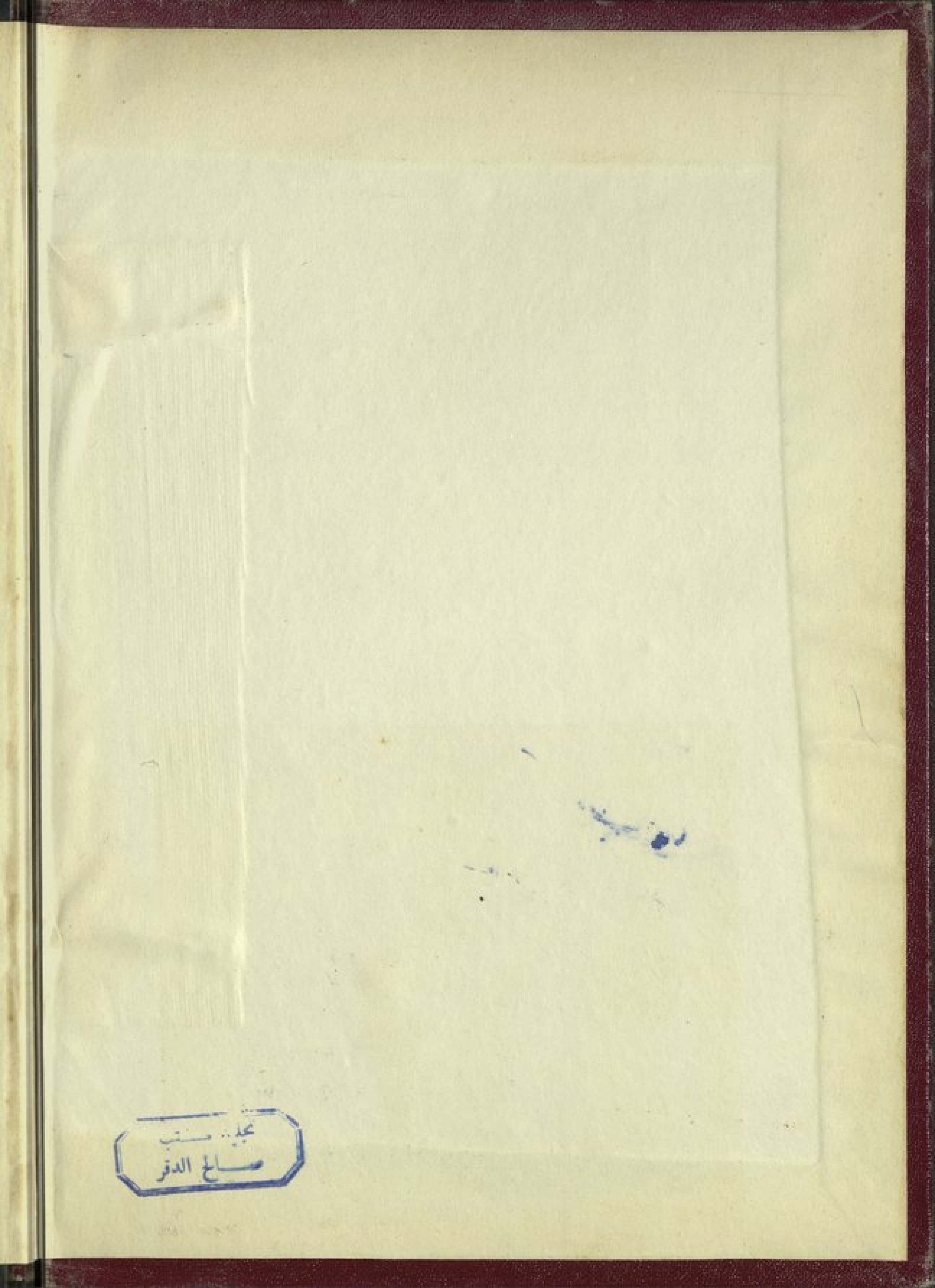
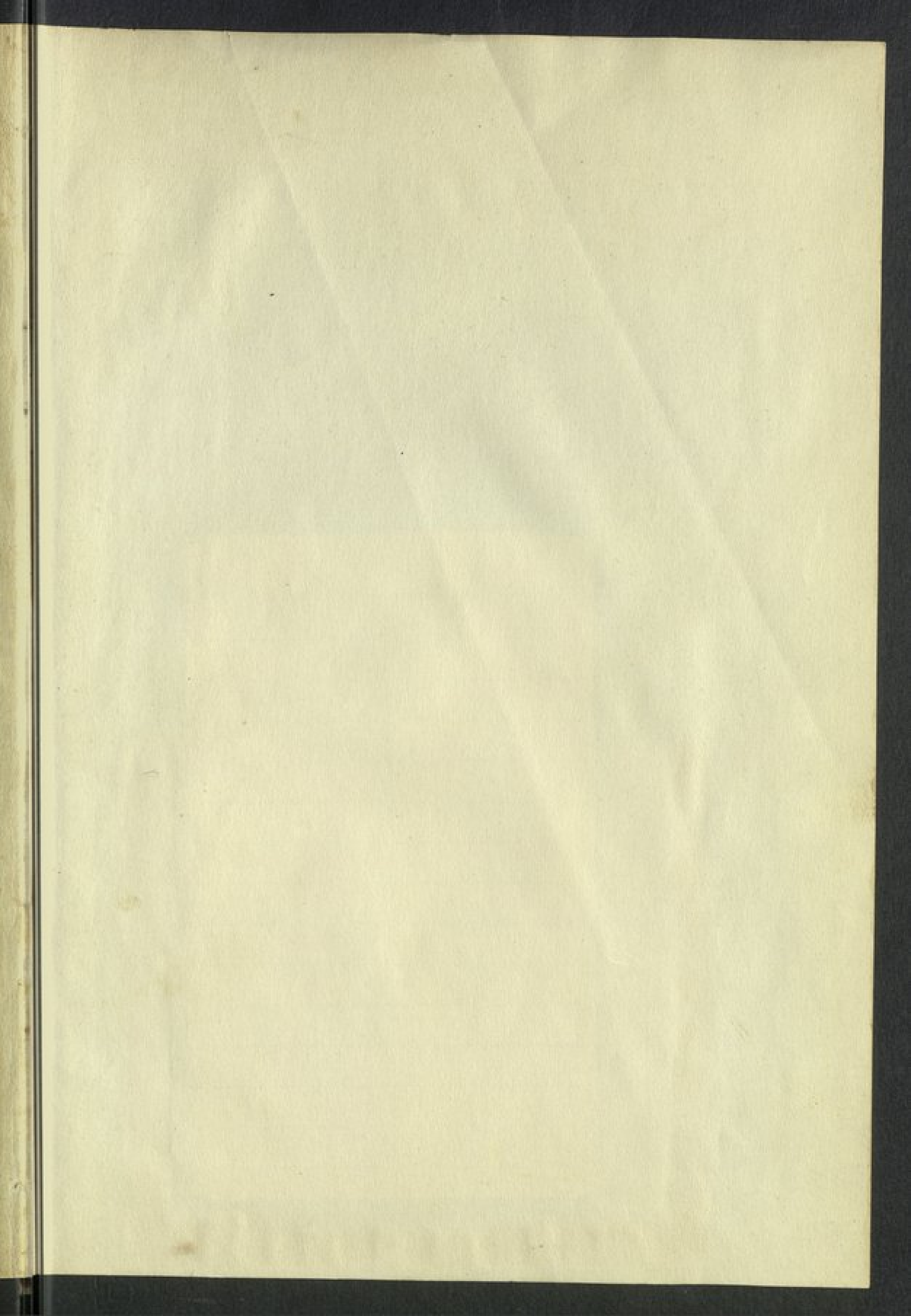
نبار

حديث تاريخي عن الكورة وبشمزين


تجليد مكتب
صالح الدقر





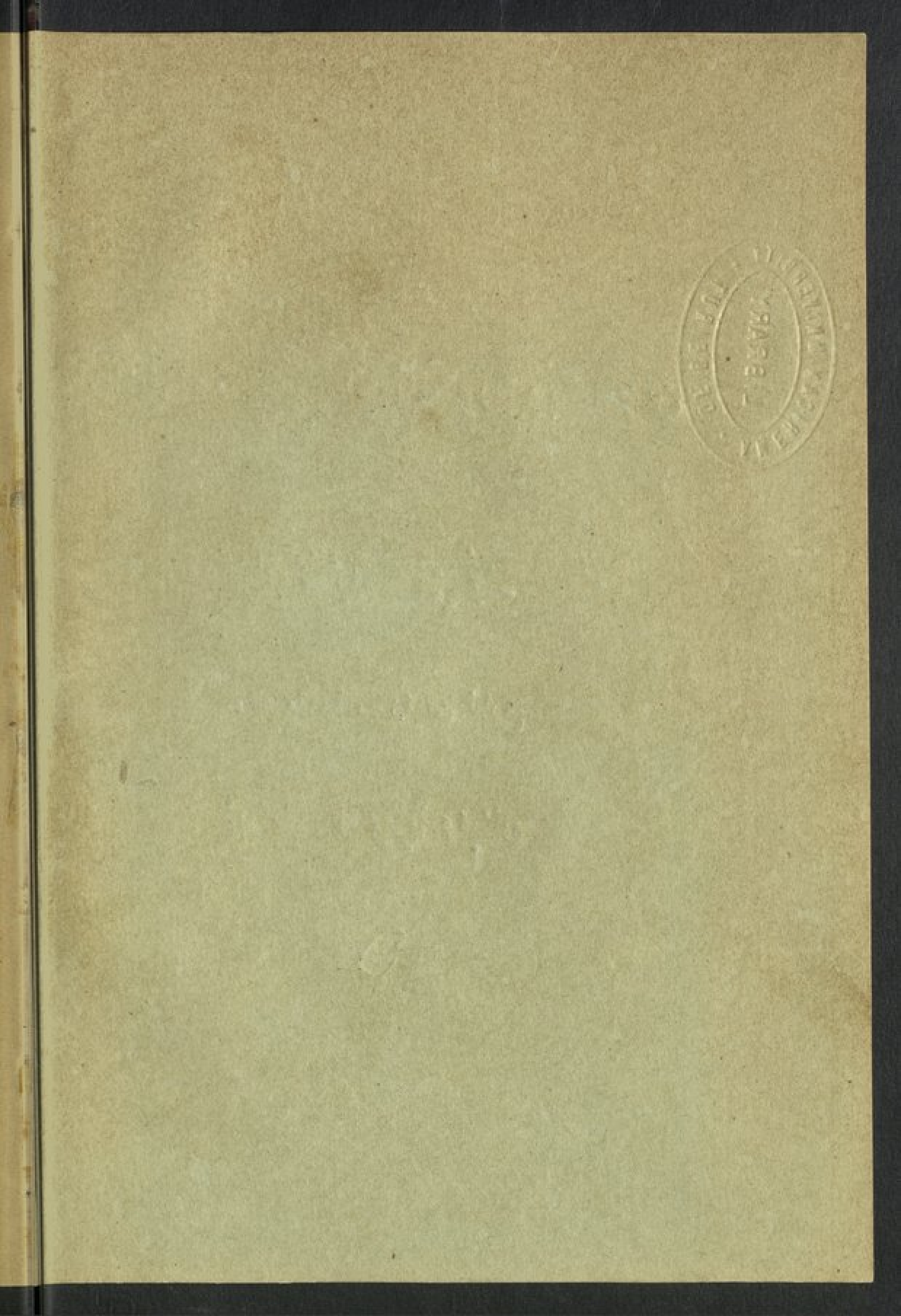
حديث تاريخي عن الكورة وبشمزين

بقلم مخائيل اسحق نجار

وفيه مقدمة وجيزة عن تاريخ

فلسطين وسوريا ولبنان





المقدمـــة

لقد نبهني إلى هذا البحث كتاب وردني من الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف المؤرخ اللبناني الشهير وعضو المجمع العلمي في دمشق به يسألني عن شؤون تاريخية تتعلق بمنطقة الكوره . فوجمت وقلت ما عساني استطيع أن اكتب للاستاذ معلوف وهو خزانة التاريخ اللبنانية الكبرى

لكني لحظت من خلال سطوره انه يرغب معرفة اشياء أغفلها المؤرخون لا تزال مكنونة في صدور الشيوخ الذين اخذوها عن اسلافهم . وسنعود إلى ذكر هذا الكتاب والرد عليه

أخـــذت منذ ذلك الحين ابحث وانقب واستطلع محفوظات شيوخ بلدي بغية الوقوف على تلك الحوادث التاريخية

فصدمت بعقبة ثانية وهي القالب اللغوي الذي به اصب هـــذه المعلومات وانا اجهل معظم قواعد اللغة العربية وخصوصاً الشارد والوارد منها . وهنا اذكر سانحة جاد بها الظرف ولم اكن اتوقعها . ذلك انه سبق فألفت رواية تمثيلية فاخذ علي احد صبيان المدارس اني اكتب فيها الينبوع نبعاً وقلت عن دخلها ريعها وفي يحيطهـــا يكتنفها إلى آخر ما هناك من الأغلاط الفظيعة . فبت بعد ذلك مرتبكا اشعر بجسامة الخطأ الذي ارتكبته ضد اصول اللغة . في تلك الاونة وصلني كتاب من الاستاذ المرحوم جبر ضومط استاذ اللغة العربية في الجامعة الامركية . فجزعت وحسبت ان قضية اغلاطي قد اتصلت بحضرته فكتب إلي يؤنبني على سوء عملي لكني بعد مطالعته وجدت ان الاستاذ يريد مني امراً غير الذي حسبته ووجدت ان الفرصة سانحة لكي ابعث له نسخة من الرواية واطلعه على حكاية الاغلاط واطلب منه صفحاً وغفرانا بصفته حبر من احبار اللغة التي ارتكبت في روايتي بعض الهفوات ضدهـا فجاءني رد حضرته يقول : لقد طالعت روايتكم بامعان واعجبت جداً بما حوته من المعاني اللطيفة والافكار السامية . اما من حيث الأغلاط فهي لا تخـــلو من بعضها في اماكن قليلة . ونحن في هذا المقام لا نفرض التقيد في حذافير اللغة إلا على الذين يرغبون في تعليمها . اما الكتاب والخطباء فقل ما نكترث لاغلاطهم كما انهم لا يكترثون لنقدنا . لا بل ان بعضهم يتعمدون نكايتنا في خروجهم عن بعض قواعد

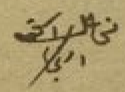
اللغة (١) واني لأجل تشجيعكم اقول اكتبوا لنا مثل هذه الافكار باي لغـة استحسنتموها .

فكتبت بعد تشجيع الاستاذ واذنه رواية تمثيلية ثانية ثم وضعت هـذا الحديث التاريخي دون ان اخشى نقداً لغويا او تدقيقاً نحويا . فاذا قال اللغوي «ارمضني» قلت له ازعجني واذا اشار النحوي لاجمع بالياء والنون جمعت بالواو والنون ، ولا فرق عندي ان ربطت التاء او اطلقتها او قصرت الالف او مددتها . اما القاموس فلا شأن لي به وكل ما جاز للناس قوله جاز لي انا ايضاً كتابته .

خصوصاً وان البت في بعض كلمات اللغة امسى قضية حوار من عهد سيبويه حتى يومنا الحاضر . بالامس قامت ضجة قوية بين الاستاذين امين غريب والاب انستاس الكرملي بشأن تقرير بعض الفاظ اللغة وكلاهما من علمائها . وبالامس رأينا الاستاذ نعيمي يشد ازر جبران في خروجه عن القاموس بحجة ان حق جبران باللغة مثل حق ذلك البدوي الذي عنى بوضع كلمات القاموس . ناهيك عن المحاورات الدائمة بين الاساتذة والتلاميذ بشأن تقرير الخطأ الذي لم يسلم منه الشيخ اليازجي الكبير وسواه كثيرين من اعلام اللغه العربيـة

وما دام ذلك كذلك والزلل امر لا مفر منه للعالم والجاهل على السواء ، فهل في من شيء ادعى بعد من اختصار تلك القواعد اللغوية التي لا يقوى على ضبطها سوى بعض الاختصاصيين فقط وتخليص الطلبة من دراسة هـذا الفن العقيم الذي لا مثيل له في باقي لغات الامم الاخرى ؟

وبما ان الكورة ابنة للبنان وحفيدة لسوريا وسوريا تتآخى مع فلسطين في معظم الشؤون التاريخية ، رأيت قبل الشروع في هذا الحديث ان اضع موجزاً تاريخيـاً يلم بذكر الامم التي تسلطت وتوطنت في هذه الاقطار الثلاثة ، مختصراً القديم منه ومن ثم التدرج في اطالته قليلا على نسبة اقترابنـا من الزمن الحاضر وخصوصاً الحوادث الكورانية والبشمزينية التي لم يطرقها احد من الكتاب بعد .



---

(١) وتصديقاً لقول الاستاذ نورد ما قاله الشاعر اسعد رستم :

وماذا يهمني لو قلت يوماً   تلوح بافقنا هذي النجوما

فاكي جبر ضومط والحريري   وابراهيم حافظ والنديما

سوريا وفلسطين فى بدء تكونها

لقد جاء في مؤرخات المغفور له المطران يوسف الدبس التي اخذنا عنها بعض المعلومات التاريخية . ان منشأ الانسان الاول هو الفسحة الارضية الكائنة بين خليج العجم والبحر المتوسط . ومنه تفرعت الامم كافة حسب رواية التوراة . ومنهم الحثيون والآراميون والفينيقيون والاسرائيليون الذين نموا وتكاثروا وانقسموا في القرن العاشر قبل المسيح الى مملكتين احداهما مملكة يهوذا وقاعدتها اورشليم والثانية اسرائيل وقاعدتها السامرة

وفي اوائل القرن الثامن ظهر الاشوريون كدولة قوية على ضفة الفرات الشرقية وتسلطوا على مجاوريهم الفرس والكلدان وغزوا مملكة اسرائيل السابق ذكرها وسبوا معظم شعبها الى اشور واتوا بعدد من قومهم واسكنوهم محلهم وهؤلاء هم السمرة الذين كان اليهود يأبون مخالطتهم . وحاولوا اخضاع مملكة اليهود الثانية فلم يوفقوا الى ذلك

وفي اواخر القرن السابع نهض الكلدان من سباتهم وسادوا على ساداتهم الاشوريين وتسلطوا على الفرس ايضاً واخضعوا مملكة يهوذا التي عجز اولئك عن اخضاعها وسبوا معظم سكانها الى بابل . وكان من هؤلاء المسبيين دانيال ورفاقه الثلاثة المشهود خبرهم في التوراة

وفي اواسط القرن السادس استفاق الفرس من غفلتهم ورموا النير البابلي عن اعناقهم ، وانتزعوا صولجان السيادة منهم ، فكان من جراء ذلك نعمة عظيمة للشعب اليهودي لان قورش ملك الفرس اكرمهم ومنحهم حرية العودة الى وطنهم وممارسة طقوس عباداتهم

اليونان

في منتصف القرن الرابع قبل المسيح غزى اسكندر المكدوني المعروف بذي القرنين ممتلكات الفرس واصطدم بجيشهم الرابض في منطقة الدردنيل فدحره، وتقدم جنوبا على ساحل البحر المتوسط حتى بلغ صور قاعدة الدولة الفينيقية فحاصرها واستولى عليها . ثم اتجه نحو اورشليم قاعدة المملكة اليهودية . وبلغ ذلك اليهود فخرجوا لاستقباله استقبالا ودياً يتقدمهم رئيس احبارهم بملابسه الرسمية . فابتهج الاسكندر بلقائهم وعانق رئيس الاحبار ودخل مدينتهم واحسن معاملتهم . ثم لوى

راجعاً الى مصر فاستولى عليها واسس هناك مدينة الاسكندرية واسماها باسمه. وعاد بعد ذلك لمتابعة الزحف على البلاد الفارسية فاكتسحها وبلغ الهند وفي نيته ان يتقدم الى نهاية القارة الاسيوية. غير ان قواده آثروا الرجوع على التقدم. فتراجع ومرض ومات في احدى المدن الفارسية

ولم يوص إلا بنقل جثته الى الاسكندرية. وبعد وفاته اختلف كبار قواده على تولي الخلافة بعده ثم اتفقوا على تقسيم المملكة الى اربعة اقسام «اليونان» و «بر الاناضول» و «مصر» و «فلسطين وسوريا». وقد جلس احدهم بطليموس الاول على العرش المصري واليه نسبت دولة البطالسة في ذلك القطر

ولما تولى بعده بطليموس الثاني ترجم التوراة من الارامية والعبرانية الى اليونانية بواسطة سبعين رجلاً من خيرة علماء ذلك العصر، وهي الترجمة التي عرفت بالسبعينية

الدولة السلوقية

اما العرش السوري فاعتلاه سلوقس الاول واليه نسبت هذه الدولة. ثم نازع السلوقيون شقيقتهم المصرية القطر الفلسطيني وسلبوه منها

وكان اليهود سكانه يتمتعون بسلطة دينية واسعة في عهد حكومتهم السابقة. وفي عهد سلطة انطيوخوس ابيفانس السلوقي اشتدت النفرة بينه وبين اليهود اذ شرع يتدخل في شؤون مذهبهم. وبلغ منه العنف في نكايتهم وخرق حرمة هيكلهم بوضع تمثال جوبتر على مذبح المحرقة. وتقديم خنزير على مذبح الوقود. فلم يحتمل القوم تلك الاهانة، فجهروا بالعصيان عليه فاخضعهم واضطرهم للفرار من عاصمتهم وذلك في منتصف القرن الثاني

ملوك المكابيين

فر اليهود من اورشليم ولجأوا الى جبال اليهودية. وهناك تألف منهم جيش قاده متاثيا بن يوحنا الكاهن، وارتد به على اعدائهم فقهرهم واسترجع اورشليم منهم، ولما انتهت قيادتهم الى يوحنا هرمان سمى نفسه ملكا وتبعه خلفاؤه بذلك وهؤلاء هم ملوك المكابيين.

وداموا يواصلون الحرب مع السلوقيين حتى فاجئتهم الدولة الرومانية واحتلت بلادهم.

الدولة الرومانية العظمى

بلغ الدولة الرومانية خبر الاضطراب المخيم في بلادي فلسطين وسوريا فسيرت للحال جيوشها اليهما وطردت الدولة السلوقية منها . وجردت اليهود من السلطة السياسية ، وولت عليهم هيرودس الذي في عهد ولايته ولد السيد المسيح بالجسد . لكنها ابقت لهم حريتهم الدينية وامتيازات مجمعهم الذي قضى على يسوع بالصلب .

وفي سنة ٧١ مسيحية حاول اليهود التملص من النير الروماني فحمل عليهم قائد الرومان طيطس ودمر مدينتهم ودك معالم هيكلهم ولم يبق فيه حجر على حجر طبقاً لنبوءة السيد المسيح عنه . وفي مدة وجود الرومان في الشرق جاء دمشق قبيلة من العرب الغساسنة وتسلطوا فيها تحت مشارفة رومية ، وذلك في اوائل القرن الثالث مسيحي .

الدولة العربية

في سنة ٦٢١ مسيحية ظهرت في جزيرة العرب دعوة النبي العربي الكريم محمد . فقبلها معظم سكان تلك الجزيرة . ولما عرضت على الرومان مجاوريه رفضوها فاشهر عليهم الحرب . واستمر القتال جاريا بينهما الى ما بعد وفاة النبي . وبعد وفاته تولى الخلافة ابو بكر الصديق ثم عمر ابن الخطاب ، وفي عهد خلافة عمر تم جلاء الرومان عن اراضي سوريا وفلسطين .

ومما يروى ان هذا الخليفة لما دخل القدس وحان وقت صلاته مدت له وسادة في خارج المعبد المسيحي ، فتقدم منه بطريرك المسيحيين ورجاه ان يصلي في داخل المعبد « فاجابه عمر » اني لا اشاء ان ابقى لكم عثرة فحيثما يصلي عمر تجوز الصلاة لجميع المسلمين . وقد تولى الخلافة بعد عمر عثمان . وبعده علي بن ابي طالب برضى واتفاق بعض المسلمين . بينما كان البعض الآخر يطلب معاوية الاموي والي دمشق للخلافة ويعاضده عمرو بن العاص والي مصر . فحدث بسبب ذلك اضطراب شديد في الدولة ولذا قرر زعماؤها قتل علي ومعاوية وعمرو في يوم ١٧ رمضان اثناء الصلاة . فنفذت تلك المؤامرة في علي وسلم معاوية وعمرو منها . ثم اعتلى معاوية كرسي الخلافة وجعل مركزها دمشق . وللامويين ينسب الجامع الاموي المشهور في تلك الحاضرة ، وفي عهد الامويين عظمت الدولة العربية وامتد سلطانها الى جبل طارق غربا والى الانضول شمالا والى بلاد فارس شرقاً . وفي سنة ١٢٣ هجرية قام ابو العباس الملقب بالسفاح بحركة عدائية ضد الامويين في مدينة خرسان وانتزع الخلافة منهم ونقل كرسيها الى

ونكل بالامراء الامويين تنكيلا فظيعا ففر منهم الامير عبدالرحمن الى الاندلس الاسباني وشاد هناك دولة عربية دامت بضعة قرون . وبعد موت السفاح تولى الخلافة شقيقه ابو جعفر المنصور فبنى مدينة بغداد ونقل كرسي الخلافة اليها . وفي عهد هارون الرشيد احد خلفاء هذه الدولة وابنه المأمون بلغت دولتهم اوج مجدها ثم اخذت تنحط شيئاً فشيئاً ، واخذ ولاتها يستقلون بولاياتهم الواحد بعد الاخر ، حتى لم يبق للخليفة العباسي ما يحكمه زمنياً سوى ولاية بغداد وحدها ، مع بقاء سلطته الدينية على عموم البلاد .

ولقد اشتهر العرب في العلوم الطبيعية والفلكية والشعر واللغة . ولهم في اختصار الالفاظ وتأدية المعاني ضروب متعددة كقول الخليفة عمر لعامله عمرو عن مكتبة الاسكندرية « اذا كانت على وفق كتاب الله فلنا به غنى عنها واذا كانت على خلافه فليس لنا من حاجة فيها » فادرك عمرو المراد وامر باحراق تلك المكتبة : وقوله له عند شكوى احد اليهود منه « أكسرى اعدل منا ياعمرو » فانصف للحال الشاكي ، وقول الرشيد لاحد عماله « لقد كثر شاكوك وقل شاكروك فاعتدل والا فاعتزل » وهذا قليل من كثير من ضروب بلاغتهم واختصار كلماتهم .

دولة السلاجقة والفاطميين

لما تضعضع شأن الدولة العباسية هاجمها من الشمال الامير سلجوق التركي ودخل بغداد عاصمتها واراح الخليفة العباسي من عناء السلطة الزمنية . وقد فعلت مثله في الجنوب الدولة الفاطمية التي نشأت في مصر من فرع عربي ، وضمت القطر الفلسطيني الى حوزتها ونازعت السلاجقة القطر السوري ، فامست البلاد مسرحاً لحروبهما التي رن صداها في آذان الشعوب الاوروبية ، فجيشت جيوشها وارسلتها الى الشرق لاحتلال الاراضي المقدسة .

الحروب الصليبية

هذه الحروب تضامنت فيها بريطانيا وبروسيا وفرنسا وايطاليا ، وسارت جيوشهم المتحدة عبر المتوسط ، وتمركزوا في سواحله الشرقية ، ثم اتجهوا نحو القدس ضالتهم المنشودة واستولوا عليه في ١٥ تموز سنة ١٠٩٩ مسيحية دون ان تقوى جيوش البلاد الحامية على صدهم عنها .

الامير صلاح الدين الايوبي

وهو امير كردي الاصل وقد جاء مصر باشارة الملك العادل صاحب حلب ودخل في خدمة الدولة الفاطمية وترقى في مناصبها حتى امسى بوسعه انتزاع العرش منهم والجلوس عليه ، ثم نازل الاوربيين في فلسطين مدة عشر سنوات استظهر في نهايتها عليهم واسترجع القدس منهم ، فتراجع الاوربيون الى الساحل وتحصنوا فيه .

وبلغ خبر انهزامهم الى مواطنيهم فانجدوهم بحملة عسكرية ثانية قادها رتشارد الملك الانكليزي الملقب بقلب الاسد وفيليب وفردريك ملكي فرنسا وبروسيا . وهذا الاخير قضى غرقاً عند اجتيازه الانهر في آسيا الصغرى . وحال وصولهم الى فلسطين جددوا الحرب مع السلطان صلاح الدين واضطروه الى التراجع امامهم مراراً لكنهم عجزوا عن استرجاع القدس منه . ثم قضت الظروف بعوده الملكين الى بلاديهم وقبل مغادرتهما الجيش عقدا هدنة مع السلطان من شروطها ان تكون القدس مفتوحة لعموم المسيحيين يحجون اليها ولكن بدون سلاح وذلك في سنة ١١٩٣ مسيحية .

وعلى اثر ذلك توفي صلاح الدين فاضطربت شؤون دولته بعد وفاته . وهاجمها من الشرق جنكيز خان القائد الكردي ففر من وجهه قوم الخوارزم وفي اثناء فرارهم اضروا في البلاد السورية ووصلوا القدس ونهبوها . ثم سطا المماليك في مصر على العرش الايوبي وتربعوا عليه واستولوا على ممتلكاتهم . وفي عهدهم غزا هولاكو التتري بغداد وقتل الخليفة العباسي المقيم فيها . واتجه نحو سوريا فصده المماليك عنها وارتدوا بعد صده لمنازلة فلول الجيش الاوربي المرابط في الساحل واضطروه للجلاء عن الاراضي الاسيوية التي قضوا فيها نحو قرنين منذ دخولهم انطاكية سنة ١٠٩٨ مسيحية حتى خروجهم من عكا سنة ١٢٩١

وفي عهد الملك الظاهر احد ملوك المماليك جاء مصر جماعة من العرب البغداديين وعرضوا عليه رجلا شهدوا له انه محمد بن الامام الناصر عم الخليفة المعتصم الذي قتله التتر في بغداد ولدى التثبت من امره اقره الظاهر خليفة على الامور الدينية الاسلامية وفي عهد هذه الدولة ايضاً غزا تيمورلنك سوريا سنة ١٤٠٠ مسيحية ودخل دمشق واحرق الجامع الاموي المشهور فيها ثم وقع الصلح بينه وبين المماليك فتراجع نحو الهند والصين وتوفي هناك

الدولة العثمانيـــة

إن مؤسس هذه الدولة هو عثمان بن ارطغل بن سليمان شاه التركي . ورث الحكم عن اسلافه تحت اشراف علاء الدين السلجوقي سلطان قونية . ولما توفي هذا السلطان استقل عثمان بالمقاطعة التي كان يحكمها ، وجد في توسيع نطاق ملكه حتى دنا من من حدود مملكة الرومان الشرقية . وفي منتصف القرن الخامس عشر مسيحي هاجم القسطنطينيه محمد الفاتح احد السلاطين هذه الدولة واستولى عليها

ومما يروى ان الدولة الرومانية الغربية عرضت مساعدتها على شقيقتها الشرقيـــة لصد هجمات الاتراك عنها . فرفض هذا العرض لان الجفاء كان قد استحكم بينهما بسبب اختلافهما في بعض التقاليد المذهبية . ومما قاله احد وزراء الدولة الشرقية اننا نفضل ان نرى تاج السلطان محمد في عاصمتنا من ان يكون اكليل بابا رومية فيها .

وفي سنة ١٥١٦ غزا السلطان سليم الاول العثماني مصر وكانت السلطة فيها قد تحولت من المماليك البحرية الى المماليك الجراكسة ومن ثم استولى على فلسطين وسوريا . وقد تنازل له الخليفة العباسي المتقدم ذكره عن الخلافة الدينية . فامست الاستانة عند ذلك مركز الخلافة الاسلامية الكبرى في السياسة والدين معاً .

ودامت فلسطين وسوريا في حوزة الدولة العثمانية حتى سنة ١٩١٨ السنة الـــتي انتهت بها الحرب العالمية الاولى .

لبــــنان

ان اقلام الادباء كتبت واسهبت في تاريخ لبنان ونحن لا نبتغي الان اعادة كلما كتبه سوى الاشارة اليه بايجاز واثبات بعض ما ورد منه على صفحات الصحف وما سمعناه من روايات ثقات الشيوخ التي لم تكتب بعد .

لا شك ان اقدام الفاتحين العديدين التي داست الاراضي السورية قـــد داست الاراضي اللبنانية ايضاً . لكن سكان اعالي الجبل لم يرضخوا لسلطة جميع اولئك الفاتحين على السواء . بل كانوا يوالون بعضهم ويحاربون البعض الاخر . وكثيرا ما انجدوا الرومان واليونان ضد العرب . ونظراً لشده ما لقيه العرب من بسالة اللبنانيين في الحرب دعوهم المردة . واننا لا نذكر الان شيئاً من حوادث لبنان القديمة سوى حدث واحد وهو توتر العلاقة الودية بين اللبنانيين واصدقائهم اليونان نظرا لعلاقته التاريخية بمنطقة الكورة التي هي احدى مواضيع بحثنا .

ففي اواخر القرن السابع مسيحي تجددت الحرب بين قياصرة القسطنطينية والعرب وانتهت بعقد معاهدة ودية بينهما . وعلى اثر تلك المعاهدة توترت العلاقة السياسية بين اليونان واللبنانية وسير اليونان في سنة ٦٩٤ جيشاً الى لبنان . وحال وصول هذا الجيش الى منطقة العاصي هدم دير القديس مارون الكائن على ضفته وقتل رهبانه . ولما وصل الى لبنان اصطدم بجيش المردة في منطقة الكورة بين بلدتي اميون وبزيزا ودارت رحى القتال بينهما . فاستظهر المردة على مهاجميهم وقتلوا احد قوادهم مريق واصابوا اخر يسمى مريقان . فدفن الاول في بلدة اميون بجوار معبد للارثوذكس يسمى مار فوقه ومات الثاني متأثراً من جراحه وهو متراجعاً في احدى قرى عكار .

لبنان في دوره الحديث

اي منذ دخل هذا الجبل في حوذة الدولة العثمانية . والقيت مقاليد الاحكام فية الى الامراء المعنيين الذين دام حكمهم الى نهاية القرن السابع عشر . واشهر امرائهم في ذلك العهد فخر الدين الثاني .

وتولى بعدهم الامراء الشهابيون . وكان عدد الحاكمين منهم ١٥ اميراً اختصصنا بالذكر منهم الاميرين يوسف وبشير الثاني نظراً لشهرة الحوادث التاريخية التي حدثت في عهديها . ففي عهد الامير يوسف جاء لبنان رجل بشانقي الاصل يسمى احمد تعرف الى الامير ودخل في خدمته وبعد ان ترك الخدمة تحسن حاله وارتقى شأنه حتى صار والياً على ولاية صيدا . وهذا الوالي هو احمد الجزار اشهر ولاة سوريا في ذلك العهد . فامسى الامير يوسف بحكم الحال من عمال خادمه القديم . ولم يحسن هذا الخادم معاملة سيده السابق فاستقال الامير من الخدمة في سنة ١٧٨٨ فتولى بعده الامير بشير الثاني وهو سابع حاكم حكم في لبنان من تلك الاسرة الكريمه . ودام حكمه فيه نحو نصف قرن . لكنه ابعد عنه واعيد اليه مراراً . وفي دور من ادوار حكمه جاء الصدر الاعظم العثماني الى لبنان فاعجب بمواهب حاكمه وانعم عليه بتوسيع نطاق ولايته وجعل علاقته السياسيه مع الصدارة العظمى رأساً . وقد حسده الجزار باشا على هذه النعمة واتهمه بالاتصال مع نابليون الفرنسي . اثناء محاولته احتلال القطر الفلسطيني في سنة ١٧٩٨ . فابعد الامير عن مركزه وفي اثناء ابعاده سافر الى مصر وتعرف الى خديويها محمد علي باشا وما لبث

ان اعيد الى منصبه بواسطة الخديوي . ولما غزا ابراهيم باشا المصري قطري فلسطين وسوريا في سنة ١٨٣١ انضم الامير بشير الى الحملة المصرية . اما حكايته مع نابليون هي ان نابليون كتب له اثناء هجومه على فلسطين .



نابليون الفرنسي

لكن الامير لم يجبه مخافة وقوع الجواب في يدي سواه . فكرر له الكتابة يعاتبه على عدم رده . فوقع كتاب نابليون بيد الجزار فاتخذ منه وسيلة للوشاية بالامير لدى الصدارة .

اتحاد دولي ضد الحملة المصرية

حالما دخلت الجنود المصريه الى الاراضي العثمانية تألف ضدهم اتحاد انكليزي روسي عثماني . وجاء اسطول الدول المتحدة الى مياه بيروت وطلب اولياؤه من الامير بشير تسليم ولايته لهم لقاء ضمانته بقاء الحكم الدائم له ولذويته في لبنان . فاعتذر لهم عن ذلك . فأنذروه بالابعاد وتحولوا عنه الى مخابرة نسيبه الامير بشير ملحم وعينوه باسم الدولة العثمانية حاكما على لبنان وخيروا الامير المبعد ان يختار

مكانا لاقامته بعيداً عن مصر وفلسطين وسوريا . فاختـار جزيرة مالطه ولذا لقب بالمالطي .

وفي الجزيرة طلب زيارة الاستانه ومجلس الصدارة فيها فاجيب طلبه . وقد تسائل وزراء الصدارة فيما بينهم عما اذا كان يجب ان يقفوا للامير بشير عند دخوله الى مجلسهم ، فنهاهم الصدر الاعظم عن الوقوف . وحال دخول هذا الزائر اللبناني الكريم عليهم نهض الجميع وقوفاً وفي مقدمتهم الصدر الاعظم ذاته . ولما سئل هذا الرئيس عن سبب مخالفته لنهيه اجاب ان قوة غير عادية دفعتني للوقوف . وقد توفي الامير بشير في الاستانة ودفن فيها في سنه ١٨٥٠ . وفي سنه ١٩٤٧ جيء برفاته الى لبنان . فاستقبلت بمهرجان عظيم واحتفال كبـير من جميع طبقات الشعب . اما القضيه المصرية العثمانية فقد تسوت في سنة ١٨٤٠ بان يتخلى محمـد علي باشا عن الاراضي العثمانية التي اجتاحها لقاء اقرار دولتهم له ولذريته بالحكم الدائم في مصر

نهاية الحكم الشهابي في لبنان

في سنه ١٨٤١ اغتصبت الدولة العثمانية الادارة اللبنانية من الشهابية وعينت لها حاكمـاً اجنبياً عمر باشا النمساوي . ولما احتج اللبنانيون على ذلك عدلت عنه وقسمت لبنان الى منطقتين جنوبية وشمالية وحكمت في الاولى الامراء الارسلانيين من الطائفة الدرزية . وفي الثانيـــة امراء بني اللمع ومن ثم يوسف بك كرم من الطائفة المارونية حتى ابتداء الحكم المتصرفي .

الحرب الاهاية في لبنان

ابتدأت ضغائن هذه الحرب بين الدروز والموارنة في سنة ١٨٤١ بسبب صيد حجل اصطاده احد موارنة دير القمر بالقرب من بلدة بعقلين الدرزية . فادى صيده الى اشتباك البلدتين في القتال .

ثم تكررت الفتنة بين الطائفتين في سنة ١٨٤٥ بشكل اوسع مما تقدمه وعادوا الى القتال في سنـة ١٨٦٠ لا بـل الى حرب فظيع اندلعت نيرانه في معظم مناطق الجبل . وقـد شوهد من بيروت نحو عشرين قرية تحترق في اعاليه . وقد زاد في هوله المجزرة اشتراك العرب الرحل وجنود خورشيد والي بيروت فيهـا ضد المسيحيين .

وقد بلغت ضحاياها الاربعة الاف نسمة . ومما هو حري بالذكر ان سيدة درزية فاضلة هي شقيقة سعيد بك جنبلاط . قد بذلت كلما بوسعها لايواء المسيحيين في منزلها الرحب فحافظت بسيعها المشكور على حياة ٤٠٠ نسمة من اولئك المنكوبين .

فتنة دمشق

لقد اندلع لهيب الثورة من لبنان الى دمشق فثار مسلموها على مسيحيها . واسرفوا في القتل والنهب . وقد فعلت جنود احمد باشا والي دمشق في مساعدة الثائرين كما فعلت قبلها جنود بيروت وبلغت ضحاياها نحو الخمسة آلاف نسمة ولو لم يتداوك الامر الامير عبد القادر الجزائري ويفتح ابواب منزله الواسع في وجه المسيحيين وتفعل مثله القنصلية البريطانية هناك لازداد عدد الضحايا عما تقدم ذكره .

الدول الاوربية تتداخل في قضية تلك المذابح

لما بلغت اخبار المذابح اللبنانية مسامع الدول الاوربية عقد سفراؤهم اجتماعاً خاصاً في وزارة خارجية فرنسا . فرروا به وجوب ارسال لجنة دولية بالاشتراك مع الدولة العثمانية الى لبنان . للنظر في اسباب تلك المذابح وملافاتها ومعاقبة المسببين والمشتركين فيها وتقدير الخسائر والتعويض على خاسريها . وايجاد حكومة عادلة حازمة تحول دون وقوع مثلها في المستقبل . وقد اقترح الوزير الفرنسي لزوم ارسال حملة عسكريه ترافق اللجنة الدولية وان حكومته مستعدة لتهيئة جنودها . فثنى السفير البريطاني على اقتراحه وزاد عليه بان تكون الحملة باسم الدول الخمس التي اشتركت في ذاك الاجتماع . وهم فرنسا وبريطانيا وروسيا وبروسيا والنمسا وعلى نفقتهم . وان تحدد مدة اقامتها هناك بانتهاء عمل اللجنة واستتباب الامن المطلوب . فوافق الجميع على ذلك وامضي اتفاقهم في ٥ ايلول سنة ١٨٦٠ وعرض على الدولة العثمانية فقبلته بالرضى . اما اعضاء اللجنه . فهم فؤاد باشا وزير الخارجية العثمانية . اللورد دافرين البريطاني . المسيو بيكلار الفرنسي . وهؤلاء الاربعة هم ابطال تلك المعركة نظراً لما لدولهم من المصالح الخاصة في لبنان . وتعين ثلاثة اخرسواهم عن روسيا وبروسيا والنمسا . وبعد حين اشتركت معهم الدولة الايطالية في هذه القضية .

السياسة البريطانية بشأن تركيا ولبنان

كانت السياسة البريطانية ولا تزال ترمي الى بقاء تركيا دولة قوية في مركزها الحالي ، ولا يجوز لدولة اخرى ان تتعدى على شيء من اراضيها الا اذا احتاجت مصلحة التاج البريطاني الى شيء من ذلك كاحتياجها مثلا الى مالطه ومصر ، ففي سنة ١٧٩٨ تحرك الاسطول البريطاني لصد هجمات نابليون الفرنسي عن مصر وفلسطين ، ثم تحرك في سنة ١٨٣١ ضد تعدي ابراهيم باشا المصري على الاراضي العثمانية .

وفي سنة ١٨٥٥ خاض هذا الاسطول مياه البحر الاسود ضد روسيا في حرب القرم ، وفي سنة ١٨٦٠ تداخلت انكلترا في شؤون المذابح اللبنانية وحافظت على مصالح العثمانية جهدها وفي سنة ١٨٧٦ كررت تداخلها في الحرب الروسية العثمانية وعطلت بتدخلها شيئاً من انتصارات الروس وخلصت العاصمة التركية ومضايقها من براثن تلك الدولة القوية

لكنها تحولت عن هذه السياسة منذ تحول فتيان الاتراك عن صداقتها وانجدوا اعداءها في حرب ١٩١٤ مما حدا بوزيرها الاول لويد جورج ان يوقد نار الحرب بينها وبين اليونان على امل فوز الثانية على الاولى ، غير ان وجود مصطفى كمال النابغة التركي في ذلك العهد افسد عليه هذا التدبير واعاد اليونان بالفشل عن تركيا ، وعادت الوزارة البريطانية بعد جورج الى سياسة اللين مع الاتراك مما حدى بالاتراك للوقوف باحتشام يوم نكبة البريطانيين في حرب هتلر ، وعاد الانكليز لشد ازر تركيا ضد طلب الروس في فتح ابواب مضايقها .

اما في لبنان فكان من غرض انكلترا ابعاد النفوذ الفرنسي عنه ، نظراً لما رأته من تأثيره الشديد على نفوس مورنته كما يتأثر مسلموه بالسياسة التركية وارثوذكسه بالروسية .

اما هي فليس لها فيه مكان تسند به رأسها ولذا استدركت الامر بارسال احد دهاة رجالها الى لبنان قصد تعلم اللغة العربية فيه وكان عليه ان يقوم بمهمة ثانية وهي التفاهم مع زعماء الطائفة الدرزية واكتساب ودهم . فاحسن القيام

بالمهمتين معاً ، وبات زعماء تلك الطائفة يعودون بشاكلهم السياسية الى القنصلية البريطانية . ورجال هذه القنصلية يرحبون بكل عمامه درزية تدخل الى قنصليتهم.

وعلى اثر ذلك حدثت المذابح اللبنانية وانفسح المجال لتداخل الدول الاوربية فيها ، ومن جملتها بريطانيا التي اوفدت من قبلها اللورد دفيرين وهو اختصاصي ماهر لمثل تلك الحوادث وزودته بالتعليمات اللازمة للقيام بمهام مهمته ، ولزيادة الايضاح عن لون السياسة البريطانية في تلك الحوادث اثبتنا تلك التعليمات عن كتاب المفاوضات الدولية للمرحومين فيليب و فريد الخازن.

ان حكومة جلالة الملكة قد انتقت سيادتكم لتمثلوا حكومة بريطانيا في اللجنة الدولية التي ستؤلف للتحقيق في كوائن لبنان وسوريا فعلى سيادتكم ان تسافروا في الحال الى الاستانة حيث يزودكم السير بوليفر سفير جلالتها هناك بباقي الافادات اللازمة لقضاء مهمتكم ، ان غرض اللجنة هو الحصول على ضمان اقرار السلم هناك ، وهذا لا يكون الا بايجاد ادارة نزيهة حازمة عادلة تكفي المنكوبين مؤنة الاقتصاص لانفسهم من المعتدين عليهم ، فعليك بان تؤدي الاكرام لارباب السلطنة العثمانية . وان تجعل نصب عينيك ان حكومة جلالتها لا تسعى الى احراز اراضي ولا نفوذ سياسي او تجاري ، كما انها لا تريد ان تستقل احدى الدول بذلك .

لكن الظروف قضت على بريطانيا بان تتحول عن هذه السياسة في لبنان بعقد اتفاقيه سنة ١٩١٦ وقد تخلت بها لحليفتها فرنسا عن سوريا ولبنان اثناء اتفاقهما في الحرب العالمية الاول .

فؤاد باشا يتقدم اللجنة الدولية الى بيروت

وحال وصوله اليها وجه من قبله وفداً لتهدئة خواطر المسيحيين في لبنان وعين يوسف بك كرم وكيلا لمنطقة لبنان الشمالية .

ثم اصطحب معه طابورين من العساكر الشهانية الى دمشق ونشر الاحكام العرفيه فيها ، وقبض على مايةوسبعين رجلا من محركي الفتنة واعدمهم وفي مقدمتهم والي المدينة واسعف المنكوبين وكافأ العقلاء الذين ساعدوا على حقن الدماء ، ثم قفل راجعاً الى بيروت ، وكانت اللجنة الدولية والجنود الفرنسية قد وصلتها ، وفعل فيها كما فعل في دمشق واعدم واليها .

اما اللجنه فشرعت في تقدير خسائر المنكوبين وقد بلغت خمسة ملايين ليرة ذهبيه ، فرضت على الاغنياء الذين غمسوا ايديهم في تلك المجازر ، ثم طرح على بساط البحث قضية اختيار الحاكم الجديد للبنان ، فاختاره ممثل فرنسا مارونياً من الجبل ، وطلب الممثل الروسي ان يشترك الارثوذكسي في تلك الحاكمية ، اما الانكليزي فلم يطلب شيئاً سوى حاكماً لا تستفيد منه السياسة الفرنسية شيئاً اكثر من سواها ، واخيراً اتفقوا ان يكون ذلك الحاكم مسيحياً من تبعة الدولة العثمانيه وان يكون لسفراء الدول الاوربية حق الاستشارة في تعيينه ، ودعوه متصرفاً .

ولقد اختير الحكم داود باشا لثلاث سنوات على سبيل التجربة وسنوا النظام الجديد وقسموا مناطق الجبل ، ثم عنى فؤاد باشا باخذ افادات رؤساء المذاهب وزعماء البلاد عن استتباب الامن في لبنان لتجلوا عنه الجنود الفرنسية حسب قرار لجنة السفراء في باريس .

داود باشا ويوسف بك كرم



داود باشا او متصرف لبنان

ولما تولى داود باشا مهام مركزه عرض على يوسف بك كرم مركز قائمقام احدى اقضية الجبل ، فرفض لانه كان يعلل نفسه بمركز اسمى ، فاوجس داود من رفضه ، وعرض الامر لفؤاد باشا ، وهذا دعا يوسف بك كرم واقنعه

بالذهاب معه الى الاستانة موقتاً، ولما انتهت مدة حكم داود جددوها له لخمس سنوات اخر . وحالما اطلع يوسف بك كرم على امر التجديد ترك لفوره الاستانة وجاء لبنان في اواخر سنة ١٨٦٤ ولم ير المتصرف ما نعاً من بقاءه في وطنه بشرط ان يكون خاضعاً للقوانين والانظمة الدولية، فتعهد البك بذلك بواسطة البطريركية المارونية ، ولم يطل الامر حتى عادت النفرة بين البك والمتصرف وبدأت المناوشات بين رجال الاول وجنود الثاني واصطدموا في مواقع عديدة ، واخيراً استجمع البك قوته وسار برجاله في وسط لبنان حتى بلغ كسروان ، وهنـــاك اصطدم بجنود المتصرفية واشتبك القتـــال بينهما وكثرت الضحايا ، فتداخلت القنصلية الفرنسية بالامر واقنعت البك بالعدول عن القتال ومغادرة لبنـــان تحت رعايه حكومتها. فغادره في اوائل سنة ١٨٦٧ الى البلجيك . ثم عـــاد وتوطن مدينة نابولى في ايطاليا وتوفي هناك في سنة ١٨٨٨ . وفي السنة التي تلتها احضرت جثته الى لبنان وقد وجدت سالمة من البلى فاودعت في احدى كنائس بلدة اهدن .



يوسف بك كرم البطل اللبناني

مراجع قوية تحيط بمتصرفية لبنان

ان الدول التي سامحت الدولة العثمانية في المشكلة اللبنانية قد اكتسب قناصلها حق التداخل في جميع الشؤون اللبنانية وخصوصاً البريطاني والروسي والفرنسي وضف اليهم البطريركية المارونيه ، واقتسموا مناطق الجبل باعتبار مذاهبهم فالكورة الارثوذكسية مثلاهي منطقة نفوذ للقنصل الروسي لاينازعه فيها منازع ، يشارك المتصرف في كلما يتعلق بشؤونها من اصغرها الى اكبرها ، وقس على ذلك باقي المناطق الاخر .

ولقد احتفظت كل من تلك المراجع بداهية من دهاة رجالها يمثلها لدى الحكومة اللبنانية في مختلف المطالب ، وكان على المتصرف ان يلتقي برحابة صدر جميع ما يطلبونه حيناً بالاتفاق وآخر بالمعارضة ، فيضطر عندها لاختيار اهون الامرين مع مع مرعاة نزعته الشخصية بقدر الامكان ، وكان لدى المتصرف بعض من كبار مامورية وهم باعتبار مستشارين اخصاء له يزداد نفوذ احدهم لديه بنسبة ازدياد مقدرته العقلية ونفوذه الشخصي ، ولقد اعتلى كرسي المتصرفية بعد داود سبعة فداود استقال قبل نهاية مدته الثانية في سنة ١٨٦٥ وعقبه فرنقو باشا وكان محباً للاصلاح منشطاً للزراعه وقد توفي في سنة ١٨٧٣ ، فجاء بعده رستم باشا ، كان سفيراً للدولة العثمانية في عاصمة الروس وقد عينوه متصرفاً لعشر سنوات ، وهو اشهر واشد متصرفي لبنان عدلا وعزما وحزما وقد حسب نداً للامير بشير الشهابي الثاني .

اعتدى في عهده بعض اللصوص على جماعة من بلدة بتغرين وسلبوهم اشياءهم وبلغ ذلك المتصرف الحازم ، فابرق للحال الى قائمقام القضاء الذي حدث فيه الجرم يقول : عليكم بان تقبضوا على اللصوص الذين تجاسروا على سلب مارة بتغرين قبل شروق شمس الغد والااضطررت ان اوكل هذه المهمة بسواكم ، وليكن معلوماً ان تعدي الاشقياء لا يعنى التعدي على حقوق الشعب فقطبل هو تعدي وتحدي لهيبة الحكومة ايضاً ، واريد بان تكون حكومتي مهابة لا يجسر احد من المعتدين ان يعتدي عليها فالقي القبض على اولئك المتشردين بالسرعة التي عينها المتصرف .

وقد وجه المتصرف كلمة اخرى بتلك المناسبة الى القاضي قاسم بك العماد قال له بها ، ان واجب الحكومة الاول هو حفظ الامن ، وان الذين يقدمون على تعكير صفاء الامن عمداً يجب ان لا يستفيدوا شيئاً من تخفيفات القانون ولا من رحمة القاضي .

ولما اطلع المتصرف الدقيق على مواد الحكم في تلك القضية وتعداد اسلابها سائل القاضي « ابن ذكرتم العباة » فخجل فضيلته وعاد الى تصحيح حكمه

ومما حدث :
تقدم رجل من اهالي فيع الكورة بصك شراء عقار الى محكمتها فيه امضاء البائع وشهود احدهم الياس افندي الملكي الوجيه البشمزيني المعروف ، وقد اعترف المدعى عليه بصحة توقيعه لكنه انكر بتاتاً صحة العقد المعقود فيه ، وبلغ ذلك المتصرف رستم ، فطلب ملف اوراق تلك الدعوى من المحكمة وبدأ يتفحصها على ضوء مصباح قوي وشد ما كانت دهشته عندما لحظ ان تاريخ الصك المدعي به سابق للتاريخ المدسوس من مصنع الورق في اوراقه ، ولدى التحقيق تبين ان ذلك الصك كتب اولا لعقد سابق وقد ازيلت الكتابة الاولى بالغسل خلا الامضآت وكتب سواها .

واصه باشا تعين متصرفاً في سنة ١٨٨٤ وتوفي سنة ١٨٩٢ وقد اصطحب هذا المتصرف الطيب القلب السيء الطالع معه الى لبنان صهراً عزيزاً يسمى كوبليان وعينه مفتشاً لبعض دوائر حكومته . واذا به مفتشاً بارعاً لجيوب المامورين ينظفها من فضلات النقود التي كثيراً ما تكون سبب لتلهي المأمور عن القيام بواجبات مأموريته ، وقد جاء هذا المفتش الدقيق مرة الى قائمقامية الشيخ رشيد الخازن صاحب الاستحضارات البليغة ليقوم بواجبات مأموريته . وكان هناك مدير يعطف عليه الشيخ ويريد تخليصه من شر ذلك الامتحان فقال الشيخ للمدير « ورواه اثبت وجودك هنا ولكن لا تدحش حالك كتير بوجه هل عكر ... » فشرع المدير « يتزالق » في اظهار نفسه تارة واخفاؤها اخرى لكن عين المفتش اليقظة لم تغفله للنهاية ، وقال للشيخ لقد بلغنى ان هذا المدير يرتكب الرشوى . فاجابه الشيخ « بلا بيرتكب وبلا غيرو نحنا شو كنا عن نا كل خ . . جوا » .

وحدث ان القاصد الرسولي اولم وليمة كان الشيخ الخازن وكوبليان من المدعوين اليها ، واراد نيافته ان يتمثل بالسيد المسيح ويصب الماء على ايدي ضيوفه عند الغسل . وبينما كان الشيخ يغسل يديه نادى صهر افندينا قائلا « عجل عجل يا كوبليان افندي وكمل العدد مشيراً بذلك الى يهوذا ، ثم فتح هذا المفتش المتفنن بزاراً لبيع الالقاب في لبنان ، فتهافت عليه كثيرون من اغرار اللبنانيون وعشاق الالقاب فيه كتهافت برابرة افريقيا على خرز الاوربيين وسلعهم البراقة فكان على راغب البكوية مثلا ان ينقد احد سماسرة كوبليان المبلغ المعين لها ، وحال اتمام معاملة الدفع والقبض يتزرع صهر افندينا لدى حميه بارسال بطاقة رسمية الى قائمقام منطقة الدافع يقول فيها مثلا « بلغوا البك الفلاني ما هو كذا وكذا » فيمسي للحال الشخص المذكور فيها بيكا بنعمة الله ومشيئة كوبليان وتساهل افندينا ، وحدث ان احد بكواتنا الجدد دخل مرة قلم محكمة الكورة وكان ثوب بكويته قد باخ نوعاً فاعطاه احد الكتاب لقب افندي ، فاحتج البك على الكاتب وبلغت بربرتهما اذن مدير المكتب ولما استقصى هذا عن القضية قال لكاتبه اعطيه في المرة الثانية لقب خواجا ولو لم يكن صاحب بطاقة البكوية قد احتفظ بها جيداً وغمرها بمسحوق النفتلين لئلا يسطو عليها العث ،لقضي على تلك البكوية الجوفاء في نفس جلسة المكتب وهي اخر ما يملكه من حطام الدنيا . وهذا يذكرنا بقول الشاعر العربي

مما يزهدني في ارض اندلس	القاب معتمد فيها ومعتضد
القاب مملكة في غير موضعها	كالهر يحكي انتفاخا صولة الاسد

ولما كثرة مساوئ صهر متصرفنا في لبنان طلب الى الاستانة وهناك احيل الى احدى غرف الاستيداع .

ولما عوتب الرجل على سوء تصرفه السابق اجاب كفوا الملامة اني وجدت هناك خيولا مسرجة فركبتها وقبل ان يترك هذا الصهر الموقر حميه ترك له سمعة ملطخة بالارتشاء مما دعى احد الشعراء للقول يوم دفنه في الحازمية .

يا سائلا عن واصه بعد مماته	سلني فاني عالم بصفاته
رنوا الفلوس على بلاط ضريحه	وانا الكفيل لكم برد حياته

نعوم باشا خامس متصرف في لبنان ، كان امين السر في الوزاره الخارجية العثمانيه ، تعين في سنة ١٨٩٢ لمدة خمس سنوات ، وتجددت له لخمسة اخر ، كان عالي الهمة طيب القلب محباً للعمران . اسندت وكالة المتصرفية قبل مجيئه للمجلس الاداري . فكان اول ما اقره ذلك المجلس الموقر هو تكليف الحجاب على بوابة السراي ان يؤدي السلام العسكري لكل منهم عند غشاة السراي وخروجه منها باعتبار ان عضو مجلسهم قد بات حاملا في شخصه اقنوم حاكم لبنان الاكبر .

وحدث ان هذا الحاجب ادى السلام مرة لالياس افندي الملكي العضو الكوراني ، ولم يكترث الملكي لسلامه وقد لحظ الجاويش ذلك ، فخاطب العضو قائلا يا افندي ان النفر ادى لك السلام فاجابه الملكي اشكرك واشكره وارجوك ان تبلغه كي لا يثقل نفسه فيما بعدبي لاني تنازلت عن هذا الحق لرفاقي .

لم يكتفي ذلك المجلس بما اقره لنفسه في تلك السانحة بل اراد الانتقام من بعض خصومه ، ثم انتقم من ذاته بما اثاره من الخلاف حول نقل مركز العمل من بعبدا الى بيت الدين تمادعا للاسراع في تعين نعوم متصرفاً ، فحل مجلسهم المتصرف الجديد واراحهم من عناء العمل والخصام معاً .

مظفر باشا

هو عسكري برتبة ياور شرف للسلطان عبد الحميد تعين متصرفاً في سنة ١٩٠٢ وتوفي سنة ١٩٠٧ كان ماسونياً وقد تخيل اموراً كثيرة للاصلاح ولكنه لم يوفق لاتمامها .

خصوصاً وانه اختلف مع المراجع القوية التي كانت تحيط به والمجلس الاداري ، واخص من ذلك مع الشيخ العازار وقد تحدى هذا الشيخ في مختلف الامور مراراً ولم ينل منه منالا . غير انه استطاع ان يلبي طلب الوجيه الانفاوي المرحوم جبران مكاري احد افراد العشيرة الماسونية في ايجاد سراي ثانيه للحكومة في بلدته انفه كما في اميون بلد الشيخ العازار باعتبار احدهما صيفية والثانوية شتويه .

يوسف باشا

هو ابن فرنقو المتصرف الاسبق تعين في سنة ١٩٠٧ وانصرف من الخدمة في سنة ١٩١٢ .

وكان عليه ان يواجه المشكلة اللبنانية الابدية القرار التي واجهها اسلافه المتصرفين . وهي ضيق مقاعد الحكومة عن استيعاب عدد طلابها وقد اعتاد اللذين حرموا من تلك المقاعد ان يتولوا طلب الاصلاحات العديدة في البلاد ، علهم يداوون بذلك الصمم الموجود في اذن ولي التوظيف عن سماع اصواتهم ، حسب قول مجلة الحارس التي اخذنا عنها بعض هذه المعلومات التاريخية . ولقد اقترنت هذه المشكلة بمشكلة اخرى هي اسقاط السلطان عبد الحميد عن سدة السلطنة ، واعلان الدستور بواسطة جمعيه الاتحاد والترقي في الاستانة ، ومجيء سعد الدين بك معتمد تلك الجمعيه الى بيروت ، لمراقبة الاجرآت الدستورية في الولايات السورية ، وحال وصوله اليها التف حوله زعماء الحركة الاصلاحية في لبنان ، وفيهم حبيب باشا السعد نسيب بك جنبلاط ، سليم بك عمون ، الشيخ كنعان الضاهر ، انطون بك الخوري ، الامير شكيب ارسلان وسواهم من اصحاب الوجاهة والمكانة يرغبون اليه اشتراك لبنان في الاعمال الدستورية ، مع الاحتفاظ بامتيازاته التي نصها البروتوكول الدولي .

فاوعز اليهم بان يطلبوا ذلك من متصرفهم . ولهذا تألف منهم وفد في اول ايلول سنة ١٩٠٨ لمقابلة يوسف باشا في بيت الدين ، ومفاوضته رسمياً بشأن اشتراك لبنان في العمل الدستوري ، وقد تقدمهم الى هناك فرقة من الدركون التي كانت تأتمر بامر سعد الدين بك المتقدم ذكره ، وحال وصول رجال الوفد الى بيت الدين دخلوا على المتصرف وطارحوه بالقضيه التي جاؤا الى بيت الدين من اجلها فاستنكر المتصرف احراجهم له على الدخول في قضية كان بوده ان يظل بعيداً عنها ، فاجابهم لفوره اني لا ادري من الذي اقامكم نوابا عن اللبنانيين في هذا الطلب فخرجوا من لدنه ساخطين ، وحال خروجهم اشتد اتصالهم بضباط المفرزة الدركونية وخشي المتصرف ان يكون للدولة العثمانية يد في الأمر ، وكان قد وقف على رأي مستشاره الخاص ناصيف بك الريس بوجوب ملاطفتهم ، فسعى للاجتماع بهم مرة

ثانية وفي هذه المرة اشتدت جرأتهم عليه ، وطلبوا منه الاعتذار عما فرط منه في الجلسة السابقة وحلف يمين الاخلاص للدستور فاعتذر وحلف .

ثم طلبوا منه عزل بعض مأموريه الكبار الذين يرون في وجودهم عثرة الاحكام الدستورية وفي مقدمتهم ناصيف بك الريس ، فوعدهم بشيء من ذلك وعين لفوره منهم سليم بك عمون لوكالة رئاسة المجلس الاداري ، والامير شكيب ارسلان لقائمقامية الشوف ، محاولا بذلك دس اسفين الشقاق بينهم .

ولما خطا الوفد تلك الخطوه بنجاح اراد متابعة التقدم ، فعقد حفلة في عاليه واخرى في سوق الغرب لالقاء الخطب والقصائد الترحيبية بالدستور ، ورفع البرقيات الى الاستانة المعربة عن شدة شغف اللبنانيين به ورغبتهم العظيمة فيه . ومن مهازل الحفلة الثانية انهم دعوا لحضورها يوسف بك العظمه شهيد معركة ميسلون .

وهذا أبرق الى صديقه اسعد بك التويني ترجمان متصرفية لبنان لكي ينوب عنه في حضور تلك الحفلة ويهنيء المحتفلين باسم وامضى برقيته «يوسف» فحسب التويني ان البرقية وردته من متصرفه .

فحضر الحفلة وتلا البرقية وهنأ المحتفلين باسم المتصرف الذي كان ينظر الى تلك الضجة الثائرة حوله بامتعاض واشمئزاز خصوصاً بعد ما وقف على رأي قناصل الدول الاوربية فيها وازدرائهم لها ، ولما بلغه في اليوم الثاني ما فعله ترجمانه عمد الى عزله لكن الوسطاء اقنعوا المتصرف بحسن نية الترجمان فاكتفى له عن العزل بالتوبيخ فقط .

فشل دعاة الدستور

على اثر ذلك تعممت اوامر الاستانة لعموم ولاياتها باعلان الدستور وانتخاب المبعوثان فيها ومن جملتها لبنان العشيق الاكبر له ، فانقسم اللبنانيون تجاه هذا التعميم الى راض به ومعترض عليه ، فرجحت كفة المعارضين وذهبت كل جهود طلاب الدستور وحفلاتهم وخطبهم وقصائدهم وبرقياتهم ضياعاً .

حتى ان المجلس الاداري الذي يرأسه سليم بك عمون احد عشاق الدستور سابقاً ، اقر في احدى جلساته « ان لبنان لايحتاج الى الاشتراك في انتخاب المبعوثان لان نظامه الخاص وشكل ادارته يجعلانه حكومة نيابية مستقلة تكاد تحسب من الجهة الدولية منفصلة عن حكومة الاستانة !!! »

هذا التقرير البديع تناولته الصحف وحملته الانباء الى العاصمة التركية ، التي قدرت للامر اهمية وطلبت للحال من وزيرها يوسف باشا ، ايضاحاً وافياً عن تقرير مجلس عمون بك ويوسف باشا اوكل امر التحقيق الى امين سره الخاص ناصيف بك الريس . وما ادراك ما هو الريس وقد اذنت له الفرصة للانتقام من احد خصومه بالامس فشرع يداعب المحقق معه برصانة ودها حتى اضطره للبكاء امامه مراراً ، واخيراً ارتمى صاحب التقرير بين يدي المحقق ومتصرفه لكي يقولا الكلمة التي يشأنها بشأن تقرير مجلسه ، لكن المنية عاجلته في بدء سنة ١٩٠٩ وانقذته من كل مشكلة تهدده على الارض .

تقرير يوسف باشا

ان فشل الحركة الدستورية في لبنان من جهة وتقرير عمون بك من جهة ثانية ، قد اوجدا ليوسف باشا فرصة ملائمة للاعراب عن صدق عثمانيته ، واماطت النقاب عن هوس دعاة الدستور وحركاتهم التي جسرهم عليها سعد الدين بك .

ولا غرض لهم سوى الوصول الى الوظائف . وقد دل على ذلك فشلهم فيما ادعوه وتصرف عمون بك المتناقض قبل الوظيفة وبعدها ، هذا التقرير المدعوم بالمنطق الصحيح والحجج الدامغة والقرآن الواضحة ، دبجته يمين الريس وامضته انامل المتصرف ، وحمله البريد الى مقر الصدارة العظمى ، وحال اطلاعها عليه صدر امرها لسعد الدين بك بمغادرة بيروت .

اوهانس باشا تعين في سنة ١٩١٢ وانصرف من الخدمة في سنة ١٩١٥ ابان الحرب العالمية الاولى ، هذا المتصرف « الانجبار » كما وصفه الصدر الاعظم للامير

شكيب ارسلان قال مرة في احد خطبه في زحلة . « اني وان كنت موظفاً عثمانياً فانا ارمني اقدس المبادي القومية واجل مكانتها » والظاهر ان هذا القول بلغ جمال باشا القائد العثماني في سوريا وفلسطين فاحال قائله الى الاستيداع بينما سيتجلى وجه القصد من قوله .

ومن غرائب الصدف التى رافقت حياة هؤلاء المتصرفين ان احدهم كان يغادر لبنان والاخر يموت فيه ولم يستثني من تلك الصدفة سوى اوهانس ثامن واخر متصرف في لبنان .

لبنان في زمن الحرب العالمية

دخلت تركيا الحرب التي اشرنا اليها لجهة المانيا وجاء من قبلها جمال باشا لغيزو مصر براً . فاحتل في طريقه لبنان وابدل متصرفه المسيحي بعلي منيب بك التركي وحل المجلس الاداري وساق معظم زعماء لبنان الى المنافي المختلفة ، والغى الامتيازات الاجنبية واعلن الاحكام العرفية فيه ، ونصب اعواد المشانق ، ثم تولى رجاله عملية حصر المؤن وتوزيعها كاعاشة ، فكنا نسمع بتلك الاعاشة ولا نراها الا بكميات قليلة ، ناهيك عن اجرام الرمل والتراب الممزوجه بكثرة فيها ، وقد جاء مرة الى بشمزين المتصرف على منيف بك للاشراف على مستودعات الحنطة الموجودة فيها .

فتقدم منه الوجيه البشمزيني الجريء جرجي افندي غازي وشكا اليه كثرة وجود الاجرام في حنطة المستودع .

فحملق المتصرف عينه وجزره قائلا قل لي ممن تريد ان تشتكي ، عندها ادرك الشاكي ان القمح هو من عنابر الحكومة . اما الرمل والتراب فهما من صنع افندينا وشركاه .

فكانت عملية الاعاشة عملية تجارة وتجويع اسطناعي يتلهى بها اللبنانيون عن

الافتكار في اي شيء آخر سواها .

وبات دينا التفتيش عن المواد الغذائية التي قل وجودها في الاسواق اللبنانية وتعذر الوصول اليها بغير وسائل التهريب من الاقطار المجاورة باثمان فاحشة جداً ، ففي شتاء ١٩١٧ بلغ الغلاء اشده وبيع رطل القمح بخمسين غرشاً ذهبياً ، كان الفلاح يبذل في سبيل الحصول عليها بضع شجرات زيتون ، اما الذين فقدوا املاكهم ونبضت مواردهم لم يعد سوى الموت المحتم امامهم ، فكنا نرى الجائعين مطروحين في الازقة وخنادق الطرق ، بعضهم مائتاً وبعضهم يئن على وشك الموت . واننا لاول مرة سمعنا باكل لحوم البشر في تاريخ لبنان الحديث فان بوليس اسكلة طرابلس عثر في بعض آبارها على خمسة عشر رأس طفل آدمي وقد اكلت جثثها ذئاب البشر الجائعة ، وقد روى عن مثل هذا الحدث في القلمون وفي بلدة الدامور ايضاً ، وشد ما كان يروع الناس ويخيفهم هو محض التفكير في اطالة زمان تلك الحرب .

ديوان الحرب العرفي

ومن مروعات تلك الايام طلب الناس الدائم الى ذلك الديوان الموجود في بلدة عاليه ، واستجوابهم عن تهم متنوعة وسوق بعضهم الى الحبس والمشنقة احياناً وقد طلب اليه من بلدتنا بشمزين سليم افندي غازي والمرحومين جرجي مفرج واديب النبتي بسبب تهمة سياسية ساقها النبتي على سليم ، ولو لم يتدارك تلك القضية حضرة الوطني الصميم نجيب بك المعلوف ، المحقق الاول فيها لما سلم المتهم من المشنقة ، واني لا انسى يوماً كبس به الجنود منزلنا للتحري عن وجود آلة سينمائية تختص باخي حسبوها انها صالحة لمخابرة الاعداء في الخارج (١) فاخذوا الالة وسيق اخي معها الى عاليه ، اما انا فسمح لي ان اتبعه حراً وقضينا في تلك السفرة الرائعة ثلاث اسابيع حيناً في البترون واخر في بعبدا والاخير في عاليه ، وفي بعبدا التقيت بالاستا ذراجي بك

---

(١) والواقع ان تلك الالة كانت موجودة في سوريا في بدء الحرب وقد درت بها القيادة التركية ولم توفق الى مصادرتها . وقد كشفت الايام بعد ذلك انها ادخلت للبلاد من خليج الشقعة بواسطة جاسوس لبناني ، راسل بها الحلفاء مدة ثم مات في حلب مريضاً بحمة التيفوس .

ابي حيدر فسائلته رأيه في اتخاذ واسطة لدى السلطة التركية ، فنهاني عن ذلك وقال ان الواسطة ربما تلبس قضيتكم لباساً غير لباسها الحقيقي هذا فضلا عن ثمنها الغالي . بل اذهب انت بنفسك واعرض القضية لرضى باشا قائد المفرزة العسكرية كما عرضتها لي وكفى ، وهكذا فعلت .

وفي عاليه التقيت بصديق اغراني على الذهاب معه لعند دكتور وطني يشتغل مع الجيش هناك وقد وعده بمساعدتنا وحال مواجهتنا للدكتور تذكرت نصيحة الاستاذ ابي حيدر وعزمت بان لا اعود الى البحث معه في تلك القضية .

لكن الدكتور من مرؤته اخذ بعد ذلك يسأل عني وحالما رآني تابط ساعدي واخذ يعرب لي عن التوفيق الذي صادفه مع صديقه مدعي عام المجلس الحربي في انهاء قضيتنا ، وان المدعي العام ينتظرني في القهوة الفلانية ليطلعني على التدابير التي اتخذها لتبرئة اخي « فقلت لا حول ولا » وسرت معه لجهة القوة ، وفي الطريق افهمني الدكتور ان وطنيته تقضي عليه بمساعدة جميع الوطنيين دون انتظار شيء من المادة ، بل جل ما ينتظره هو « تبييض » وجهه مع المدعي العام «منشان مرة ثانية» وهذا التبييض لا يلزمه سوى عشرة ليرات ذهبية فقط ، ولكن لسوء الحظ او لحسنه لم نجد الرجل هناك ، فاجل موعد الاجتماع الى الساعة الثامنه من صباح اليوم التالي وحال مفارقتي للدكتور بلغني ان مهندساً فنياً جاء عاليه من قبل رضى باشا وفحص الالة المحكى عنها ، فوجدها تجارية لا سياسية كما سبق الظن عنها ، ولذا افرج عن اخي في الساعة العاشرة من ذلك الليل ، وفي الساعة السابعة من صباح المعين لاجتماعنا ، كنت واخي والالة في طريقنا الى بيروت ونحن ننظر من حين الى آخر الى الوراء لعل الدكتور والمدعي العام مجدين في اثرنا .

جمال باشا

لما تولى هذا السفاح قيادة الجنود العثمانية في جبهة الحرب الفلسطينيه وسيطر على سوريا ولبنان ، خطرت له فكرة الانتقام من رجال العرب مسلمين ومسيحيين الذين سبق لهم وطلبوا بعض الاصلاحات من دولته . ووجه نظر رجال ديوان الحرب الى محاكمتهم ، فطلب المدلول عليهم وقضي على بعضهم بالسجون وعلى البعض الاخر بالموت شنقاً فاعدم منهم ٤٠ شهيداً في سوريا ولبنان ، سبعة شنقوا في ٦ ايار سنة ١٩٠٦ في الساحة العمومية التي تسمت باسمهم في مدينه بيروت ونصب فيها

الاثر التذكاري لاحياء ذكرهم ، خلا الذين فروا من وجه القوة الغاشمة الى الاقطار المجاورة .

وقد روى لي حضرة الاستاذ يزيد الخطيب ان جمال الطاغية طلب مرة نسيبه فؤاد باشا الخطيب سكرتير الملك عبدالله سابقاً وشاعر الثورة العربية ، لكن الباشا المطلوب فر الى مصر قبل ادراكه ، وهناك قلدته السلطة البريطانية مركزاً يليق بمكانته ، فحجر جمال على والده الشيخ حسن الخطيب .

ولما تضعضع موقف جمال في فلسطين رحل عائلته الى تركيا عن طريق مصر وفي مصر درى بوجودها الخطيب باشا . فحجر عليها بواسطة السلطة هناك حتى تمت المبادلة واطلق سراح والده .

سلسلة حكام لبنان في زمن الحرب

رضى بك وقد كافؤوه بلقب البشوية حال احتلاله لبنان واعتقال زعمائه ، المتصرف علي منيف بك ، اسماعيل حقي بك ، ممتاز بك ، وقد امتاز هذا الممتاز باخذ ٥٢ الف ليرة عثمانية كانت موجوده في صندوق المتصرفية يوم فراره من لبنان في سنة ١٩١٨ .

دخول الحلفاء الى سوريا ولبنان

في ٣٠ ايلول سنة ١٩١٨ حدث في البلاد هزة ارضية عنيفة دامت نحو دقيقتين ، فهدمت كثيراً من المباني المتداعية وشققت سواها .

فكانت كانذار طبيعي بانتهاء الحرب وانهاء سلطة الاتراك فيه وكان الاتراك قد بدءوا ينسحبون الى الشمال ، وقد رأينا في بشمزين قومندان البترون عثمان نوري بك وحاشيته يلجؤون اثناء فرارهم الى بيت المدير اسعد الحائك وهم يطلبون مرشداً يرشدهم الى طرابلس .

وقد اراد قومندان طرابلس الانسحاب منها وهو ممتع بسلطته ، فتناول التلفون وشرع « يبو » به بالتركية ثم تحول نحو سامعيه وقال : يظننا الناس انـنا انهزمنا في الحرب ، فها جمال باشا الثاني قادم بحملة عسكرية الى طرابلس وخرج من السراي كانه ذاهب للقائه محفوفاً باكرام الحضور وهتافهم له بالدعاء .

وفي حال هذا الاضطراب ضبط بعض رؤساء البلديات عنابر الاعاشة خشية الاعتداء عليها ، وقد حذا حذوهم الدكتور خليل الحائك رئيس بلدية بشمزين وضبط مستودعاتها بواسطة جاويش البلدية الشيخ مخائيل عبدالله جحا ، وفي اثناء ذلك تقدم جبران افندي مكاري احد مستاجري ملك العنابر ليفتح ابوابها ويسلم تخصيصات قائمقام الكورة كمال بك ، فتصدى له الجاويش ومنعه . ثم وردت الانباء الرسمية عن دمشق بدخول الحلفاء اليها ، وقد عينوا من قبلهم الاميرين مالك شهاب وعادل ارسلان لضبط زمام الاحكام في لبنان ، وقد اذاعا هذان الاميران تعميما الى جميع مأموري الجبل بالتزام اعمالهم باسم دول الحلفاء دون سواهم ، عندها استعاد قائمقام الكورة صلاحيته كحاكم وارسل واخذ تخصيصاته من عنابر الاعاشة بدون ممانعة ثم اذاع الجنرال اللنبي قائد القوات الحليفة المنشور الاتي « انه يجب على سكان الاراضي التي كانت تحت الحكم التركي واصبحت الان محتلة بالقوات التي تحت قيادتي ان يجتنبوا كلما من شأنه اقلاق السلم العام ، وان لا يعاونوا اعداء صاحب الجلالة البريطانية وحلفائه بشيء ، ويجب على هؤلاء السكان ان يتبعوا على الفور كل الاوامر التي تصدر باسمي . وما داموا يفعلون ذلك فأن السلطة العسكرية لا تتعرض لهم بشيء » .

وعلى اثر هذا البيان هدأت خواطر الناس وزال ذلك الرعب المستحوذ على نفوسهم ، فانطلقت حرية التجارة وهبطت اسعار الحاجيات على انواعها ، وبدأ الجيش الاحتلال يمر في البلاد ويعطي الاهلين اشياء كثيرة باثمان معتدلة واحياناً بدون ثمن فصح في حالتنا قول الشاعر :

ضاقت ولما استحكمت حلقاتها   فرجت وكنت اظنها لا تفرج

ولما آمن الناس شر المجاعة التي كانوا يتوقعونها باتوا يتطاولون الى معرفة مصيرهم السياسي ، حتى كشف القناع عن الاتفاقية التي عقدت بين بريطانيا وفرنسا في سنة ١٩١٦ بشأن سوريا ولبنان .

خلاف العرب وفرنسا

لما احتل الحلفاء سوريا ولبنان تمركز الاوربيون في بيروت كما تمركز الامير فيصل قائد الحلف العربي في دمشق ولما تنحت بريطانيا عن هذين القطرين لفرنسا ، شرع في المخابرات الوديه بين هذه والامير على ان يكون الامير ملكا على سوريا

تحت مشارفة الانتداب الفرنسي .

ويقال ان سموه قبل مبدئياً بهذا العرض ، الا ان غلاة المتطرفين حوله رفضوا قبول اية مداخلة اجنبية في شؤونهم السياسية ، واعلنوا للحال ملكية الامير على سوريا . فقابلهم الفرنسيون باعلان الجمهورية اللبنانية بحدودها الواسعة ، ولما انقطعت المخابرات الودية بين الفريقين سير الفرنسيون قواتهم الحربيه الى دمشق وتأهب العرب لصدهم عنها ، واصطدمت القوتان في وادي ميسلون فتغلب الحديد والنار على حماس العرب وبسالتهم ، وقتل احد قادتهم يوسف بك العظمة ودخل محاربوهم الى دمشق في حزيران سنة ١٩٢٠ واضطر الملك فيصل للفرار منها مع جميع اركان حكومته .

الانتداب الفرنسي

لما سيطر الفرنسيون على لبنان وسوريا رفعت جمعية الامم يمنها وباركتهم ومنحتهم حق الانتداب على هذين البلدين لمدة ٢٥ سنة . فوصل الفرنسيون الى ضالتهم المنشودة من زمن بعيد .

وارتمى معظم اللبنانيون في احضان الام الحنون فرنسا فاستولى المنتدبون على جميع المنشآت الحكومية في البلاد واحتفظوا بواردات الجمارك والبرق والبريد وحولوا البنك العثماني الى سوري ولبناني وربطوه بباريز . وسيطروا على جميع التعينات والانتخابات المتعلقة بالحكومة اللبنانية وتشكيل وظائفها المتعددة .

سلسلة حكام لبنان في عهد الانتداب

اولا الاميران مالك شهاب وعادل ارسلان لسبعة ايام ، حبيب باشا السعد لثمانية عشر يوماً ، ثم سلسلة من الضباط الفرنسيين لغاية ١٠ ايلول سنة ١٩١٩ الحين الذي اعترف به الجنرال غورو الفرنسي باسم حكومته ، باستقلال الجمهورية اللبنانية ، وعين البر ترابو حاكماً عليها ثم فندبورغ ثم كيلا لغاية ايار سنه ١٩٢٦ الوقت الذى تسلم به اللبنانيون رئاسة جمهوريتهم .

اما المفوضون الفرنسيون فهم جورج بيكو عاقد اتفاقية سنة ١٩١٦ مع بريطانيا ثم غورو ، ويغان ، سرايل ، ديجوفيل بونسو ، دي مرتل ، بيو ، دنز

الذي ابدا تحيزه للالمان في سنة ١٩٤١ فاوجب احتلال قيادة الحلفاء للبنان وسنعود الى ذكر ذلك وعقب دانز اربعة اخرون من الفرنسيين .

اعمال السلطة منذ بدء الاحتلال حتى سنة ١٩٢٦ حلت السلطة المجلس الاداري الذي انتخبه الاتراك ، واعادت اعضاء المجلس القديم الى مراكزهم بصفة لجنة ادارية رئيسها حبيب باشا السعد ، وقسمت مناطق الجبل الى خمس متصرفيات .

وفي سنة ١٩٢٢ ابدلت اللجنة الادارية بمجلس نيابة تنتخبه الامة وفي سنة ١٩٢٥ جاء سرايل مفوضاً سامياً الى لبنان ، وجاءت وفود المأمورين الكثيرين للسلام عليه ، فهاله كثرة عددهم وقال عنهم عبارته المأثورة « يمكنني ان احارب بهذا الجيش اللجب » ولما خلا سرايل باعضاء مجلس النيابة ، بلغهم ان السلطة الفرنسية ستتنحى لهم عن رئاسة حكومتهم ، واعطاهم فرصة لاختيار احد الوطنيين لتلك الحاكمية ، وشدما كانت دهشته عندما انقضت تلك الفرصة وهم لا يزالون يتناقشون فيما اذا كان يجب ابدال الحاكم الفرنسي بالوطني ، وان النعمة التي منحتهم اياها فرنسا قد صارت في واقع الحال نقمة لهم ، وادت في نهاية الامر الى فض مجلسهم واراحتهم من عناء العمل والجدال معاً ، وانتخب سواه على الاثر وعين مجلساً آخر للشيوخ ثم ضم هذا المجلس الى مجلس النواب سنة ١٩٢٧ .

رؤساء جمهورية لبنان الوطنيين

في ٢٦ ايار سنة ١٩٢٦ اجتمع مجلس الشيوخ والنواب وانتخبا الاستاذ شارل دباس رئيساً للجمهورية اللبنانية ، ثم تجدد له الانتخاب في سنة ١٩٢٩ وفي سنة ١٩٣٢ علق الدستور اللبناني والقيت مقاليد الاحكام كلها في يد هذا الرئيس الحازم فشرع يشجب شجرة الحكومة ويزيل منها فضلات المأمورين التي لا فائدة منها ، ولما تناول اصلاحه بعض محاسيب بعض المراجع القويه قامت عليه قيامتها فغلت يده نوعاً عن متابعة الاصلاح ، وظلت زيادة المأمورين لتزيد في عرقلة اشغال الناس من جهة وتمتص موارد الخزينة من جهة ثانية ، وفي سنة ١٩٣٤ استقال الدباس وعين مكانه حبيب باشا السعد وفي سنة ١٩٣٦ اقيل السعد وانتخب مكانه الاستاذ اميل اده وفي سنة ١٩٤١ اقيل اده وتعاقب بعده الاستاذ الفرد نقاش الدكتور ايوب ثابت ، الاستاذ باترو طراد .

اما رؤساء الوزارة فهم : اوغست باشا اديب ، الشيخ بشاره الخوري، حبيب باشا

السعد ، الشيخ بشارة للمرة الثانية ، الاستاذ اميل اده ، اوغست باشا للمرة الثانية وكان قد اعيد انتخاب مجلس النيابه في سنة ١٩٣٤ وقد تولى رئاسته في معظم هذه المدة الشيخ محمد الجسر .

وفي سنه ١٩٣٩ علق الدستور بسبب الحرب العالمية وانحصرت سلطة الحكومة في يد رئيس الجمهورية وامين سر الدولة عبدالله بك بيهم حتى ابتداء عهد الاستقلال في سنة ١٩٤١ .

كلمة عن الانتداب

لقد شيدت اسس الانتداب الفرنسي على انقاض الحكم التركي المعتبر في عرفنا وعرف المنتدبين حكماً جائراً وان الغاية الاولى من انتدابهم هي تخليصنا من ذلك الجور وتدريبنا على الرقي وتهيئتنا للاستقلال والحرية . هذا ما صرح به رجال الانتداب الرسميون مراراً وتكراراً عند دخولهم الاراضي اللبنانية .

وبعد ان انقضى على هذا الانتداب نحو ربع قرن ، صار لكل منا رأي خاص في المقابلة بين عهدي الاولين والاخرين .

ولكي يكون رائدنا الانصاف في المقابلة يجب ان نختار لها الزمن الاخير من الحكم التركي اي منذ ابتداء الاتراك يستنيرون بنور المدنية الحديثه ، لان العصور السابقة كانت عصوراً مظلمة عند الكل . وكان الاوربيون يحرقون بعضهم بعضاً لمحض اختلافهم في بعض التقاليد المذهبية .

فبعضنا يشير الى بعض محاسن الانتداب بينما البعض الاخر يتذمر ويذكر بمرارة خيبة املنا في اولئك المنتدبين ، ويشير باسف الى الاعمال التي جنوا بها على لبنان ، كربط نقدنا بنقدهم وتدهوره المستمر الذي افقدنا معظم ثروتنا النقدية ، جيشهم الاحتلالي الذي اوجدوه لحماية مصالحهم في لبنان فرضوا له مية مليون فرنك من واردات جماركنا وبريدنا ، ورفعوا الرسوم الجمركية على الوردات الضرورية للبلاد زيادة مضاعفة عما تاخذه جارتنا فلسطين عليها .

مما دعا حتما لتقدم حيفا على بيروت في المركز التجاري ، زيادة عدد مامورينا التي اجفل منها مفوضهم صرابل زادوا عليها عدد من ماموريهم فزادت

بذلك الضرائب والضريبات على كاهل الشعب المحبوب منهم ، مداخلات للمراجع في شؤون التعيينات والادارة والقضاء ، تحولت الى فئة من رجال الاكليروس شديدي التعصب .

تداخلهم في الانتخابات النيابية وبيع مراكز التوظيف لم تجد بها اقل فرق عن العهد التركي ، وكذا تأجيل وتسويف قضايا المتداعين من حين الى آخر ، روح الزعرنة واشهار الاسلحة واطلاق العيارات النارية ظلت تنمو وتترعرع في ظل ذلك الانتداب الموقر .

ويشيرون بامتعاض الى بعض ما حسبه المنتدبون اصلاحا كابدال اسم المتصرف بالمحافظ والشيخ بالمختار والذراع بالبرد والرطل بالكيلو ، وهذا الكيلو من اشأم ما واجهه اللبنانيون في زمانهم ، فهو فضلا عن تدنيه في الوزن عن نصف الرطل قد زاد ثمنه عن ثمن الرطل في جميع الاصناف الموزونة ، وكنا ننتظر منها اصلاحات تتناسب مع شدة شغفنا بها وشغفها بنا ومع مكانتها كدولة راقية تعتبر في مصاف الدول الاوربية الكبرى او على الاقل التخفيف من غلوأها واتخاذ الرفق عند طلبها بعض الفروض منا ، فتركيا الجائرة وضعت ضريبة سلاح في سنة ١٩١٥ واكتفت بفرض مرتين على بلدتنا بشمزين اما الصديقة فرنسا فاثنى عشره و٢٥ مسدساً اخفضتها الى عشرة بعد الاسترحام الكثير والتوسلات المتكررة ، وقد ارغمتنا على تقديمها تحت ضغط عدد عديد من جنود قناصتها الذين احتلوا بيوتنا وفرضوا اعالتهم علينا واعطونا بدلا من الزاد قملا ، والانكى من كل ذلك ، ان بنيها كانت وسلنا تجوب الانحاء المجاوره في الدامور جنوبا الى طرطوس شمالا لشترى السلاح وقد ذقنا الامرين في سبيل مشتراه ، عرفنا بوجود مكتب فرنسي في بيروت يمنح الغفران عن تادية السلاح المطلوب لقاء مبلغ مالي .

ومن مآثرهم الغريبة ان جنودهم التى احتلت كورتنا في بدء الحرب العالمية الثانية . قد ارغمت البعض منا على اخلاء منازلهم للجيش ، وفرضت علينا تقديم الأسرة والفرش وغيرهما من الامتعة البيتية ، ولما اخلت تلك المنازل تركتها دون نظام ودون ان تعيد تلك الامتعة الى اصحابها ففاز بها « الجدعان » اصحاب الزنود القوية والاخلاق السافلة ، وآن آخرها ودعتنا به تلك الام الحنون هي الحرب التي اثارتها على حكومتنا الوطنية بعد الاستقلال لكي ترغمنا على العودة الى قفصها

المنخض ، الامور التي جعلتنا تاسف ونندم على العهد التركي السابق لها .

الاستقلال اللبناني

لما اجتاح الالمان فرنسا في سنة ١٩٤٠ انقسم الشعب الفرنسي الى فئتين الواحدة دالت لسلطة الالمان والاخرى لاذت بالقوات الحليفة وصمدت في العداء الالماني ، وكان المسيو دانز المفوض السامي لفرنسا في بيروت من رجال الفئة الاولى وقد عزم على تسليم مطارات سوريا ولبنان لقيادة الطيران الالماني .

وبلغ ذلك قيادة الجيش البريطاني الموجودة في فلسطين فزحفت للحال بقواتها الى لبنان ودخلته في ٨ حزيران سنة ١٩٤١ واكملت احتلاله في ١٤ تموز وقد اشتركت بعض الجنود الفرنسية في حملة الهجوم كما ان بعضها كان يقاوم في جبهة الدفاع .

وحال استيلاء القيادة البريطانية على لبنان تذكرت نهج دولتها القديم ، ورأت ان المدة التي قضاها الفرنسيون في هذا الجبل تكفي « لبل شوقهم من اللبنانيين وبل شوق بعض اللبنانيين منهم ، فاعلنت الاستقلال اللبناني وشاركهم فرنسيو بيروت في اعلانه ، ولما شرع اللبنانيون في الانتخابات النيابية في سنة ١٩٤٣ وشكلوا قائمتهم الوطنية ، تحركت النعرة الانتدابية في نفوس الفرنسيين وهيؤا قائمة انتخابية تعاكس القائمة الوطنية كما في الماضي.

لكن القائمة الوطنية ابتلعتها كما ابتلعت عصا هرون قديماً عصي السحره امام فرعون خصوصاً وان السلطة البريطانية كانت تدعم الوطنيين .

وقد برز المجلس الجديد والحكومة التي انتخبها بشكل وطني لااثر فيه للود الفرنسي ، وثبت للفرنسيين ان جنودهم لا بد ان تغادر لبنان كما غادرته في سنه ١٨٦١ ، عمدوا اذ ذاك الى اثبات حقهم بالقوه وهي لا تزال معززة لديهم في العاصمة اللبنانية .

فسيروها للحال الى منازل كبار الموظفين اللبنانيين ليلا واعتقلوا رئيس الجمهورية والوزراء وابعدوهم الى اطراف لبنان الجنوبية وحملوا الاستاذ اميل اده واجلسوه على منصة الحكم في بيروت .

ففرت البقية الباقية من رجال الحكومة الى بلدة بشامون واعتصمت فيها وتطوع عدد من اللبنانيين للذود عن كيان حكومتهم ، فتبعتهم القوات الفرنسية

الى هناك وتبادل الفريقان اطـــلاق البنادق ، فرجحت كفة المتطوعين واضطر مهاجميهم الى التراجـع على نية العودة اليهم بطياراتهم ومصفحاتهم الحربية ، لكنهم لم يرو بدأ من اطـلاع الجنرال سبيرس قائد القوات البريطانية في بيروت عـلى خطتهم ، ولما اطلع هذا عليها انكر عليهم ملاحقة اللبنانيين بالقوة ، وقال لهم نحن بالاتفاق معكم منحناهم الاستقلال ، وقـد اعترفت لهم به الدول الكبرى ، فماذا نعل هؤلاء اليوم حتى نعود ونسلبهم المنحة التي جدنا بها عليهم بالامس واثارة فتنة معهم في قلب منطقة احتلالنـــا ، وانكم لترونني مضطراً لقمع كل فتنه تحدث ضمن منطقة الاحتلال متى تبين لي وجه الضرر منها .

فادرك القوم معنى تهديـد الرجل فعدلوا عن العنف وجـاء بيروت جنرالهم كاترو واعاد مجاري الوفاق بين جماعته ورجال الحكومة اللبنانية الذين عادوا لمزاولة اعمالهم في ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣ .

رجال الحكومة اللبنانية في عهد الاستقلال

فخامة الشيخ بشارة الخوري رئيساً للجمهورية ، امـا رئاسة الوزارة فقـد تبدلت مراراً . اولا ، رياض بك الصلح ، عبد الحميـد افندي كرامه سامي بـك الصلح سعد الله بك الملا ، رياض بـك للمرة الثانية ، صبري بك حماده رئيسا لمجلس النواب ، وفي ٢٥ ايار سنة ١٩٤٧ اعيد انتخاب المجلس ، واعيد انتخاب صبري بك للرئاسة كما اعيد رياض بك لرئاسة الوزارة .

وقد اثار بعضهم ضجة حول هذا الانتخاب بحجة ان الحكومة تداخلت فيـه تداخلا غير مشروع . وفي ايار سنة ١٩٤٨ عـدل الدستور اللبناني وتكرر انتخاب فخامـة الشيخ بشارة لرئاسة الجمهورية .

وفي صيف تلـك السنة ساهم لبنـان مع الـدول العربية في اشهار الحرب على دولة اسرائيل الفلسطينية .

وفي سنة ١٩٥١ حلت الوزارة اللبنانية وشكلت وزارة موقتة لاجراء الانتخابات النيابية ، ترسها الحاج حسين العويني ، وتعدل قانون الانتخابات بتصغير بعض المناطق الانتخابية ، فقائمة شمالي لبنان مثلا كانت تؤلف من طرابلس وعكار والجبه والكورة والبترون فقسمها التعديل الى ثلاث مناطق فامست الجبه والكوره والبترون منطقة واحدة ، وانتخب المجلس الجديد بموجبه والمجلس انتخب احمد بك الاسعد للرئاسة واسندت رئاسة الوزارة الى عبد الله بـك اليافي ، وقد سلمت الحكومـة في هذه المرة من تهمة تداخلها في الانتخابات تداخلا غير مشروع

الكورة

على الشاطيء الشرقي من البحر المتوسط بين قصبتي طرابلس والبترون بقعة من الاراضي اللبنانية ترتفع هضباتها تدريجياً عن الساحل نحو الخمسماية متراً ، جميلة المناظر جيدة الهواء غنية بالاغراس المثمرة والحدائق الغناء ، يحدها جنوبا نهر الجوز شرقاً نهر ابي علي شمالا طرابلس غربا البحر ، وهذه البقعة هي « الكورة » .

مساحتها ثلاثماية كيلومتراً مربعاً ، وعدد بلداتها وقراها نحو ٤٠ بلدة وقريه اكبرها اميون وعدد سكانها يتجاوز الثلاثة الاف نسمة ثم كوسبا وعدد سكانها يتجاوز الالفين ، وكفر عقا تتجاوز الالف ، وبشمزين وانفه وحامات وشكا وكفر حزير كل منها نحو الالف وباقي قراها هي دون الالف ومنها ما هودون الخمسماية نسمة ، ومجموع سكانها نحو ٢٥ الف نسمة خلا المهاجرين منها ، اهم حاصلاتها الزيتون وزيته من اجود زيوت سوريا ولبنان .

وكان لشجر التوت الذي يتغذ منه دود القز اهمية كبرى فيها وكانت تحتوي على ١٤ معملا لحل الحرير اختصت بشمزين بستة منها ، اما اليوم فقد كاد يندثر هذا الحاصل تماما وقد تعطلت جميع تلك المعامل خلا عن معمل صغير احدث مؤخراً في اميون .

وبعض اراضيها سليخ معد لزراعة الحبوب والبعض الاخر مشجر باشجار العنب والتين وباقي انواع الفاكهة .

تاريخها . قديم مثل تاريخ باقي المناطق اللبنانية وقد توطنتها الامم التي توطنت تلك ، بدليل الاثار التي لا تزال رغم كرور السنين والاجيال بادية فيها ، اما سكانها فقد طراء عليهم شيء من التغيير والتبديل بحيث لم يعدْ بالوسع معرفة اصولهم او الرجوع في تاريخ بعضهم ، الى ابعد من مائتين او ثلاثماية سنة خصوصاً وان التاريخ العام لم يذكر شيئاً عن قرى الكوره وسكانها وما ورد به من هذا القبيل فقد ورد على سبيل العرض فاميون مثلا ذكرت بمناسبه ذكر مجيء الجيش اليوناني الى لبنان كما سبق وذكرنا ووجه الحجر وحامات ذكرتا عند ذكر التقاء جيش معاوية العربي وجيش اليونان بالقرب منهما .

كما ذكر ان الصليبين بنوا دير البلمند اثناء وجودهم في لبنان وانهم صعدوا مرة من طرابلس الى كفر عقا ، وقيل عن رأس نحاش ان السلطان سليم العثماني

اسكن فيها الامير موسى الكردي واتباعه في سنة ١٦٢٠، وذكرت بزيزا بمناسبة قتال رجال الامير يوسف شهاب في سنة ١٧٦٦ مع الحمادية بالقرب منها، وعفصديق في كونها كانت ملكا للامير احمد الكردي وقد احرقهـا الامير يوسف في سنة ١٧٧٢ نكاية بصاحبها المذكور الذي اتحد مع حكومة طرابلس ضده، وذكرت برسا بصفتها الوطن الاول لمصطفى بربر الذي حكم فيها بعد طرابلس وبعض الكورة وانفه حينما دخلها جيش رمسيس الثاني ملك مصر، وقد تكرر ذكر بعض هذه القرى بمناسبات اخرى وما خلا ذلك فاننا لم نعثر على شيء آخر من هذا القبيل.

عوامل طبيعية في الكورة

واهمها الزلزال الذي حدث في منتصف القرن الرابع مسيحي ذكره المؤرخ ثاوافان، وشد ما كان تأثيره على البترون وشمالي جبل النورية، حيث قطع الطريق السالكة على شاطيء البحر آنذاك، وجعل ذلك الجبل ينتصب انتصابا عاموديا في المياه كما هو شكله الحاضر، وكم كنا نود ان نعلم عن كهف المسقط الموجود الان هناك والينبوع الجاري منه الى البحر أنهما كانا موجودين قبل عهد ذلك الزلزال ام انهما وجدا بعده

ثانياً، المياه التي تندفع من الارض في فصل الربيع بين بلدتي شكا وانفه في مكانين يسمى احدهما الجفينة والاخر الجراده حالما يتحرك ريح في البحر يسميه اهل الجوار ريح «افرس» ثم تغور تلك المياه الى ان يعاودها ذلك الريح مرة اخرى

ثالثاً، الفوار المائي الذي يشاهد في البحر على بعد نحو ٣٠ متراً من الشاطيء في محلة ابي حلقة ويقال ان ماءه هي نفس المياه الجارية في وهدة هاب على مسافة ميل الى الجنوب الشرقي من ابي حلقة. وعمق هذه الوهدة في الارض نحو ٢٥ متراً. ويمكن نزول الانسان اليها دون مشقة ويقال ان احدهم رمى تبناً في هاب فنفذ التبن في الفوار المحكى عنه.

رابعاً، المشهد البحري الكائن في مرتفع من الاراض بين بلدتي بشمزين وفيع، يرى به المشاهد صخوراً تماثل صخور الشواطيء البحرية واصفاداً حجرية مترامية هنا وهناك تجعل المتأمل فيها يشك في كونها حصى حجارة عادية، فالتقط واحدة منها وبعثتها الى كلية البنات الاميركية في بيروت حيث كان لي ابنة تتلقى

العلوم هناك ، ورغبت اليها ان تستطلع رأي اساتذة الكلية بشأنها .

فجائني ردها يقول ان تلك الصدفة هي شقة حيوان بحري متحجر ولابد من وجود شقة اخرى لها ، فعدت الى التنقيب هناك علني اجد واحـــدة من ذوات الشقتين ، ورآني هناك احد الفلاحين واخبرني انه رأى مرة رجلا فرنسيا ينقب في تلك المحلة ، فعادت الى ذاكرتي حكاية ملك اسوج اذ كان يخرج مع مليكته الى حقول بلاده لينقبا عن وجود اثار نباتية وكان كلاهما من علماء النبات ، وما برحت انقب حتى عثرت على اثنتين من ذوات الشقتين طول احدهما ٣٠ سنتمتراً والاخرى ٢٥ ، وهنا حكاية صغيرة لا تخلو من فائدة وفكاهة ، على اثر ذلك زارنا الدكتور عون ومدامتــــه الست اسما والدكتور عفيـــف مفرج ، فعرضت عليهم الاثرين وقصصت لهم الروايه فتناول احداها الدكتور عون وقال ما هذا بحيوان بـل هو ساق شجرة ، وقال الدكتور مفرج لا شك انـه كما قيل عنه في بيروت واشار الى شكل حركته في الماء ، وظل الدكتور عون مصراً على رأيـــه واصررت انا في معارضته ، فوجدت امامي خصما لا يزاح ومجادلا لا يبارى عرضت عليه الشرط فقبله ، وكان على المغلوط منا ان يهيء مائده طعام تكفي لاثنى عشر شخصاً من اصحابنا ، وعين الحكم الاستاذداي رئيس متحف الاثار في جامعة بيروت الاميركية ومدون الحكم الدكتور عنيف طنوس ، وفي اول فرصة مناسبه حملت ذاك الاثر الى كلية البنات حيث تتعلم ابنتي ، سألتها عما اذا كانت تعرف الاستاذ داي — هو استاذنا في علم الحيوان فقفلت راجعاً الى مكتبه وساعدني الحظ واصطحبت معي الدكتورين شارل مالك سفير لبنان اليوم في واشنطون وعفيـف طنوس الموظف ايضاً في وزارة الزراعة في تلك العاصمة .

عرضنا على الاستاذ الاثر ،وسألتـه رأيه فيه ، فتامله مليا واجاب هو حيوان بحري متحجر من نوع الاويتر واشار الى حركته في الماء كما اشار اليها الدكتور مفرج قبله ، وقال انه يوجد عندنا في المتحف شقة واحدة من نوعه سائلته عن عمر الحيوان — اكثر من مليون سنة ، واذا اردنـا معرفة ذلك بالتأكيـد وجب علينا ان نبعث به الى متحف الاثار في لندن ، سألته عن محـل وجوده — هو قعر بحيرة بلا شك — لكننا وجدناه كما وجدناه في مكان مرتفع — هذا لا يمنع فالبراكين احياناً ترفع قعر البحيرة وتدك قمة الجبل ، ولما هممنا بالانصراف اعرب الاستاذ عن رغبته في شراء الاثر بليرتين ذهب — فاجبته لابـل هو مقدم لكم من تلميذكم

ثمينه نجار ، فاخبره الدكتور طنوس انني والدها ، فقبل الهدية شاكراً وسار بنا في بناية المتحف الى واجهة زجاجية كبيرة مملوءة بالاصداف البحرية المتحجرة ووضعه الى جنب الشقة التي هي من نوعه و كتب عليه اسمي واسم المحل الذي اخذ منه وقال لقد صرت مضطراً لزيارة هذا المكان ، فرحبنا بتشريفه سلفاً واهداني بعض اسماك متحجرة مما هو بغنى عنها .

ثم دون محضر الحكم الدكتور طنوس وابلغ الدكتور ثون مفاده وان الاستاذ داي سيكون في عداد الاثنى عشر مدعواً الى مائدته .

وقد وجدت مرة « توتاية » بحريةمتحجرة في محلة مواش بلدتنا اعطيتها في حينها للاستاذ (لفت) رئيس مدرسةالصبيان الاميركيه في طرابلس مما يؤيد قول القائلين بان الكورة كانت كلها بحيرة في زمن مضى .

خامساً ، بركة بزيزا . في الربع الاول من القرن العشرين كان احدهم يحرث الارض في السهل الكائن شمالي قرية بزيزا وقد شعر ان الارض مادت تحت قدمية فذعر كما ذعر فدانه وفر هارباً ، ثم التفت الى الوراء واذا بتلك البقعة قد خسفت بشكل قمع في مساحة خمسماية متراً مربعاً بعمق ١٥ متراً ، وابتلعت كلما فوقها من تراب وصخور واشجار وحالما امطرت السماء امتلأت تلك الثغرة مياها وقد ندر جفافها بعد ذلك .

اثار اثرية في الكورة

ان الامم التى توطنت الكورة قديماً قد ابقت لها فيها اثاراً عديده متنوعة كما سبق والمعنا ، من انقاض مباني ومعابد ودفائن وقبور ونقود قديمة مترامية هنا وهناك ، فمن تلك المباني بناء الناوس الكائن على اكمة جنوبي بلدة كوسبا وهو عبارة عن قصر قديم متهدم لم تبق منه يد الايام سوي اطلال اعمدة حجرية وجدار سور عظيم متداع ، والى الجنوب الغربي منة معبد آخر للمسيحيين في قرية بزيزا لا يزال من بقاياه بعض اعمدة حجرية فخمه منقوشة نقشاً يماثل النقوش الموجودة في قلعة بعلبك ، والى الشمال منه معبد آخر للارثوذكس في بلدة اميون يسمى مار يوحنا الطواق وهو قائم على اعالي صخر عظيم منتصب من الجنوب انتصاباً عاموديا وفيه نحو ٢٥ مغارة تعلو ابوابها عن الارض من الخمس امتار الى الخمسة عشر متراً ،

وسعة كل منها نحو خمسة امتار مربعة وعلوها متران وكلها محفورة حفراً في ذلك الصخر الصلد ، وهي تتصل بسراديب الى داخل تلك الكنيسة .

وفي اميون معبد آخر للارثوذكس يسمى مار فوقه يعود بناؤه الى الف وخمسماية سنة وهو مزين بنقوش وادهان ، لا تزال في رونقها حتى الزمن الحاضر ، وبجواره دفن القائد اليوناني الذي تقدم الكلام عنه .

وفي بطرام مغارة صخرية ينزل اليها بنحو اثنى عشر درجة الى بهو تبلغ سعته خمسة عشر متراً مربعاً ، والى جوانبه سبعة مغائر اخر تبلغ سعة الواحدة منها ستة امتار مربعة وكلها محفورة في ذلك الصخر ، وهي تعتبر مقام لقديسة اسمها اشمونيت ولعلها اشمونيت احدى الهة الفنيقيين قديماً .

ومن معابد الكورة القديمة دير البلمند بناه الصليبيون بشكل قلعة متعددة الاقبية والغرف ، وهناك حفريات في الصخور نذكر منها شبه قبر رأيناه في شمالي بلدتنا محفور بطول مترين وعرض ٨٠ سنتي متراً وعمق مترين ونصف ، وفي احدى جوانبه السفلية حفره ثانية عمقها وعلوها ٦٠×٦٠ سنتمتراً كانها اوجدت لزج تابوت فيها ، اما الدفائن فهي كثيرة متنوعة تظهر من حين الى آخر اثناء الحفر في الارض واهم ما شاهدناه منها جرن حجري في بشمزين رفع من عمق اربعة امتار رفعه المرحوم حنا عيسى النجار ، محيطه خمسة امتاراً ونصف وعلوه متراً ونصف .

اما النقود القديمة فكنا نجدها احياناً مترامية وقد تأكل بعضها وطمس على بعض صورها وكتاباتها ، وفي سنة ١٩٢٦ كثر احد الفعلة حجراً في بلدة عابا ، فانفرط منه نحو اربعين قطعة معدنية حسبها لاول نظرة نحاسية وعرضها على بائع انفق وجوده هناك فرفضها ، ثم اتصل خبرها بالحكومه المحلية فاوفدت من قبلها الضابط الشيخ حسيب عبد الملك ، فتحرى عنها وضبطها خلا واحدة منها، اتصلت ليد احدهم وباعها بنحو ثماني ليرات ذهبية حيث تبين انها من ذلك المعدن الكريم وان تاريخها يعود الى القرن الرابع مسيحي .

سياسة الكورة

ان وضع الكورة الجغرافي لا يقبل التعديل بخلاف وضعها السياسي الذي خضع لعوامل عديدة منذ بدء التاريخ وغايتنا الان ان نتكلم عن الزمن القريب الذي

تقدم العهد المتصرفي ، ففي ذلك العهد كانت الكورة مقسومة الى منطقتين عليا وسفلى فالعليا اميون وما يليها الى الجنوب ،وكانت من ملحقات الحكومة الشهابية .

وقد حكمها مشايخ بني العازار بشكل اقطاعي حتى بدء عهد المتصرفية ، والثانية بشمزين وما يليها الى الشمال وهي تابعة لحكومة طرابلس ، ولقد تغلب على هذه المنطقة ادوار سياسة متنوعة ، سنذكرها عند ذكر بشمزين وتتكلم الان عن سياسة الكورة بكاملها في العهد المتصرفي الذي جمع في تنسيقه السياسي شقي الكورة الى منطقة واحدة سميت قضاء الكورة ، وخص هذا القضاء بعضو في المجلس الاداري وبمركز قائمقام ومحكمة بداية وثلاث مديريات ومركز ضابطه ، وقد بني هذا التشكيل على اساس الطائفية ، ولذا اقتضى ان يكون العضو والقائمقام ورئيس المحكمة ووكيل مدعي عامها ومدراء اثنين من الطائفه الارثوذكسية باعتبار ان معظم اهالي هذا القضاء من الارثوذكس ، وقد اعطي للاسلام مركز مديرية ومركز عضو في محكمتها ، وللموارنة مركز عضوية في تلك المحكمة

مركز قائمقامية الكورة

اولا بشمزين ثم كفر حزير فراي اميون ثم سراي انفه باعتبار الاولى صيفية والثانية شتوية وفي عهد الانتداب الفرنسي الغيت اقامة الحكومة في سراي انفه نظراً لتنحيها عن متوسط القضاء .

قائمقاموا الكورة

اولهم الامير حسن شهاب وقد تمذهب بالارثوذكسيه لتلك الغاية ، ثم يوسف بك بشير ، عبدو بك شقير وقد عقبهم سلسلة من القائمقامين وبلغ عددهم ١٢ قائمقام اشهرهم واطولهم مدة اسكندر بك الخوري منهم اثنان كورانيان هما اسعد بك طالب ونسيبه الدكتور محفوظ طالب .

رؤساء محكمة الكورة

عددهم يماثل عدد القائمقامين اشهرهم واطولهم مدة راجي بك ابي حيدر منهم اثنان وطنيان هما اسعد بك طالب والشيخ يوسف زخريا ، عدد نواب المدعين العموميين نحو العشرة ، منهم سبعة من الكورة مخائيل افندي جحا وابراهيم بك مالك ،

ونقولا بك غصن ، وملحم افندي ملحم ، وانطونيوس افندي سعادة ، نجيب افندي بولس اسكندر افندي حبيب ، واعضاء المحكمة من الكورة محمد بك الحسن وولده اسعد بك ، الامير مصطفى اسعد الايوبي عن الطائفة الاسلامية ، سليم افندي فياض وولده ابراهيم افندي وموسى افندى الخوري عن الطائفة المارونية.

ومدراء المال اسعد افندي الحائك ، جرجي افندي غازي ، جرجي افندي تامر ، عبد الله افندي روفائيل ، سامي افندي الخوري ، خليل افندي مطر .

ومدراء النواحي المديريه الشمالية اسلامية مركزها كفر قاهل ، ومدرائها الامراء احمد حسان وولده علي ، وعوضه بن علي ، مصطفى اسعد ، عبد الرحمن ، وجميعهم من الامراء الايوبيين .

مديريه الوسطى ارثوذكسية ، مركزها بشمزين غالباً مدراؤها نقولا بك مالك ، الشيخ جرجي العازار ، الياس افندي الملكي بالوكالة الشيخ راجي العازار جرجي افندى غازي ، اسعد افندي الحائك ، نقولا بك غصن ، الياس افندى الحائك، يعقوب افندي صقر ، اسعد افندى للمرة الثانية ،مديرية القاطع ارثوذكسية مركزها كفرحازا ، ومدراؤها الشيخ جرجي العازار ، جرجي افندي تامر ، جرجس افندي غاري ، نخول افندي صقر ، الشيخ سليم العازار ، الشيخ سامي العازار ، عبدالله بك الخوري ، ، بشاره افندي الخوري ، سامي افندي الخوري ، يعقوب افندي صقر .

القنصلية الروسية وصية الكورة

ان توحيد منطقة الكورة وانجاد جامعة ارثوذكسية في شمالي لبنان . قد تم بمساعي المندوب الروسي في اللجنة الدولية التي تقدم الكلام عنها . وقد اكتسب القنصل الروسي في بيروت حق المداخلة في جميع شؤون هذا القضاء المتنوعة .

وارتمى معظم اهاليه بكل رضى في احضان هذه الوصية الحنونة وتراجمتها الموقرين الذين تميزوا بالدهاء ، وادركوا ان الكورة بقره حلوبة ضرعها لايجف وحليبها لا ينضب ، فاخذوا يستثمرون الموقف ، ويتداخلون في جميع قضايا الكورانيين من اكبرها الى اصغرها ، بغية القيام بواجب تلك الوصاية من جهة واستدرار المال من جيوب اولئك المساكين من جهه ثانية .

روى لنا حضرة الدكتور قيصر الحائك ، انه شاهد مرة رجلا كورانياً في مكتب احد اولئك التراجمة . يطلب مساعدته ضد خصم له من مواطنيه ، وبحسب العرف والعادة نقد الطالب الترجمان مبلغاً مالياً ، وانصرف مطمئنا ثم جاء خصمه بعده وفعل كما فعل الاول تماماً ، فقال الدكتور للترجمان لقد حيرتني يا افندي ، فهل يمكنك مساعدة الخصمين معا فابتسم ذاك الداهية واجاب ، انك لا تزال تجهل طبائع الاخصام يا دكتور ، فهؤلاء المتحمسون يحملون دراهمهم من الكورة ليدفعوها في بيروت لمن يعدهم بالمساعدة ، أأتركهم يدفعونها لسواي وانا احق بها من ذلك السوي . غداً ساكتب لاحد المأمورين هناك ليصلحها فاكون قد خدمت مصلحة الفريقين معاً ، اما تداخل هؤلاء التراجمة في قضايا التعيينات والانتخابات الادارية فحدث عنها ولا حرج واذ ذاك يمسي الدفع والقبض بمئات الليرات لا بعشراتها ، ففي عهد الترجمان سليم افندي شحاده وقنصله البرنس كركرين ، اشتد نفوذ هذه القنصلية حتى تجاوز المنطقة الارثوذكسية الى سواها ، نظراً لما تفرد به هذا القنصل من الجاه وترجمانه من المقدرة والدهاء ، لما تنازع الاخوان البيكان بطرس واسعد كرم مركز قائمقامية البترون قديماً ، استدعى اسعد بك اليه رجلا من اهالي كوسبا اشتهر بعلاقة الودية مع الترجمان شحاده ، وقال له : اذهب الى صاحبك سليم افندي وقل له ان اسعد بك يعتمد على مساعدتك له في القضية الفلانية ، ولا فرق عنده اذا اردت المال كيلا او عداً ، فذهب الرسول وابلغ قول البك للافندي فكان الجواب سلم على البك وقل له ان يزور البطريركية المارونية زيارة عادية وليكن مطمئناً ، ولم يطل الوقت حتى اعتلى اسعد بك كرسي تلك القائمقامية .

الانتخابات الادارية في الكورة

في بدء تشكيل المتصرفية اللبنانية انتخب المجلس الاداري بمعرفة ممثلي الطوائف الستة في لبنان ، ثم اعطي هذا الحق لمشايخ صلح القرى ، وانتخب بموجبه ابراهيم بك طالب من اميون لست سنوات عضواً عن الكورة ثم انتخب ولده اسعد بك لستة اخر ، وفي سنة ١٩٨٣ تقدم للانتخاب الاداري عبدالله افندي الحائك من بشمزين ، تعضده القنصلية البريطانية بدلا من الروسية صاحبة الحق المشروع في الكورة ، وتقدم ضده الشيخ جرجي العازار من اميون ، فاحرز الحائك المركز بزيادة صوت واحد وهو صوت شويح شيخ قرية بكفتين ، وقد

وصل هذا متأخراً الى مكان الاقتراع في كفر حزبر ، فاتجهت اليه الانظار واكثر له العطاء ، فقال الناس في حينهـــا (الله عطـاك ياشويح) فذهب قولهم هذا مذهب المثـــل .

وفي سنة ١٨٨٩ تقدم الحائك ايضاً لطلب المركز ورشحت القنصلية الروسية ضده الياس افندي الملكي عديل الحائك وابن بلدته واكسبته الفوز بمناصرتهـــا وفي سنة ١٨٩٢ حل المتصرف نعوم باشا ذلك المجلس ، وفي الانتخاب الذي تـلاه رشحت القنصلية الروسية الشيخ جرجس العازار مدير ناحية القاطع وتقدم لمزاحمته اسعد افندي الحائك نجل العضو السابق ففاز به العـــازار وفي سنه ١٨٩٥ اعيد انتخاب العازار دون ان يكون له مزاحم ،وفي سنة ١٩٠١ تكرر ترشيح الشيخ العازار من قبل القنصلية الروسية ، وتقدم لمزاحمته مخائيل افندي جحا من بشمزين وكيل مدعي عام محكمـة الكورة سابقـاً وقد التف حوله عدد وافر من المشايخ الناخبين لكن صمود القنصليه الروسية ضده افسد علية النجاح الذي كان يتوقعـه ولما دنت دورة انتخاب سنة ١٩٠٧ كان قـد اشتهر وعرف لدى الخاص العـــام الخلاف الذي استحكم بين متصرف ذلك العهد مظفر باشا وبـــين الشيخ العازار ، وان دولته قد عزم على مناصرة اي مرشح اخر ليحول دون عودتـه الى المجلس الاداري ، هذا الاعتقاد غرر فريقاً كبيراً من وجهـاء الكورة لايجاد مرشح اخر غير العازار ، وقد صح ترشيحهم للدكتور خليل الحائك من بشمزين خصوصاً وان هذا الترشيح قد جاء موافقاً لذوق مشايخ الصلح الذين لم يعد لهم من فائـــدة في تلك الانتخابات سوى فنجان قهوة يشربونه في ذلك اليوم وقد لايشربونه ايضاً ، وحالما بلغ المتصرف ذلك رفع يمينه وبارك المرشح الجديد واكد لمريديـــه الفوز اذا ظفروا باكثرية اصوات مشايخ كورتهم ، ولما دنا موعد الانتخـاب ذهب كلا الحزبين العازاري والحائكي الى مركز المتصرفية قبل حلول موعد الاقتراع بيوم واحـد ، وتمركز كل منهما في ناحيـة من نواحيـه ،وكان اركان الحزب الحائكي يدخلون على المتصرف ويخرجون ووجوههم ملائى بالبشر والسرور .

وباعة الكعك ينادون بملء اصواتهم حائك يا كعك وعزاري يا كعك ،ورجـال الدرك يخطرون في باحة السراي ذهـابا وايابا دون ان يبدو منهم اقل تحيزاً لاحـد الفريقين .

لكن ! لكن ، في مساء ذلك اليوم استطاع داهية القنصلية الروسية ترجمانها شحاده ان يقنع زوجة المتصرف بوجهة نظره وحال اقتناعها سلمها حقنه ذهبية لكي تدسها في عضل زوجها في ذلك المساء ، فاحسنت المتصرفه القيام بواجب عملها وكانت الحقنة الحائكية التي سبق بها الوعد للمتصرف لا تزال محفوظة في انبوبها في صندوق احد المصارف الى ما بعد نهاية الانتخاب .

وفي صباح اليوم التالي اي يوم موعد الانتخاب ، كانت حقنة الترجمان قد اخذت ماخذها في اعصاب دولته وبات يتطلب الراحة ويمنع اين كان من الدخول عليه .

وبدء رجال الدرك يتظاهرون ضد الحزب الحائكي ويتحدونه في مختلف الامور حتى ان باعة الكعك سكتت اصواتهم عن ذكر الحائك ، وقد حجب المتصرف وجهه عنهم ، لا بل تحداهم بصدور امره جهاراً بعزل احد مشائخهم مالك الخوري انفه .

فبدأ الاضطراب يعمل في صفوف الحائكيين والتشويش يعرقل خطواتهم وقد اضطرهم للتخلف عن الاقتراع ففلز به الشيخ العازار للمره الرابعه .

وصفة قديمة

هذه الوصفة يستعملها المرؤوسون دائماً ضد تحامل الرؤساء المذهبين عليهم وهي قطع علاقتهم المذهبية معهم . ولما عاد رجال الحزب الحائكي الى وطنهم ، اقفلوا كنائسهم وانكفوا عن اداء فروض مذهبهم وشرعوا في مخابرة رؤساء المذهب الانكليكاني لقبولهم في عداد رعاياهم ، ورفعوا في الوقت نفسه شكاويهم الى مقر القيصر الروسي يشكون بها سوء تصرف معتمده في بيروت معهم ، فكان لشكاويهم تاثير عظيم في عاصمة القياصرة إضطربت لها اركان قنصليتهم المشكى منها وسيرت للحال وفودها لتهدئة الخواطر الثائره في الكورة ، لكن الكورانيين ابو الدخول معهم في اية مخابرة قبل ان تكف يد الترجمان شحاده عن العمل .

ومن فكاهات هذا الموضوع ان مطران زحلة احد رجال الوفد القنصلي ، بينما كان يخاطب جرجي افندي غازي الوجيه البشمزيني بلغة الاساقفة المألوفة « يا ابني » اجابه الغازي عدل لغتك يا سعادة الاسقف عندما تشاء الحديث معنا فاذا كنت



المرحوم الشيخ جرجس العازار

تدعوني ابنك بداعي الارثوذكسية ، فانا خرجت عن كوني ارثوذكسياً ، واما بداعي السن فانت ابني ولست انا ابنك . وفي تلك الاثناء ، التقى هذا الوجيه بصديقه ناصيف بك الريس واراد الريس ان ينصحه بالعدول عن الفكرة الانكليكانية «وقال» جرجس جرجس اعلم انكم بعملكم هذا تخاصمون دولة قياصرة الروس العظام التي اذا بدءها الانحلال اليوم لا يستطيع اضعافها قبل نهاية قرن كامل ، قال هذا ولم يدر في خلد هذا السياسي اللبناني الكبير ان العشر سنوات الاخيرة لا تمر حتى يكون الزمان وقد ابتلع عظمة تلك الدولة وبدد قياصرتها .

وتسهيلاً لمخابرات الصلح مع الكورانيين كفت القنصلية يد ترجمانها وكأن السماء نفسها ارادت التداخل في هذا الامر فابتلت ذاك الترجمان بمرض عضال لم

يعد يقوى معه على معاطات عمل ما .

ولما تنحى شحاده عن العمل بفعل التوقيف او المرض عاد وسل السلام الى متابعة بحثهم مع الكورانيين ، ولم ينفكوا حتى اقنعوهم بالعودة الى فتح ابواب كنائسهم بعد ان اقفلت نحو بضعة اشهر .

وفاة الشيخ العازار

في صيف سنة ١٩٠٨ وقفت نبضات قلب هذا الرجل الكبير على طريق بيروت اثناء قيامه بواجبات وظيفته ، فاجمع مريدوه على ترشيح ولده الشيخ فؤاد للمركز الاداري ، وانبرى لمزاحمته الاستاذ جرجي تامر من حامات وتعين يوم ٢٩ كانون الاول من تلك السنة لاجراء عملية الانتخاب في سراي انفه . فطلب الشيخ فؤاد تأجيل موعد الاقتراع فأبى المتصرف يوسف باشا ووكيله في رئاسة المجلس الاداري سليم بك عمون ، التأجيل وارسلت فرقة من الجنود الى مركز الاقتراع يترئسها الضابطان سليم بك المعوشي وملحم افندي الحداد ، وكلف الياس افندي بركات وكيل القائمقاميه للمشارفة على العمل ، وفي غداة اليوم المعين دخل مشايخ الاستاذ تامر السراي ، وجاء بعدهم جمهور الحزب العازاري يريد الدخول اليها .

فقال لهم احد الضباط ان السراي لا تستوعب كل هذا الجمع الغفير فليدخل المشايخ واركان الحزب فقط ، فاصروا على الدخول واصطدموا بالجنود وتبادلوا اطلاق العيارات النارية ، فصرع برصاص المتحمسين الضابطين المعوش والحداد وكان مصرعهما القى الرعب في قلوب المهاجمين ، فتمكن الجنود من ضبط السراي واجري الانتخاب في داخلها تحت لعلعت البارود وتحطيم نوافذها بحجارة المعارضين الذين احجموا عن الاشتراك به ، وحالما بلغ المتصرف نتيجة الانتخاب صدقه واصدر امره للمنتخب باستلام مركزه .

ثم لاحق زعماء الحزب العازاري والقى عليهم القبض وساقهم الى التوقيف في سجون المتصرفية وفي مقدمتهم الشيخ فؤاد ذاته .

تطور القضية

لما رأى القنصلان الروسي والفرنسي ما آل اليه الحدث الكوراني تداخلا بالامر ، وبلباقة زائدة القيا مسؤولية الفتنة وتبعتها على عاتق المتصرف ووكيله

سليم بك عمون بالدرجة الاولى .

وبلغ ذلك عمون بك وهو في المجلس الاداري ، وكان لايزال تحت ضغط التحقيق الذي نوهنا به ، فاضطرب وارتجف واصيب بنوبة عصبية اوقفت نبضات قلبه فحملوه جثة هامدة الى غرفة الرئاسة ، وبلغ المتصرف خبر وفاته فخرج من السراي دون ان يعرج على الغرفة التي هو ملقى فيها .

وبدء بعد ذلك يعدل رأيه بخصوص سجناء حادثه الكورة ويخرجهم من السجن الفئة بعد الاخرى حسب اشارة المرجعين الروسي والفرنسي حتى لم يبق فيه سوى اثنين من عامة اهالي اميون الصقت بهما جريمة القتل الواحد فر من السجن الى الديار الاميركية والثاني قضي عليه بحبس ثلاث سنوات فقط .

الاستاذ نامر

لما تولى هذا الرجل القدير مهام مركزه اثبت للمراجع التي تحيط به جدارته واهليته للعمل، واخصهم القنصل الروسي والمتصرفين يوسف واوهانس الذين تعرف اليهما في مدة الخدمة . لكن الشيء الذي لم يفعله او ما استطاع فعله هو التفاهم مع نائب القنصل والترجمان عزيز فيعاني الذي خلف المرحوم سليم شحاده في قلم الترجمة ولذا رأينا النائب والترجمان يسلكان مسلكا يخالف مسلك قنصلهما في الانتخاب الاداري في سنة ١٩١٣ . وبينما كان القنصل الروسي والمتصرف اوهانس يرشحان العضو السابق لكرسيه في الادارة .

كان الترجمان فيعاني يوعز الى عماله في الكورة ان يختاروا مرشحاً اخر غير مرشح قنصله ، وقد وجدوا ضالتهم في في شخص نقولا بك غصن مدير ناحية الوسطى ، فاستعفى من المديرية ورشح نفسه لمركز النيابة ، ولما دنا موعد ذاك الانتخاب ابدت الحكومة تحيزها لمرشحها بكف يد الامير عوضه حسان مدير ناحية الشمال وانطانيوس افندي سعادة وكيل مدعي عام المحكمة وخليل افندي مطر مدير مال القضاء باعتبار ان هؤلاء الثلاثة هم من منفذي فكرة الترجمان فيعاني في منطقتهم ، وكان قانون الانتخاب قد تعدل واعطي لكل مئة متكلف مندوباً ثنويا يشترك مع مشايخ الصلح في انتخاب العضو الاداري ، وعلى نسبة ازدياد عدد الناخبين ازداد عدد المتداخلين في الحركة الانتخابيه .

واذا صورنا تلك الحركة في بلدة ما نكون قد اعطينا شكلا واضحاً عن

مجموع باقي البلدات والقرى، ففي بشمزين مثلا انقسم الناس فيها الى فئتين الواحده تعضد هـذا والاخرى ذاك ، وكان قد انبرى قبلهم جماعة من ذوي المقامات الوضيعة والشخصيات الحقيرة ، قبل ان يكون قد تقرر موقف احد المرشحين بعد والسنتهم تتحرك للادلاء باسرار مدهشة عن الوضع الانتخابي ، الذي لا يدركه احد من الناس سواهم ، تراهم يستوقفون المارة لسؤال عن تلك الحوادث والقصد من ذلك لكي يتكلموا لا لكي يسمعوا .

قيل لاحدهم مرة ما شأنك في الانتخابات ما دمت لا تستطيع ان تنتخب — الجواب ان جارتنا ام دعبول وعدتني انها لا تدع دعبول ينتخب الا حيثما اشاء انا

وهناك فرقة اخرى من الذين يعرجون على الفرقتين خدمة لطباعهم المتقلقلة من جهة وطمعاً بالنفع المادي من جهة ثانية ، وهناك وباما كثر مما هنالك من المساخر التي تتمثل على شاشة الانتخابات في ايام حركتها ، نقول هذا ونحن لا ننكر وجود صحبٍ فينا من اصحاب المبادي الشريفة والاخلاق الكريمة اذا قال احدهم صدق واذا وعد وفى، رأينا بعض هؤلاء الكرام يرفض المائة ليرة ذهباً ليظل محافظاً على وعد شريف وهو في نظره اثمن من ذهب ، تجاه هذه المعركة الحامية وقفت وعدد من انسبائي ، وقد تحتم علينا الاشتراك بها فاولوني ثقتهم وخولوني حق النيابة عنهم ، واختيار ابن شئتم من المرشحين ، وكان عددنا نحو ٤٠ مقترعا ومجموع مقترعي بلدتنا ٢٢٠ يتقدم منهم الى الاقتراع عادة نحو ٢٠٠ فنكون قد جمعنا في كتلتنا خمس الاصوات بلا منازع وعزمنا بان لا تعلن انضمامنا الى ناحية ما قبل موعد الانتخاب الثنوي ، وقد انضممنا الى الناحية الفضية .

الانتخاب الثنوي في بشمزين

لقد تعينت لجان هذا الانتخاب حسب اشاره الاستاذ تامر ورافقها عدد من فرق الدركسون والجنود اللبنانية ، وحظر على جميع مأموري الحكومة غشاء مناطق الانتخابات التي هي خارج بلدانهم ، ولذا رأينا مدعي عام محكمة الكوره احد الذين سبق كف يدهم ، يأتي في غداة ذلك اليوم الى بشمزين ويختبيء في غرفة تجاه غرفة الاقتراع ليرقب من شقوق نوافذها حركة الانتخاب ، وفي الساعة الرابعة من غشية ذلك اليوم ، اعلنت النتيجة التي كنا نتوقعها وهي فوز القائمة الغضية في بشمزين ومعظم بلدات الكوره العليا.



نقولا بك غصن النائب والوزير الاسبق

يوم انتخاب العضو الاداري

لما دنا ميعاد ذلك اليوم حشد الاستاذ تامر منتخبيه في بيروت ، ونقل غصن بك مريديه الى بلدة بتغرين ، ومدت الحكومة يدها مرة اخرى لمساعدة مرشحها وكفت يد سبع مشايخ لغصن بحجة ورود بعض الشكايا عليهم .

وتدبرت حركة ثانية لخصف بعض منتخبيه ، فاكتشف الامر واحبط ذلك التدبير ، ولم ينفذ القضاء بغير شيخ قرية بتوراتيج ، الذي انفرد عن الكتلة الغصنية وذهب الى بعبدا وحال عودته منها وجد هناك عربجيا مستعداً كل الاستعداد لخدمته ، فاركبه عربانه وابعده نحو ميلين صعوداً في الجبل وبرفقه اثنين يحرسان جنابه ، وفي الساعة المعينة للاقتراع ادخل جمهور الناخبين الى صالون كبير في سراى بعبدا ، ودخل عليهم المتصرف والقى على مسامعهم كلمة

تناسب المقام ثم ذهب الى صالون اخر لكي يترأس عملية الانتخاب ، وفيه وكيل الرئاسة واعضاء المجلس الاداري والشيخ فؤاد العازار نائباً عن غصن ، فشرع في طلب اركان الحزب الغصني اولا تاركين كل من ظنوا به ضعفا بين ايدي رجال الحزب التامري عسى ان يظفر هؤلاء بوحد من اولئك ، وقد شهدت هذه الحركة بعيني وسمعت دعايتها باذني اذ كنت واحد من اولئك المندوبين ، وعلى رغم كل ما تقدم فازت القائمة الغصنية بزيادة اربعة اصوات ، وللحال خط المتصرف امره للمنتخب الجديد كي يستلم مهام مركزه ، وخط امراً اخر لمرشحه تامر بتعيينه باش كاتب محكمة الجزاء الاستئنافية وهذه هي المرة الاولى التي فاز بها حزب الشعب على الحكومة ، او بالحري فاز بها ترجمان على قنصله ، ومما هو حري بالذكر ان عدد الخائنين من الناخبين لم يتجاوز الاربعة ، اثنان غدرا بتامر والاخران بغصن وللناس والتاريخ حق الحكم على تصرف هؤلاء الاربعة الذين صوغ لهم شرفهم بان يتصرفوا مثل هذا التصرف المعيب ، وفي ١٩١٥ دخلت الدولة العثمانية الحرب العامة وقضي بدخولها على عهد تلك المتصرفية وانظمتها .

موظفوا الكورة في زمن الانتدلب الحرب

تقدم لنا كلمة عن موظفي الكورة في عهد المتصرفية ، وهذه كلمة ثانية عن موظفيها ابان الحرب التى اشرنا اليها ، لقد مر بنا ان السلطة التركيه حلت المجلس الاداري ، وفي المجلس الذي تلاه انتخب الدكتور زخور العازار من اميون عضو عن الكورة ، اما باقي موظفيها الوطنيين فهم ، الشيخ فؤاد العازار قائمقاماً ، الشيخ يوسف زخريا رئيساً لمحكمتها ، عبدالله افندي روفائيل وكيل لتلك الزئاسة انطونيوس افندى سعاده وكيل مدعي عام ، الامير مصطفى اسعد الايوبي وسليم افندي فياض اعضاء في محكمتها ، خليل افندي مطر مديراً للمالية ، اما الذين من خلرج الكورة فاشهرهم يوسف بك الحكيم قائمقاماً وملحم افندي خلف رئيساً للمحكمة واحمد بك البرجاوى وكيل مدعي عام تلك المحكمه .

الكورة في عهد الانتداب

لما تولى المنتدبون لبنان الغوا المجلس الاداري التركي كما سبق وذكرنا واعادوا اعضاء المجلس الاسبق الى مراكزهم وفي سنة ١٩٢٠ الغوا هذا المجلس

واستعاضوا عنه بلجنة ادارية كان نقولا بك غصن احد اعضائها ، وفي سنة ١٩٢٢ الغيت هذه اللجنة ليحل محلها مجلس نيابة تنتخبه الامة، ووحد انتجاب شمالي لبان في المناطق الاربعة ، طرابلس ، عكار، الجبه ، والبترون . الكورة في قائمة واحدة ورشحت المفوضية الفرنسية غصن بك في عداد مرشحي هذه المنطقة ، انما مستشارها الاداري في طرابلس عضد قائمة ثانيةرشح فيها جالك بكنحاس الطرابلسي واكسبها الفوز بمعاضته فخسرت الكورة نائبها بهذه الشركة المجحفة ، لكن المفوضيه لم تغفل عن مرشحها بل عينته للحال قائمقاما في كورته ثم وكيلا لمتصرفية شمالى لبنان ومن ثم اصيلا لمتصرفية الجنوب .

وفي دورة انتخاب سنة ١٩٢٥ احتفظت السلطة الفرنسية للكورانيين بمركز نيابه لا ينازعهم فيه منازع وكررت ترشيح غصن بك له ، دون ان يتقدم احد لمنازعته وفي ١٩٢٩ تكرر ترشيح نقولا بك من قبل السلطة ، وتقدم لمزاحمته الاستاذ نجيب بولس من كفرعقا ، وكان قانون الانتخاب قد تعدل في جعله شعبياً ناجزاً .

فلم تفز القائمة التى انضم اليها الاستاذ بولس وفي ١٩٣٢ علق الدستور اللبناني وانصرف النواب الى منازلهم وفي سنة ١٩٣٤ اعيدت الحياة النيابيه وعادت السلطة الفرنسية الى ترشيح غصن ، ورأى بعض ذوات الكورانيين ان منازلة غصن عبثاً طالما والحصانة الفرنسية تحصنه ، ويجب ان تعالج هذه القضية لدى تلك السلطة قبل كل شيء وان يؤكد لها ان لفرنسا اصدقاء في الكورة غير غصن وهم يطلبون العدل والانصاف منها . وقد اتصل وفدهم بالمستشار الفرنسي في طرابلس وعرضوا له التماسهم ، والمستشار عرضه على غصن وسأله عن رأيه فيه — فأجاب اني لا ارى بأساً فى طلبهم ، واني بكل رضى انتحى لواحد منهم ، يكون قد برهن عن اهليته للمركز وعن اخلاصه للانتداب ، وقد قلنا في حينها ان في جواب البك للمستشار دهاء سياسي لايستهان به، ثم دعا المستشار رجال الوفد الكورانى وقال لهم هب اننا اقلنا غصن من قائمة الترشيح فمن هو المرشح الذي تختارونه بدلا منه ، واعطاهم فرصة لرد الجواب في الوقت نفسه .

فخرجوا من لدنه للتداول في حل تلك المعضلة التي خلقها الظرف لهم ، وان اخر ما اتفقوا عليه ان يكون مرشحهم في هذه المرة جبران بك النحاس من طرابلس ، وابلغوا المستشار ذلك — فاجابهم ان السلطة قد احتفظت لكم بمركز نيابة وانتم

تشاؤون الان ان تتخلوا عن هذا المركز لرجل طرابلسي ، وهذه المشيئة تدفعني لزيادة التمسك بعضوكم السابق وختمت الجلسة ، وخلا جو الترشيح لغصن مرة اخرى وعاد لكرسيه في المجلس .

وفي سنة ١٩٣٧ حل المجلس بسبب اصطدام حدث له مع السلطة في قضية انتخاب رئيس للجمهورية ، واعيد في الحال انتخابه فكان غصن من منتخبيه وفي سنة ١٩٣٩ علق الدستور بسبب اعلان الحرب العالمية ، وفي سنة ١٩٤٣ كان لبنان قد منح استقلاله كما سبق وذكرنا ، وارادت الحكومة الوطنية ان تعيد اليه الحياة النيابية ، وارادت السلطة الفرنسية ان تعود الى سابق تداخلها في ذاك الانتخاب . فنظمت صفوفها وهيأت قائمتها وقد تحولت في هذه المرة عن غصن لتستعيض عنه بالاستاذ فيليب بولس القاضي والوزير السابق ، فعلت ذلك دون ان تحاذر عن حليفتها البريطانية التي صاغت الاستقلال اللبناني لتحول به دون تداخلها في السياسة اللبنانية فيما بعد .

وتألفت قائمة نواب شمالي لبنان الوطنية من زعماء طرابلس والجبه وعكار دون ان يكون لشريكتهم الكورة رأي في تأليفها ، لان اتفاق هذه المناطق يضمن لهم الفوز سواء اتفقت الكورة معهم او ذهبت ضدهم ، وفي وسعهم ان يفرضوا نعمتهم عليها في اي وقت اردوه ويتقاضوا منها ثمن هذا الفرض ، وقد فرضوها في ساعات متأخرة جداً واختاروا لتكملة قائمتهم نقولا بك غصن دون ان يكون له متسع من الوقت الاتصال باصحابه ومريديه .

وقد شعرت الكورة في هذه المرة بما التحق بها من الحيف من جراء هذه الشركة المزعجة اكثر من كل مرة تقدمتها لان حقوقها كانت تصان في مثل هذه الحالة بفرض السلطة المنتدبة وقد بتنا الان واهتمامنا في انتخاب نائبنا لايختلف عن اهتمام اسلافنا في تخليص البدر من مخالب الحوت في حاله خسوفه .

وفي سنة ١٩٤٧ اعيد تمثيل ذلك الدور نفسه وتم تشكيل قائمة شمالي لبنان بدون معرفة اهالي الكورة ، وفي اخر الوقت دعي لتكمتها حضرة التاجر القدير الخواجا ميشال مفرج من بشمزين ، وبات على الكورانيين ان يقوموا بواجب التشريفات في حال فوز هذه القائمة وان يعود شباننا الى محفوظات اجدادهم وينبشوا منها القصائد والاهازيج وهي صالحة لكل زمان ومكان ولا يلزمها



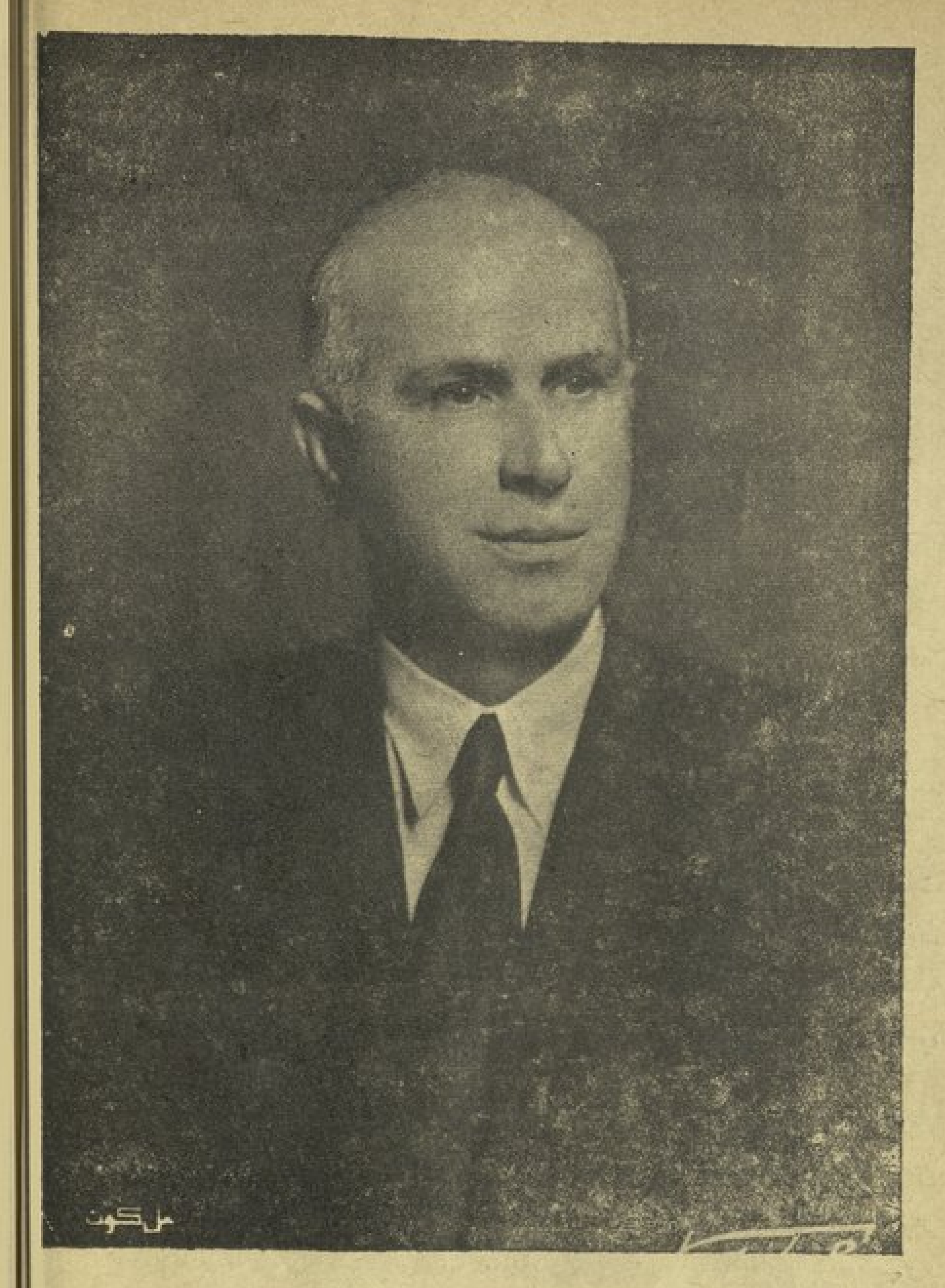
الخواجا ميشال مفرج نائب الكورة السابق

سوى تبديل الاسماء فقط ، والمحزنة الاشد ان الموظف مضطر لقبول هذه المراسيم والرضوخ لاحكامها كما يرضخ الملك البريطاني لاحكام وتقاليد دولته الموروثة .

وفي ١٥ نيسان سنة ١٩٥١ انتخب مجلس النيابة كما سبق وذكرنا واستقلت الجبه والكورة والبترون في الانتخاب عن طرابلس وعكار ، فخف بذلك الضغط نوعاً عن الكورة ، وكان الافضل ان تستقل كل منطقة بنفسها حسب النظام السابق لعهد الانتداب ، خصوصاً وان هذه المناطق لا تتناسب في عددها فيمسي للاكثرية حق التحكم في الاقلية .

وقد تألف في هذه الثلاث مناطق المشتركة ثلاث قوائم اختارت القائمة الاولى الاستاذ فيليب بولس القاضي والوزير السابق والثانية نقولا بك غصن النائب والوزير الاسبق ، اما الثالثة فقد ارتكزت دعامتها على جهود التاجر الكبير الخواجا ميشال مفرج نائب الكورة السابق ، وقد فازت القائمة الاولى بزيادة يسيره عن القائمة الثانية ، اما القائمة الثالثة فلم تصادف حظاً يجعل عددها يتجاوز نصف عدد القائمين الاول لاسباب لا محل لذكرها الان .

والملاحظ يرى ان اميون تمتعت بكرسي الادارة نحو ٣٠ سنة بواسطة



« معالي الاستاذ فيليب بولس وزير الاشغال العامة في لبنان »

ابراهيم بك طالب وولده اسعد بك والشيخ جرجي العازار ونسيبه الدكتور

زخّور العازار .

وبشمزين بنحو نصف تلك المدة بواسطة عبدالله افندي الحائك والياس افندي الملكي والخواجــا ميشال مفرج : وكوسبا بما ينيف عن ٢٥ سنة في الادارة والنيابة بواسطة نقولا بك غصن .

وقد حاولت كفرعقـا الحصول عـلى مركز النيابة مرتين قبل هذه المرة كما سبق وأبنا ولم توفق اليه ، وقد تم الان لمرشحها لابل لمرشح الكورة الاستــاذ فيليب بولس المتربع في كرسي النيابة ، وامــال الكورانيين معقودة على زيادة التحسن في عهد نيابته ، وقد بدأت تباشيرها بانتخاب فخامته لوزارة الاشغــال العامة وعـلى الله الاتكال ، وان جل ماتمنـاه بان لا يعود على كورتنا انتخاباً آخر نجبر فيه عـلى الاشتراك مع شركاء لا يناسب عددنـا مع عددهم خشية من تكرار فرض ارادتهم علينا .

موظفوا الكورة في عهد الانتداب

الغى المنتدبون مركز قائمقامية الكورة والمدراء الثلاث واستعاضوا عنهم بمركز مدير لعموم المنطقة ، كان مدرائه يوسف افندي سلهب ، وميشال افندي الخوري ، ثم تحولت بعدهما الى قائمقامية ، تعاقب عليها ثمانية قبل المديرية وبعدها اولهم حليم بك شقير بالوكاله واخرهم مجيد افندي عون ، منهم اثنان كورانيان عزيز بك مالك ونقولا بك غصن وابدات محكمة بدايتها بمحكمة صلحية ، ثم تحولت الصلحية الى بداية وموظفوها من الوطنيين الشيخ يوسف زخريا رئيساً نجيب افندي بولس وكيل مدعي عام فيليب افندي تامر واسكندر افندي حبيب من اعضائها ثم صار اسكندر افندي مدعي عام فيها .

ثم تحولت الى صلحية مرة اخر وكان حكامها ابراهيم بك بشير ، عبدالله افندي روفائيل، نجيب افندي الشويري، اميل افندي يني ، زهدي افندي يكن ، سمعان افندي الخازن ، واثنان اخران سواهم اغفلنا ذكر اسميهما لئلا يتدرج بنا القــلم الى . . . .

وفي عهد الاستقلال كان القائمقامون فيها ، نديم افندي العبد ، انيس افندي معوض ، جرجي افندي قازان ، وحكام الصلح حـازم افندي الذوق ، مدحـات افندي حولا ، اسعد افندي الشهالي حازم افندي للمرة الثانية مدحات افندي للمرة

الثانية بصفة حاكم منفرد .

حوادث تاريخية حدثت في الكورة

حريق اميون في اثناء قيام يوسف بك كرم بنهضته الاصلاحية في لبنان كما سبق وذكرنا ، مر بعض رجاله بالقرب من بلدة اميون ، فلم يحسن الاميونيون معاملاتهم .

ولذا اعاد اولئك الرجال بعد حين ومعهم عدد عديد من مواطنيهم الى اميون قصد نهبها ، فدافع الاميونيون في بدء الامر دفاعاً مجيداً عن بلدتهم ، وقتلوا عدداً من مهاجميهم ، واخيراً ازداد عدد المهاجمين ودخلوا البلدة من الجهة الشرقية فاضطر اهلها للفرار منها ، وامعن الداخلون في سلب كلما وصلت اليه ايديهم ، واحرقوا كلما وجدوه قابلا للحريق ، وحطموا اواني الزيت التي لم يتيسر لهم حملها فسال سائلها وبلغ الوادي المحاذية لاميون شرقاً .

فتنة آل عازار من اميون وآل جحا من بشمزين

هذه الفتنة التي ذهبت بحياة اربعه اشخاص من كلا البلدين يصح فيها القول المأثور « فتش عن المرأة » والمرأة التي تعنيها غريبة عن بشمزين ومتزوجة فيها . وقد نمت لها علاقة مع الشاب الشيخ قبلان العازار من اميون ، ثم توترت تلك العلاقة بينهما ، وعلى اثر توترها استحكم الجفاء ، بين قبلان المذكور وبين الشيخ بشاره جحى من بشمزين ، وبات الاول يتطلب الانتقام من الثاني ، وفي ذات ليلة قصده الى مكان كان البشمزينيون ينامون فيه خارج قريتهم فاخطأ الهدف وذهب مع رفاقه الى خيمة اطف الله سابا جحى وطعنوه بالمدى واثخنوه بالجراح وقد مات بعد حين متأثراً من جراحه .

وعلى اثر ذلك غاب قبلان المذكور ورفيق له من عائلة مخاوطة غيبة منقطعة حتى لم يعد يشك الشيخ ابو قبلان في ان بني جحى قد انتقموا من ولده ورفيقه اخفاء للجريمة .

وبات يرقب الفرصة السانحة للاخذ بثأره منهم ، وبلغه يوماً ان اخصامه يحصدون قمحهم في السهل الكائن بين وادي المواشي ودير مار سركيس ، وكان بنو جحى قد حسبوا للامر حسابه واحضروا اسلحتهم معهم واودعوها الدير المتقدم ذكره .

واقاموا مراقباً يرقب الطريق التي تؤادي الى اميون لكن ابو قبلان انسل اليهم برجاله من الوادي التي مر ذكرها واخذ يطلق النار عليهم . فذعر القوم وهبوا نحو الدير لاخذ اسلحتهم لكن رصاص العازاريين سبق واصاب الاخوين يعقوب ولطوف ولدي مخايل جحى . وقد استطاع الاول ان يدرك الدير اما الثاني فخر صريعاً فادركه احد رجال ابو قبلان وقطع رأسه واركزه على نبلة رمحه ومض ، اما اغتيال قبلان ورفيقه ففيه اقوال . والحقيقة ان اغتيالها حدث في خارج بشمزين وقد جيء برأس قبلان مقطوعاً اليها .

وهنا لا بد من التساؤل عن موقف حكومة ذاك العهد تجاه هذا الحدث الذي حدث على اثر مذابح لبنان الاهلية التي ذهبت بارواح الالوف وبات بعدها يرى ان قتل فرد او بضع افراد شيئاً بسيطاً . ولذا لم يلجأ احد من الفريقين الى سلطة الحكومة بل تعمد كل منها اخذ ثأره بيده .

عادة في دده

هذه العادة صاغها الجهل وابقتها تقاليد العصور المظلمة الى اواخر القرن التاسع عشر في نواحينا ، ان معظم سكان دده هم من المسيحيين الفلاحين ، والقسم الاخر هم من بقايا الامراء الايوبيين الذين يملكون معظم املاكها ، وكان على اولئك الفلاحين ان يؤدوا واجب الخضوع للامراء لدى كل سانحة فعريس المسيحيين لا يرفع الموس على وجهه قبل ان يطوف على اولئك الامراء ويلثم اناملهم ، وفي حال وفاة احد الفلاحين كان اهل الفقيد يتقدمون من الامراء الذين شرفوا بحضورهم المأتم ويلثمون اياديهم ، وفي بدء عصر المتصرفية دعي الخواجا الياس سركيس الوجيه البشمزيني الى عرس احد فلاحي دده فذجر العريس عن متابعة اجراء تلك العادة البالية وقد فعل مثله الخوري جرجس العازار اذ دعي الى مأتم احدهم ، فاستعظم الامراء تمرد اولئك المتمردين وارادوا ان يثبتوا عليهم حق تلك السلطة بالقوة ، واخذوا يوسعونهم ضربا ولطما ، فهرع المضربون الى قائمقام القضاء عبدو بك شقير يشكون له قضيتهم ، وحال مثولهم بين يديه سائلهم عما اذا كان الامراء اكثر عدداً منهم فاجابوا بالنفي - اذاً اذهبوا وخذوا حقكم بايديكم ، ومن عاد منكم الي شاكياً فاني اضعه للحال في الحبس ، فعاد فلاحوا دده للعمل بالحكمة القائلة من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه ، ونحن لا يزال امامنا عاده هي اشر واقبح

من تلك ، وهي لثم ايادي خدمة المذاهب ، فأولئك رضخوا لتلك العادة المنكرة بعامل القوة ، اما نحن فلا نزال نساق اليها بحكم التقاليد العتيقة ، التي حافظ عليها اولئك الرؤساء لتعزيز سلطتهم على الشعب وخضع لها بعض بسطاء الشعب لشدة ورع فيهم .

رواية ذبح اسحق

في عهد اسقفية السيد غرغوريوس حداد على طرابلس ومشارفته على دير مدرسة كفتين الداخلية ، رأى هذا الاسقف ان يمثل فيها رواية ذبح اسحق الواردة في التوراة ، ورأى بعض مشايخ الاسلام في طرابلس ان هذا التمثيل يخالف الاصول المذهبية فطلبوا من سماحة الشيخ الاكبر في عاصمة السلطنة منعه عن ذلك وسماحته ايد طلبهم لدى وزارة خارجية الدولة والوزارة امرت متصرف لبنان نعوم ان يمنع هذا التمثيل والمتصرف اوفد احد ضباطه كي يبلغ الاسقف الامر الوزاري ، وحالما تبلغه الاسقف كبر عليه هذا المنع ، لان اعتقاده في هذا الامر يخالف اعتقاد اولئك المشايخ ، هذا فضلا عما فيه من التحدي لطائفة قديمة يجاز لها ان تفعل ما تشاءه من هذا القبيل ضمن جدران معابدها . خصوصاً وانه اعد واتم جميع معدات التمثيل وطبع ووزع اوراق الدعوة ، وبينما كان سيادته يأخذ ويرد مع الضابط احتدم غيظاً ووقف منتصباً وقال له : اذهب يا هذا وقل للذين ارسلوك ان الروايه ستتمثل باسم جلالة القيصر نقولا الثاني في بيت الامة الارثوذكسية الموضوع حكما تحت رعاية جلالته ، واني باسم صاحب الجلالة آمرك الان ان تخرج مع اعوانك من هذا المعبد وان لا تعود اليه بدون سابق اذن مني ، فخرج الضابط وتمثلت الرواية .

طريق المسيلحة وعبدها

تقدم معنا ان هذه الطريق كانت سالكة على الشاطىء شمالي جبل النورية . وقد انقطعت بفعل بركاني وتحولت بعد ذلك الى فرجة في جنوبيه تسفل عن اعاليه نحو المائة متراً كما انها تعلو عن الشاطيء مثل هذا القدر . وقد سمي هذا المكان برأس العبد . اذ قيل ان عبداً مجنوناً اخرساً لجأ اليه واعتصم في اجام الشربين الكائنة فوق تلك الطريق لناحية حامات ، وكثيراً ما كان يروع بعض المارة اذ ينحدر اليهم من تلك الاعالي وهو يصرخ صراخاً مزعجاً طلباً للقوة فقط .

وفي اواخر القرن التاسع عشر قررت الحكومة اللبنانية ايصال طريق عربات طرابلس ببيروت، فعمدت الى الجهة الشمالية من الجبل وخطت فيه طريقاً يبلغ معظم ارتفاعها عن البحر نحو ٧٠ متراً وخرقت نفقين الواحد طوله ٢٧ متراً والاخر ٢٣ وفي سنة ١٩٤٠ خرقت فيه نفقاً ثالثاً يسفل عن الاولين نحو ٣٠ متراً وطوله ٤٠٠ متراً ووسعه ١٠ - ١٠ امتار ثم احدث نفقاً رابعاً في اسفل الجبل لمرور السكة الحديديه به طوله نحو كيلو متراً .

قصص الهلاليون

في منتصف القرن التاسع عشر لفق بعض رواة الحبال قصص عن العرب الهلاليين سكان البادية، فجاءت موافقه لنفسية اهل ذلك الزمان، فاقتنوها وقرأوها وانقسموا في تأييد ابطالها واخصهم ذياب وابو زيد، ولقد احتوت تلك القصص على نوع من القصيد الزجلي كان ينشده بعض اصحاب الاصوات الرخيمة فيثيرون بانشادهم حماس نصراء البطل المنشد عنه، وكثيراً ما كان يؤدي بهم الحماس الى الجدل والخصام والضرب احياناً، وقد بلغ الهوس باحد نصراء ابي زيد الى تهيئة قداس قربان عن نفسه، مشترطاً على كاهن قريته ذكر اسم ذلك البطل في حال تقدمة القربان، ومنذ اطل علينا فجر القرن العشرين انصرفت افكار الناس عن مطالعتها وتلاشى عندئذ ذكر ابطالها ليحل محلها تحزبنا لبعض الدول الاجنبية .

اديار الرهبنة في الكورة

ان معظم هذه الاديار للارثوذكس اكبرها واشهرها دير البلمند وهي ذات ثروات واسعة تستهوي بعضهم للترهب والتمتع بخيراتها، غير ان روح هذه المهنة لم يعد يتفق مع روح العصر الحاضر حتى قل عددهم في هذا المحيط وبات اصحاب الهمم ينفرون منها، اقول هذا مع علمي انني اعارض اقدم تقليد مذهبي وضعته يد الاجيال لمترهبي البشر، وانا لا اود مجادلة متعبد في ايمانه وتقاليده طالما تبعده يقوده الى فعل الخير والابتعاد عن المنكر، وهذا جل ما تنشده البشريه من وجود الاديان على هذه الارض .

انما شذوذ بعض الرهابين اليوم عن جادة الرهبنة الصحيحة ومنطقهم الغريب

في تفسير معانيها ، يجعلنا ان لا نمر بذكرهم دون ان نبدي بعض الملاحظات عنهم .

كان الراهب الوثني راهباً بكل ما تعنيه لفظة رهبنة يتوحد ويتعبد ويتقشف ويبعد عن المال ويهرب من الوجاهه ، يكتفي بما هو دون اليسير من القوت واللباس يحاسب نفسه ويقاصص جسده عن كل هفوة اخذ بها ، كانه يدين بالانجيل قبل ان يكون انجيل على هذه الارض .

اما بعض رهباننا اليوم تلامذة الانجيل وخليفة واضعه كما يزعمون ، يرفعون الانجيل بيمناهم ويعملون من ناحية ثانية على معارضة اقواله ومخالفة تعاليمه بافعالهم وسلوكهم واجرآتهم المتنوعة ، الانجيل يشجب الطمع ويقبح حشد المال وينهى عن الغرور بالامجاد العالمية ويحسب هذه الاشياء عداوة مع الله ، وهل من فئة في البشر اليوم تنازع بعضها النفوذ وتبتغي المجد وتطلب الوجاهة وتحشد الذهب اكثر من بعض رجال هذه الفئة المباركة .

خذ مثلا ان عدد الرهابين في الكرسي التي ننتمي اليها لا يتجاوز المائتين من ذكور واناث ، لديهم من الموارد الوقفية ما يكفي لاضعاف اضعافهم ، وايديهم لا تزال ممدودة للاخذ من الشعب في حالات متنوعة .

واطلاق صغارهم من حين الى اخر للتجول على بيوت المؤمنين واستدرار المال منهم واتباع المهاجرين الى بلاد الهجرة طمعاً بزيادة حشد الاصفر الرنان .

واني لا ادري ما هي حاجة المتبتل الناسك للثروة متى شاء ان يعيش كراهب وناسك لا كامير وملك ، ولا الشاعر الكبير ايليا ابو ماضي يدري ، وهو القائل « قيل لي في الدير قوم » واظن ان الوقت قد حان كي يكف ساداتنا الرهابين ايديهم عن الاخذ من الشعب ، وينصرفوا بكليتهم الى العمل وان لا يكون شيء من التجانس بين عملهم واعمال المتسولين ، ويكتفون بما لديهم من الواردات الوقفية الموضوعة حكما تحت تصرفهم ، لا بل يجب ان لا يستأثر هؤلاء السادة بكل تلك الواردات ، بل يخصص منها شيئاً لترقية معارف اولاد المعوزين من الشعب كما هو الحال عند بعض الرهبنات المحلية والاجنبية في لبنان ، ومثلها الارساليات الاميركية التي جائتنا من وراء البحار لنشر العلوم والمعارف في ربوعنا .

لا كما ظن احد الرهبان وكتب انها جائت لزعزعت الايمان بالديانة المسيحية ، ولو انصف لقال لابعاد الناس عن تعاليم غريبة التحقت منذ فجر القرن الرابع بالدين المسيحي .

الجراد في الكورة : سبق لهذه الحشرة وزارت الكورة مراراً لكن زيارتها لها في سنة ١٩١٥ تجاوزت القدر المألوف في كثرتها ، وعلى رغم ما اتلفه الناس من طيارهـا وزحافها ، فقست البقية الباقية من الزحـــاف وغطت السهول ودخلت البساتين وجردت الاشجار التي وصلت اليها من اوراقها.

المساحة في الكورة : في سنة ١٩٣٧ مسحت اراضي الكورة مسحـــاً فنياً مصوراً تناول كل قطعة منها وحدد مساحتها بالمتر والسنط وما حوته من المشتملات فجزر هذا المسح اطماع الطامعين في التعدي على املاك مجاوريهم لكنه قيد الملاكين في تسوية الحدود العقارية ، وباتوا بعده لا يستطيعون التصرف بجد ما دون اجراء الفرز الهندسي من قبل الدوائر العقاريه المختصة بذلك .

البئر المسموم في الكورة : هذا البئر معد للزيت في بلدة كفر عقا ، وقد اغلق مدة بعد فراغ الزيت منه ، وفي حال فتحه نزل اليه احدهم ، وتبعه ثان وثالث ورابع وخامس دون ان تبدو منهم اشارة ، ولواد سادس اللحـــاق بهم فشد الى وسطه حبلا ونزل اليه ، وما كاد يهبط فيه قليلا حتى صرخ انشلوني فنشلوه وقـــد كادت رائحة غازه المسموم تصرعه ، وبلغ ذلك الحكومة المحلية فارسلت الى هناك بعض رجال الاطفائيه ، فكمموا انوفهم بالكمامات الوافية ونزلوا البئر واخرجوا منه الذين سبق نزولهم اليه جثثا هامدة ، وقـد حدث مرة مثل هـذا الحدث في بئر في بلدة عاريا .

جنوح سيارة في الكورة : في سنة ١٩٥٠ جنحت بوسطه في مدخل طريق العربات التي تؤدي من بطرام الى فيع ، وفيها عدد من تلامذة مدرسه عابا ومديرها الاستاذ جورج ابرلهيم والاستاذ جورج نقول مدير مدرسة المعارف، فادى جنوحها الى قتل الاستاذ الاول وثلاثة من تلامذته وبتر ذراع الثاني خلا الذين رضوا وجرحوا في تلك الحادثة التي سببها خلل في تلك المركبة القديمة .

غرائب المهن في الكورة : قرأنـا مرة عن امرأة اميركيـة تربي البرغش كعلاج لبعض المستشفيات واخرى العناكب لبعض شركات السينما عندما تشاء ان تمثل منزلا قديماً مهجوراً .

وفي الكورة اليوم شاب في بلدة بطرام يدعى شكري حبيب يلتقط الحيات على انواعها ، ويرسل بعضها الى الديار الاوربية ويستعمل البعض الاخر لاغراض مختلفة .

اطلق مرة احداها في احد شوارع طرابلس فروع اهل الشارع بها . ولبعض اهالي المدن روايات غريبة في خوفهم وجزعهم من بعض الحيوانات التي لم يألفوا مشهدها ، رأينا احدهم مرة يهرب ويختبيء من مشهد ساعور معز رآه يركض امامه في بشمزين ، ولغرض مـا اراد شكري المذكور المزور في ارض احدى الاوانس والانسة قانعة ، فتناول للحال احد الحيات التي كانت قل ما تخلو من ثنايا ثيابـه واطلقها امامها ، وهنا نترك القاريء يتصور الانسة هاربة ومروض الحيات يمر الى حيثما يشاء ، ومرة طرح حية في عدل حنطة لامرأة بدوية واطلت البدوية عـلى العدل وصرخت بملء صوتها حيه حيه وانهزمت متراجعة ، فاشار الرجل الى ابنته وهي في السابعة من العمر ان تلتقطها . فالتقطتها واخرجتها وكان طولها يزيد عن طول تلك الابنة الطائعة نحو ربع متر .

موظفوا الكورة واصحاب الفنون فيهـا : واننـا لا نذكر منهم سوى اللذين تقدمونا الى العالم الثاني مع ذكر بعض الاحياء الذين يدعونا سياق الكلام الى ذكر بعض اعمالهم مبتدئين في البلدات التي هي اكثر عدداً في سكانها :

اميون : المرحوم الشيخ جرجس العازار تعين هذا الرجل الكبير في بدء خدمته باش كاتب محكمة المتن ، ثم مديراً في ناحية الوسطى والقاطع في الكورة ، وفي سنة ١٨٨٣ تقـدم للانتخاب الاداري ضد عبدالله افندي الحائك من بشمزين فخزل بصوت واحد ، وفي سنة ١٨٩٢ تقدم ثانيـاً لذاك الانتخاب ضد اسعد افـندي الحائك فاحرز المركز وظل متربعاً فيه الى ان وافتـه المنية في صيف ١٩٠٨ وفي اثناء خدمتـه برزت مواهبـه العاليـة في السياسة والادارة وبات يضاهي اكبر الشخصيات التي كان يحتك بها واحياء لذكره قررت بلدية اميون تدشين ساحـة عمومية باسمه في تلك البلدة .

وقد عنت الجالية الكورانيـة في المهجر بانشاء تمثال للشيخ الراحل وقد انجز هذا التمثال وارکز على قاعدة جميلة البناء في الساحة التي تقدم ذكرها (١) .

---

(١) وقد وصلتنا كلمة من احد ادباء اميون عن الشيخ العـازار اثبتناها هنا ايجابا لرغبتـه .

الشيخ جرجس العازار : هو شيخ مشايخ ساسة الكورة بلا منازع ، كان هـذا

الرجل العظيم رجل بكل ما تعنيه لفظة الرجل ، بهي الطلعة واسع المعرفة قوي الحجة يفرض احترامه واعتباره على محدثه فرضاً مع كرم في الخلق ورحابة في الصد ، لما دخل المجلس الاداري وجد اعضائه يذيلون اسماؤهم بالنعوت الطائفية ، فخاطبهم قائلا ، ايها السادة نحن وجدنا هنا لخدمة الامة اللبنانية بدون تجزؤ ويكفي ان نمضي اسمائنا اعضاء مجلس ادارة لبنان فقط فوافق الجميع على اقتراحه ، ومن ضروب سياسته انه اتصل بالبطريركية المارونية والقنصلية الفرنسيه مثل اتصاله بالقنصلية الروسية ، وحال دون تضارب سياسة تلك المراجع القوية ببعضها ، الف داخل المجلس اتحاداً ثلاثياً مع العضوين سعدالله بك الحويك شقيق غبطة البطريرك الماروني ويوسف بك البريدي عضو منطقة زحله ، تدعمه المراجع التي ذكرناها فامست الكلمة النافذ فيه كلمتهم ، وقد اصطدموا بالمتصرف مظفر مراراً كان الفوز بها لهم .

صورته مرة جريدة اللاساري الفرنسية واقفاً بجانب منضدة المجلس ماداً يمينه ومطبقاً انامله الاربعه ومشيراً باصبع واحد الى اجراء عمل ما ، دلالة على النفوذ الذي كان يتمتع به في ذلك المجلس ، مجلس النواب اللبناني يقرر في سنة ١٩٣٨ اعتبار الشيخ العازار نائباً فخريا في مجلسهم ، الحكومة اللبنانية تمنحه نيشان الاستحقاق من الدرجة الاولى ، المتصرف يوسف باشا يعزي ولده الشيخ فؤاد هكذا «خسارتكم بابيكم خسارة علي وعلى لبنان » البطريرك غرغوريوس حداد يقول « نعزيكم بمن كنا به نتعزى » وهو والد الشيخ فؤاد القائمقام السابق والوجيه المعروف في لبنان ، اما من حيث خدمات الفقيد فلا نتعرض لها لانها كثيرة ويقتضى لها كتابا خاصاً على حدة .

الشيخ الدكتور زخور العازار

ويضاهي الشيخ العازار في المكانة نسيبه المرحوم الدكتور زخور العازار الذي خدم في الجيش العراقي زماناً طويلا وترقى في مناصبه الى رتبة قائمقام عسكري وبعد عودته الى لبنان انتخب عضواً للمجلس الاداري في سنة ١٩١٥ وفي سنة ١٩٤٩ توفاه الله في العاصمة اللبنانية ، فمنحته حكومتها نيشان الاستحقاق اعترافا منها بمكانته العالية ومنزلته الرفيعة وهو والد الشيخ اكرم الموظف السابق في الحكومة اللبنانية واخيه الشيخ فؤاد ومما يحسن ذكرهم الان من افراد العائلة العازارية المرحومون الشيخ راجي الذي اشغل مركز مدريه الوسطى زماناً طويلا . ومنهم

الشيخ شليم احد مدراء مدوية القاطع واحد كبار ضباط الجيش اللبناني ، وكذلك شديد واسعد احدى ضباط ذلك الجيش ايضاً .

المرحوم اسعد بك طالب . تخرج هذا الوجيه الكبير من مكتب الحقوق السلطاني في الاستانة ، وتولى مراكز حكومية عديدة في لبنان زهاء الاربعين سنة ، عضواً في مجلس ادارة لبنان ، وفي محكمة الجزاء الاستئنافية ، وقائمقاماً في الكورة ورئيساً لمحكمتها .

تعرفنا الى حضرته . فعرفنا فيه رجلا عاقلا رزيناً هادي الطبع لين العريكة ضليع في الابحاث السياسة وله مقام رفيع لدى المراجع العالية في لبنان وبيروت وتخليداً لذكر اسمه قررت بلدية اميون تسمية الشارع المؤدي الى سراي الحكومة باسمه ، ويلي البك المتقدم ذكره نسيبه الدكتور محفوظ طالب الذي اشغل مركز قائمقامية الكورة مدة وقد عرفناه في حينها رجلا بهي الطلعة كريم الخلق يتمتع بمحبة واحترام الكثيرين من اهله ومعارفه ، وهو والد الضابط المرحوم ابراهيم طالب وشقيقه الاستاذ شفيق الموظف السابق في قومسيرية بوليص بيروت واخوانهما .

ومما وقفنا عليه ان العائلة الطالبية الكريمة عريقة بالوجاهة ولها اتصال وحظوة لدى امراء لبنان وحكامه الاقدمين ، كما يتضح ذلك من نص الوثائق الرسمية المحفوظة لدى بعض وجوه هذه العائلة وقد اطلعنا على واحدة منها لا تزال بيد حضرة الوجيه الكبير الدكتور فؤاد طالب ، من الامير حيدر اسماعيل ابي اللمع الذي حكم المنطقة اللبنانية المسيحية من سنه ١٨٤٤ الى سنة ١٨٥٥ اعرب بها الامير عن حظوة العائلة الطالبية لدى فخامته ، ومن علامات الشرف التي كان يمنحها اولئك الامراء « البردة » التي كان يرتديها المنعم عليه اثناء قيامه ببعض الواجبات الحكومية ، وقد اهديت هذه البرده الثمينة مرة للعائلة المذكورة وارتداها المرحوم ابراهيم بك طالب اثناء وجوده عضواً في المجلس الاداري كما سبق وذكرنا ، وكذلك ولده المرحوم اسعد بك حينما اعتلى كرسي ابيه في ذلك المجلس ويوم صار عضواً في محكمة الجزاء الاستئنافية .

ومما لا ريب فيه انه يوجد عائلات كثيرة في اميون وسواها من بلدات الكورة لها تاريخها المجيد ولم يتصل بنا شيء عنها ، وعسى ان لا يغفل فيها بعد عن تدوين اثار اسلافنا المجيدة واحياء ذكرهم بذكرها .

ويلي غير من تقدم ذكرهم من الاطباء في تلك البلدة المرحوم الدكتور انيس

غنطوس الذي اشغل مركز طبابة القضاء زماناً طويلا وتوفي في اثناء خدمته وكانت صفاته تتماثل مع اسمه يجيد النهفة ويطرب للنكتة وهي حاضرة ابداً عنده كلف مرة ان يكون كفيلا في تعميد احد الاطفال ، واذ كان الكاهن يلقنه لكي يتفل على الشيطان ، قال للكاهن تنح قليلا يا محترم لئلا يقع تفلي عليك ، وهو شقيق الاستاذ سليم غنطوس الصحافي السابق والمحامي القدير في طرابلس .

ومنهم المرحوم الدكتور شديد شديد الذي اشغل مركز طبابة القضاء الكوراني ابان الحرب العالمية الاولى مدة ثم التحق بجيش الحملة التركية في بئر السبع وتوفي هناك .

ومنهم المرحوم الدكتور نصر الله البرجي الذي خسرته الكورة من عهد قريب وكان سابقاً من اطباء الجيش الانكليزي المصري في السودان ما ينيف على الثلاثين سنة ترقى في خلالها الى رتبة كولونيل ، وهو والد الدكتور اسكندر وجميل المشهورين في مهنة الطب في شمالي لبنان واخوانها .

ومن ادباء اميون المرحوم الاستاذ المقدسي حنا سعاده النابغة الضرير الذى لم يصده كفاف بصره عن تلقى العلم والادب ، بل جارى زميله ضرير وفيلسوف معرة النعمان ابي العلاء في اتقان اللغة العربيه واعتباره فى عداد شعرائها واساتذتها وهو والد الدكتوره مي السيدة المشهورة بادبها وطبها في شمالي لبنان .

ومنهم الاستاذ المرحوم سليم شحادة المحامي الذي برع في معرفة الشرع والقوانين المدنية .

ومنهم المرحوم الاستاذ نجيب خليل خزامة ، تخرج هذا الشاب النشيط من معهد « الفرير » في طرابلس ، وعكف بعد ذلك على التعليم وخدمة الادب ، ثم سافر الى الديار الفرنسية للتخصص في بعض الفنون العالية ، وهناك وافاه القدر المحتوم ، وقد جيء بجثمانه الى بلدته اميون ودفن فيها مأسوفاً جدا على شبابه ونبوغه .

ومما ينبغي ذكره الان من ابناء اميون المرحوم الضابط مخايل جرجوره الذي انخرط في سلك الجندية اللبنانية وارتقى الى مصاف الضباط فيها .

كوسبا : لقد خسرت الكورة من رجال هذه البلدة خمسة دكاترة طب من خيرة رجال هذا الفن وهم المرحومون ، باخوس حكيم الذي تولى مركز طبابة القضاء الكوراني زماناً طويلا ، واظنه اول طبيب وطني اشغل هذا المركز ، ومن ثم ولده الدكتور شاكر الذي تولى مركز ابيه في هذا القضاء مدة طويلة ، ثم اسكندر شحاده واسكندر سركيس ونجيب غصن وجميعهم من ذوي المهارة الطبية والاخلاق الحسنة ، ومن موظفي هذه البلدة المرحوم الاستاذ اسكندر حبيب الذي اشغل مركز مدعي عام محكمة شمالي لبنان مدة وهو والد الاستاذ فريد بك حبيب رئيس مكتب الاحصاء في عاصمة الجمهورية اللبنانية .

كفرعقا المرحوم الاستاذ نجيب بولس ، لقد تفرد هذا الاستاذ القدير في فن المحامات واشغل مركز مدعي عام محكمة الكورة زماناً طويلا وفي سنة ١٩٢٩ تقدم لانتخاب النيابة عن كورته ولم تفز القائمه التي رشح فيها وهو والد فخامة الاستاذ فيليب الذي فاز في انتخاب النيابة عن الكورة في سنة ١٩٥١ وتولى مركز وزاره الاشغال العامة كما سبق وذكرنا ، ومن وجوه هذه البلدة المرحوم الاستاذ خليل مطر الذي اشغل مركز مدير مال القضاء الكوراني زماناً طويلا .

انفة وشكا ، المرحوم الدكتور اندراوس شخاشيري ، اشغل هذا الدكتور البارع مركزاً عالياً في المستشفى البريطاني المصري ، وكان ذا ولع خاص في الادب العربي الف فيه وحبر مقالات عديدة في الطب الوافي وهو والد الدكتور زكن الطبيب النابغ في الجامعة الاميركية في بيروت ، وشقيق الوجيه الكبير المرحوم جبران مكاري الذي خسرته الكورة من عهد قريب وكان قد كرس معظم حياته لخدمة العلم وانشأ مدرسة المساواة في بلدته منذ نصف قرن وما انفك يتعهدها بجهود جبارة حتى وافاه القدر المحتوم ، وتقديراً لفضله واحياء ذكره انشىء له تمثال اركز في احدى ساحات تلك المدرسة .

ومن وجوه شكا المرحوم الاستاذ موسى الخوري الذي تولى مركز عضوية محكمة الكورة زماناً طويلا وهو والد الاستاذ اسعد الخوري الذي رشح للنيابة مؤخراً في عداد مرشحي شمالي لبنان .

حامات المرحوم الاستاذ جرجي تامر ، تعين هذا الاستاذ القدير في بدء حياته السياسية مديراً في ناحية القاطع مدة ثم سكرتاراً لقائمقامية الكورة وفي سنة

١٩٠٨ انتخب عضواً في المجلس الاداري لتكملة مدة الشيخ العازار عضو الكورة المتوفي ثم عين باش كاتب محكمة الجزاء الاستئنافية وتوفي ابان مدة الخدمة ، وقد سبق ووضع كتاب الهديه الوطنية وجمع فيه ابحاثاً قيمة في القوانين اللبنانيه وهو والد اصحاب المؤسسة التجارية الكبيرة في بيروت « تامر اخوان » .

ومن وجوه حامات المرحوم الشيخ يوسف زخريا الذي تولى رئاسة محكمة الكورة مدة ومن ثم محافظاً في زحله وقـــد اختارته الجامعة الاميركية في دور لاعطاء دروساً في الحقوق لبعض طلبتها ، هذا فضلا عن تضلعه في فن الشعر العربي ، اجتمعنا بحضرته مرة فاسمعنا بعض مقاطيعه الشعرية وهي غاية في الابداع والبلاغة .

ومنهم الاستاذ المرحوم عبدالله بك الخوري ، مدير مدرية القاطع مدة ومن ثم ترجمان اول لمتصرفية لبنان ، وقد تميز بنوع خاص في اناقة ملابسه فاذا تخلف المتصرف عن حضور حفلة رسمية كان عبدالله بك يمثله فيها .

وقد انجبت هـــذه البلدة الخصبة غير من سبق ذكرهم ثلاث اطباء من خيره اطباء البلاد وهم المرحومون الدكاترة سمعان الخوري وحبيب الخوري وموسى زخريا وكلهم من اصحاب الشهرة الواسعة في مهنتهم الشريفة .



كفر حزير : المرحوم الاستاذ عبدالله روفائيل : قضى هـذا الرجل الحكيم

زهاء الاربعين سنة في خدمة الحكومة اللبنانية ، مديراً لمالية قضاء الكورة ومدعي عام في محكمتها ، وحاكم صلح في جبيل والكورة ووكيلا لرئاسة محكمة البداية فيها ، فكان في جميع اطوار خدمته مثلا للنزاهة والعدل ، وهو والد القاضي النزيه الاستاذ انيس روفائيل مستنطق محكمة شمالي لبنان في طرابلس واخوانه .

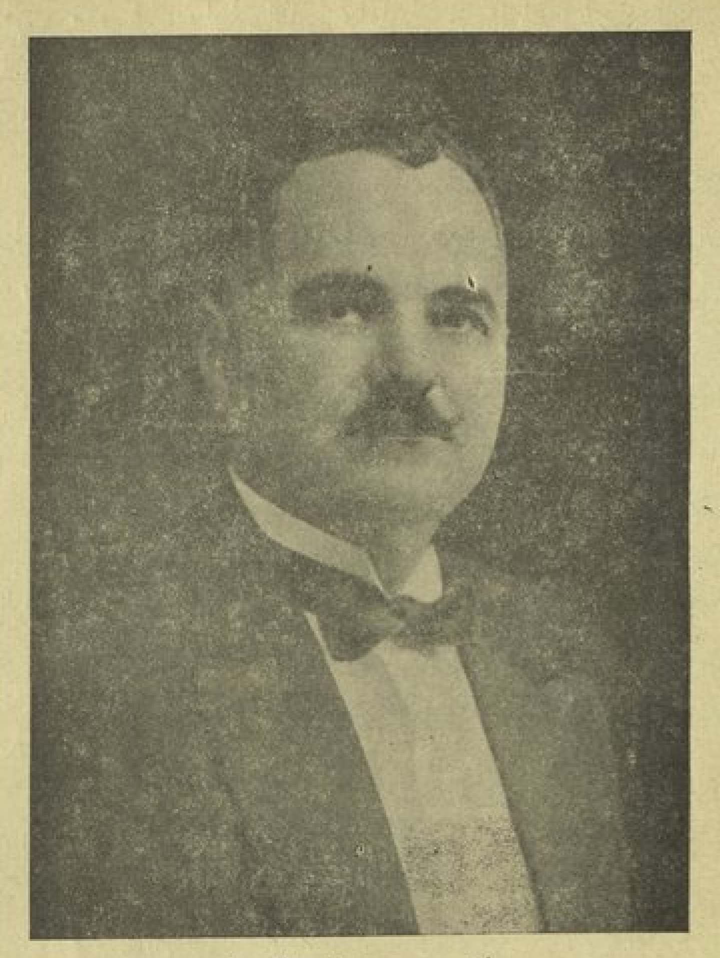
ومن مأموري كفر حزير المرحوم الاستاذ انطونيوس سعادة الذي تولى مركز مدعي عام محكمة الكورة وقتاً طويلا وتوفي اثناء مدة الخدمة ، فاسف الناس جداً على غيرته ومروءته وفضله ، هو والد الاستاذ اسعد سعاده الموظف السابق والتاجر المعتبر اليوم في المهجر الاسترالي .

ومنهم المرحوم الاستاذ ابراهيم الاشقر الذي قضى زماناً طويلا سكرتاراً لقائمقامية الكورة ، وكان ولوعاً بالشعر والادب العربي ، اجتمعنا بحضرته مراراً واسمعنا بعض منظوماتة البليغة ، وهو والد الاستاذ انيس الاشقر التاجر اليوم في المهجر الاميركي .

ومنهم المرحوم الاستاذ ملحم ملحم المحامي القدير والموظف السابق في مركز متصرفيه لبنان ، لما اختصم المتصرف يوسف باشا مع عضوي الادارة الياس افندي الشويري وجرجي بك زوين في حادثة اشتهرت في ذلك العهد اعتمد المتصرف على براعة الاستاذ ملحم في التحقيق معهما .

ومن ادباء كفرحزير المرحوم الاستاذ فريد ملحم حامل شهادة البكالوريا واحد اساتذة مدرسة الصبيان الاميركية في طرابلس وهو شقيق الاستاذ الياس ملحم صاحب كلية التعليم في تلك الحاضرة .

بطرام المرحوم ابراهيم بك مالك ورث هذا الرجل الوجيه الوجاهة عن المرحوم والده نقولا بك مالك الذي عين مديراً لناحية الوسطى منذ منذ بدء تشكيل المتصرفية اللبنانية وقد عين ابراهيم باش كاتب محكمة الكورة مدة طويلة ، ثم سافر الى اوستراليا وتوفي هناك مأسوفاً على وجاهة وكرم اخلاقه .



المرحوم عزيز بك مالـــك

المرحوم عزيز بك مالـــك ، هو شقيق ابراهيم المتقدم ذكره حضر في سنة ١٩١٣ من المهجر الاسترالي الى لبنان فملاء فيه فراغاً واسعاً ، وما لبث ان عين قائمقاماً في الكورة ، فانبت للملا وفرة غناه المادي وما اتصف به من المقدرة والعظمة الشخصية ، وفي تلك الاثناء اقترن بالانسة الادبية الراقية فريدة جحا ، ثم دعته الظروف للعودة الى مركز تجارته الواسعة في استراليا وتوفي هنـــاك فعم الاسف جميع اهله ومعارفه الكثرين الذين تعرفوا الى تلك الشخصية الكبيرة .

ويلي من تقدم ذكرهما نسيبهما الدكتور حبيب مالـك الذي تعين طبيباً

في الصحة المصرية زماناً طويلا ، وكان ذا ميل خاص للادب العربي والخطابة فيه وتوفي في مصر فكان اسف الناس عظيما على فقد تلك الشخصية البارزة المتحليه باللطف وكرم الاخلاق وهو والد الدكتور شارل مالك سفير لبنان اليوم في عاصمة الولايات المتحدة .

ومن مجيدي الادب المبرزين فيه من ابناء هذه البلدة المرحوم الاستاذ بولس الخولي مربي النشيء ومهذب الشبيبة ما نيف عن الـ ٤٥ سنة في الجامعة الاميركية في بيروت ، عرفته الجامعة في خلالها استاذاً كبيراً ومهذبا قديراً وابناً باراً لمعهدها فقدرت اهمية تفكيره وخصته بالاشتراك مع عمدتها وخولته حق النيابة عنها لدى المرجع الرسمية في لبنان وسوريا وفي سنة ١٩٤٨ توفاه الله اثناء قيامه بواجبات خدمته فكان اسف الناس عظيما على تلك الشخصيه الفذة المفيدة .

فبع وقلحات ، لقد فجعت الكورة مؤخراً بوفاة المرحوم الاستاذ جورج ابراهيم رئيس مدرسة عابة الثنويه التي رفع مستواها العلمي ورقى صفوف متخرجيها الى الرتبة الاستعدادية وقبولهم بدون امتحان في صفوف المعاهد العلمية العالية وقد ذهب ضحية هذه الخدمة في حادثة السيارة التي تقدم الكلام عنها ، مأسوفاً كل الاسف على شبابه الناضر وهمته الناهضة واخلاصه الاكيد في ترقية وتهذيب الشبيبة الكورانية .

ويماثل هذا الاستاذ استاذ اخر في بلدة قلحات هو الشاب النابغ ، المرحوم نعمان نصر ، حالما تسلح هذا الاستاذ بالشهادة العلمية مال الى خدمة العلم والادب وانشأ مدرسة ابتدائية في وطنه وولع بنظم الشعر فكان من المبرزين فيه وهو صاحب ديوان شقائق النعمان استأثرت به رحمه الله في بدء نهضته الادبية وحرمت المحيط الكوراني من ثمرات نبوغه .

دده وعفصديق المرحوم الامير عبد الرحمان الايوبي تعين هذا الامير مدة مدبرا للناحية الشمالية في الكورة

ثم هاجر الى القطر المصري وتوفى فيه

ويليه نسيبه المرحوم الامير مصطفى اسعد من عفصديق تولى هذا الامير مركز مديرية الشمال مدة . ثم عضوا في محكمة الجزاء الاستئنافية ثم في محكمة بداية الكورة زمانا طويلا وتوفي في اثناء خدمته ماسوفا جدا على تعقله وحسن خلاله وكرم اخلاقه .

وهو والد الامير اسعد الصحافي السابق والموظف حاليا في طرابلس واخويه الاميرين صلاح ورفيق

تعبورة الموظفون منها المرحومون نخول صقر واخوه يعقوب وبشاره الخوري تولى كل منهم مركز مديرية القاطع في الكورة وكانوا جميعهم من اصحاب المكانة والوجاهة والسمعة الطيبة .

بتوراتيج وبدبهون . كان محمد بك الحسن احد وجهاء البلدة الاولى اعتلى كرسي عضوية محكمة الكورة مدة طويلة . وتوفي اثناء القيام بخدمته .

فخلفه في مركزه ولده الرحوم اسعد بك وتوفى الثاني اثناء الخدمة ايضاً وكان كلاهما من اصحاب الوجدان الحي والسمعة الطيبة .

اما بدبهون فهي مقر امراء بني حسان الايوبين الذين تناوبوا الحكم مع سواهم في منطقة الكورة السفلى كماسبق وذكرنا ومن فروعهم المرحومون الامراء احمد حسان الذي تولى كرسي مديرية الشمال منذ بدء تشكيل المتصرفية اللبنانية .

ثم خلفه ولده علي في تولي ذلك المركز . ثم المرحوم عوضه بن علي وعوضه هو والد الامير حسن الموظف السابق في الدولة السورية واخويه الامراء علي وعفيف وقد انجبت بدبهون نسيبهم الامير عبدالله حسان الشاعر المجيد ومدير منطقة سير مدة طويلة .

زكرون وان اخر مانختم به الكلام عن ذكر موظفي الكورة الكرام الذين ختم الزمان على جهادهم وخدمتهم على هذه الارض المرحوم سليم افندي فياض الذي اشغل مركز عضوية محكمة الكورة زماناً طويلا . وكان بهي الطلة ذا شخصية تملء النظر وتعطي محدثها درسا في دماثة الخلق ورحابة الصدر .

وهو والد الاستاذ ابراهيم افندي فياض القاضي السابق والوجيه المعروف في عموم شمالي لبنان .

بشمزين

يتمثل كل لبنان وانت ناظر اليه من احدى رابيات الكورة بشكل هلال . والكورة نجمة في وسطه .

وبشمزين هي قلب تلك النجمة ومحورها .

اراضيها منبسطة وسهولها فسيحة ومياهها غزيرة واشجارها يانعة واثمارها لذيذة.
وقد مشت على تربتها اقدام الفاتحين العديدين وتوطنوها كما توطنوا باقي المناطق

اللبنانية . لكنها خلت في زمن مضى من سكانها الاقدمين . وكل مانعلمه الان انها كانت في اوائل القرن السابع عشر مسيحي . اثرا لقرية قديمة بائدة يدل على وجودها بقايا الخرائب الحقيرة الباقية فيها . وعلى قدمها الاثار والدفائن التي تظهر من حين الى اخر في عمق بضعة اقدام في تربتها .

وقد جائها في ذلك العهد شيحا جمال الدين المسلم السني من ناحية الضنية . وهو من فروع الامير جمال الدين جحي الذي اصطحبه معه الملك الظاهر المصري اثناء مجيئه الى لبنان في سنة - ١٢٦٠ - مسيحي . واقتطع له مزارع في شمالي لبنان لكي يعيش منها .

جاء شيحا الى بشمزين في عهد حكم ملتزمي الاعشار . فاقتطع له اولئك الحكام من اراضيها بقدر ما استطاع دفع ضريبة عنها

ثم جائها بعده جرجس النجار واخوه الياس من دار بلا البترون . ثم نقولا جحي من بيروت الشام ثم موسى مفرج من سرغايا الشام . ثم يوسف مينا من كبا البترون ثم حنا الملكي من كفرحبو الزاوية . وهو ابن اخ لجرجس والياس السابق ذكرهما . ثم الياس بركات من اميون . ثم مخائيل الحائك من محيدثه البترون . ثم يوسف غازي من راسكيفا الزاوية . ثم حبيب وهو من فروع الملكي المتقدم ذكره . ثم مخائل الخوري من بجعاز القرنه . وتملكوا فيها على النحو الذي تملك فيه جمال الدين . ثم تبعهم اليها مخائل النبتي وابراهيم حنه ووهبة الديك من القرى المجاورة وجميعهم من الارثوذكس خلا جمال الدين . ثم شليطه ابو سمرة والياس ساسين من الطائفة المرونية . وبعض افراد سواهم من مختلف النواحي وروايتنا هذه ماخوذة من افواه احفاد اولئك الجدود الاولين الذين عاصروا اجدادهم وعاصرناهم نحن . وهي شائعه ومتواترة عند كل ابناء الجيل السابق في شمزين .

هذه المعلومات جمعتها للرد على كتاب الاستاذ معلوف الذي سبقت ونوهت به في مقدمة حديثنا . وبعثت لحضرته شجرتي الجدين الاولين لبشمزين مع كل ماظننته موافقاً لرغبته

وفي جوابنا للاستاذ نكون قد المحنا بذكر ناحية من نواحي بلدتنا التاريخية . وتقدمنا الى ذكر باقي نواحيها اتماماً للفائدة

بشمزين من الناحية السياسية

تقدم معنا ان الكورة كانت منقسمة الى منطقتين قبل العهد المتصرفي تم توحدت في ذلك العهد . وتكلمنا عن تاريخها في عهد الاتحاد ووعدنا بالرجوع الى ذكر تاريخ شقتها الشمالية التي فيها بشمزين السابق للعهد المتصرفي . ففي ذلك الزمن كانت هذه الشقة من ملحقات طرابلس بينما كانت الثانية من ملحقات لبنان وقد تمشت طرابلس في حكم ملحقاتها على طريقة الالتزام ، التي كانت شائعة في ذلك الوقت ، فكان ملتزم تحصيل الاموال الاميرية في منطقة هو الذي يحكمها بسلطة واسعة دونها سلطه الملوك في الوقت الحاضر .

وقد تناوب الالتزام في هذه المنطقة اسرتان من اسر الامراء الايوبين احداها من اسرة بني حسان سكان قرية دده ومن ثم بدبهون حالياً والثانية من بني سلمان سكان قرية النخلة ، وبحكم الحال انقسم هؤلاء المحكومون الى حزبين حساني وسلماني ، ولقد انضم معظم سكان بشمزين الى حزب الاولين ، فنما في صدور زملائهم حقد على معظم سكان هذه القرية ، وفي دور من ادوار التزامهم تولى منهم رجل شديد ، فارهق خصومه البشمزينيين « بالبلص » وكثيراً ما كان ينتحل لبعضهم ذنوبا ويؤذيهم بالجلد ، وجلد منهم سليمان جحا ومخائيل غازي وجبور حنا الخوري .

التقى مرة باحد المغضوب عليهم في قرية عفصديق ، فانهال عليه ضربا بعصاه ، وتقدم مخائيل الحائك من بشمزين لكي يستعطف الضارب فبادره للحال بضربة من سيفه فارداه قتيلا .

وحدث مرة انه رأى بابا مزخرف البناء في بشمزين فاستدعى اليه صاحبه مخائيل ابراهيم حنه وامره بهدمه او اقفاله ، اذ لا يليق بامثاله اصطناع مثل ذلك الباب ، فاقفل ذلك الباب ولا يزال مقفلا الى اليوم ، وكان من غرض هذا الحاكم ان يوقع بسليمان جمال الدين ، وبابي يعقوب حبيب ، فشكياه الى متولي طرابلس قبلان باشا المطرجي ، والباشا دعى المتداعين الى ديوانه ، وفي حال اجتماعهم قال سليمان احد الشاكين ، الله يديم دولة افندينا الباشا ، ان الجمل لا يحمل وهو

واقف ، يريد بذلك كف يد خصمهما قبل الدخول معه في المحاكمة لكن الباشا لم يشاء مضايقة المشكى عليه بل نهاه عن متابعة الجور مع هؤلاء الفلاحين .

وحيث لم ينل هذان الرجلان منالا من شكوهما في طرابلس يمما الى مدينة عكا مركز الحاكم الاعلى ، وهناك قيض لهما الله من كتب لهما عريضة الشكوى وارشدهما الى كيفية ايصالها الى مرجعها .

وذلك بان ترفع تلك العريضة على يمين احدهما اثناء خروج موكب الوالي الى صلاة يوم الجمعة ، وحال دنو الموكب منه يصرخ باعلى صوته « امان انني مظلوم » وقد اتم هذا العمل سليمان ، ولحظه الوالي فارسل اليه من اخذ العريضة منه ، ثم جاءتهما الاشارة بان يعودا الى وطنهما ، وان اباسلمان قد ابعد عن الحكم في منطقتهما .

حاكم جديد لطرابلس

في تلك الاونة نبغ في طرابلس رجل تفرد في الذكاء والدهاء والشجاعة وحكم هذه البلدة وملحقاتها ، زماناً طويلا ، ولذا رأينا ان ندون بعض ما اتصل بنا عن حياة حاكم بلدتنا بشمزين القديم .

وقد اخذنا بعضه مما كتبه عنه المرحوم جورج يني المؤرخ الطرابلسي ومن افواه ثقات الشيوخ الذين عاصروه .

وهذا الحاكم هو مصطفى بن يوسف القرق من اعلام اهالي طرابلس ، ولد في سنة ١٧٦٧ وهي السنة التي ولد فيها الامير بشير الشهابي الكبير ، وتربى يتيما من الاب في قرية برسا الكورة وتلقب « بربراً » فتغلب لقبه على اسمه . ولما شب الصبي بدأ يتعاطى ضمان اثمار الزيتون ، ويستلف مال الضمان من بعض متمولي طرابلس او مشاركة احدهم ، ومرة اشترك مع المرحوم ابي اسحق يوسف خلاط ، ولهذه الشركة حكاية فكهة سنعود الى ذكرها فيما يلي من الكلام ، واشهر ما عرف عنه في ذلك الحين الامانة والصدق في جميع معاملاته ، كما اشتهر بميله الخاص الى معاشرة الاعيان والكبرا والتقرب منهم ، يقصدهم ويقيم عندهم بصفة الضيف والخادم معاً .

اقام مدة عند مشايخ بني الضاهر في الزاوية ، الشيخ رعد صاحب الضنية ، امراء رأس الحاش ، مشايخ بني زخريا في حمات . الشيخ ابو نقولا جحا في بشمزين

وفي سنة ١٧٨٨ لاذ بالامير يوسف شهاب حاكم لبنان في ذلك العهد ثم جاء طرابلس وانخرط في سلك جنود الانكشارية تحت رئاسة مصطفى اغا الدلبه ، ثم ترك طرابلس مع زمرة من الشبان الذين انضموا تحت لواء زعامته ، وقصد احمد الجزار والي ولاية عكا ، وكان قد سبق له التعرف اليه يوم كان كلاهما في خدمة الامير يوسف الشهابي كما سبق والمعنا .

فاقامه الجزار على رأس فرقة من الجنود في بيروت ، وهناك بلغه ان عبدالله باشا العظم حاكم طرابلس يرهق الطرابلسيين بالمظالم المتنوعة .

فسار بزمرته للحال اليها وطرد العظم منها ، وكان سيده الدلبه لا يزال رئيساً لوجاق الانكشارية ، وكان لهذا خصما اخر يدعى ابراهيم سلطان يترئس جنود قلعة طرابلس ، فهاجم بربر القلعة وطرده منها . ومتع الدلبة بسيادة المدينة كلها . ولم يطل الحال حتى توفي الدلبه فتربع بربر على منصة الحكم مكانه . وبلغ ذلك احمد الجزار فاقره على تلك الحاكمية . في تلك الاونة زار طرابلس سائح فرنسي فكتب عن بربر .

ان حاكم طرابلس يمتع بكل حقوق السلطة . وهو قابض بيده القوية على زمام الحكم والقضاء ، العسكرية والمالية .

وفي سنة ١٨٠٨ تبعت طرابلس ولاية دمشق في عهد واليها كنج باشا فاقال هذا الوالي بربر من منصبه ، ثم التحقت بعد حين بولاية صيدا فاعاد والي صيدا بربر الى كرسيه ، ثم ابعد بربر واعيد مرة اخرى بامر عبدالله باشا ، وفي سنه ٨٢٨ تكرر عزل بربر بامر درويش باشا والي دمشق ، فسافر الى مصر حاملا معه كتاب توصية من الامير بشير الكبير الى الخديوي محمد علي باشا ، فاحله الخديوي ضيفاً عزيزاً على الحكومة المصرية ؛ حتى حمل ابراهيم باشا حملته المشهورة على بر الشام ، فعاد صاحب الحديث بمعيته ، وحال وصولهما الى بيروت صحبه الباشا بطابورين من الجنود المصريه وارسله الى طرابلس ، فحضرها واعتلى سدة الحكم فيها للمرة الرابعة ، ولما اكتسح الفاتح المصري البلاد الشامية وما جاورها من الاقطار ، عمم امراً بوجوب زيادة غرس الاشجار ، وبتلزيم الخانات في مدنها كما هي العادة بتلزيمها في مصر .

وكان بربر قد اقتلع الاشجار التي غرسها الناس في ارضه اثناء غيابه في مصر واحتج علي قضية تلزيم الخانات بقوله : اني افضل دفع مبلغ التلزيم من جيبي الخاص من ان اوجد هذه البدعة المكروهة في طرابلس . ولما اطلع ابراهيم باشا على تصرف عامله في طرابلس ، كتب له يوبخه على ذلك ، ثم اقاله في سنة ١٨٣٤ من مركزه ، وعين مكانه علي اغا الترجمان من اعيان دمشق ، فالتزم الرجل منزله الذي اشاده في قريته ايعال وتوفي سنة ١٨٣٥ ، وبلغ نعيه حكومة طرابلس فصعدمعظم رجالها الى هناك وتحروا موجوداته وحضروا دفنه ، ولما بلغ ابراهيم باشا خبر وفاته قال « دا الخنزير قتل نفسه » ولذا شاع عند الناس ان بربر تجرع السم من غليونه .

قضى هذا الرجل العظيم نحو نصف قرن عاملا في السياسة ، اعتلى سدة الحكم فيها زهاء الابعين سنة ، اشتهر في خلالها بالعدل قبل كل شيء ، والبعد عن التعصب الديني وعزة النفس والذكاء والجراءه كما اشتهر في اصالة الرأي واكتشاف مخبآت الجرائم .

وكان شديد النقمة على معكري صفاء الامن وعلى النساء البغاة ، كما انه كان يمقت السكر والبطر ، ولذا عارض فكرة ولي نعمته في قضية ترويج بيع المسكرات في طرابلس ولم يخنع امام ذلك الفاتح القوي بل اثر الاعتذال على الخنوع .

والظاهر انه لم يتزوج لاننا لم نقرأ او نسمع عنه انه التصق بامرأة ، وقد اوقف جميع متروكاته وقفاً ذريا لمماليكه الذين لاتزال فروعهم باقية في ايعال الى اليوم الحاضر .

بعض امثلة وعبر حدثت في عهد بربر

لقد اشرنا الى شركته مع الخواجا يوسف خلاط في ضمان اثار الزيتون وعدنا بالعودة الى ذكر قصتها ، ففي اثناء تلك الشركة جاء بربر الى بيت شريكه لتصفية الحساب معه ، وجلس بالقرب من رصيف رخامي نظيف فخشية ربة البيت من ان يتلوث ذاك الرصيف من ثياب بربر الملوثة بالزيت ، ورغبت اليه ان يجلس في

في مكان آخر ، فلبي طلبها الحال وجلس حيثما اشارت له ، ولما تولى بربر الحكم في طرابلس بلغه نعي شريكه المذكور ، فجاء بحاشية كبيرة الى بيت الفقيد ليقوم بواجب التعزية ، وهناك تذكر حادثه الرصيف فقال « اين تشائين ان اجلس الان يا امي ام اسحق » فاجابت على الرأس والعين والف معذرة من افندينا ، فابتسم وقص للحضور تلك الحكاية .

وقد مر بنا ان الرجل قضى مدة في خدمة المشايخ بني الضاهر وحدث مرة ان الشيخ حنا الضاهر اساء منه وصفعه ، فترك لفوره منزل الضاهر ، وبعد ذلك حدثت للشيخ مشكلة اضطرته للذهاب الى ديوان الامير يوسف شهاب حاكم لبنان في ذاك الوقت ، وبينما هو جالس مع المنتظرين مواجهة الامير ، لحظ ان هناك شاب متسود الموقف يدخل الى نادي الامير ويخرج ويقدم له اصحاب المصالح ويصرفهم من حضرته ، وقد لحظه الشاب ايضاً ، فسارع في طلبه وساعده على قضاء حاجته مما دعا الشيخ الضاهر ان يتقدم من مساعده شاكراً معتذراً قائلا انا لا استحق منك هذه العناية يا بربر .

فاجاب بربر : ان اساءتك الينا مرة يا شيخ في ساعة غضبك لا تخفض من نفسنا شيء من مقدار فضلك ، ولا يمكننا ان ننس بكرور السنين ذكرى خبزك وملحك .

امرأة تشكو الى بربر سرقة مصاغها

ولما استوعب حديثها جيداً سألها ان تذكر له الاشخاص الذين تظن ان لهم ادنى علاقة بقضيتها فذكرتهم له فدعاهم للحال ودعى اشخاصاً آخرين بقدر عددهم ، واذ صار الجميع بحضرته شرع يحدق بهم تحديقاً اوقع الرعب في قلوبهم ، ثم امرهم بالذهاب الى نهاية الباحة التي كانوا موجودين بها ثم اشار اليهم بالرجوع فرجعوا ودام يكرر لهم امره في الذهاب والاياب حتى لحظ ان واحداً منهم كان يتقدم الجميع في حالة الذهاب ويتأخر عنهم في الاياب فالقى عليه التهمة ولدى التحقيق تبين انه هو الفاعل .

الخيشة ، لقد بات لهذه الخيشة ذكر يخلده التاريخ مثل باقي ادوات القتل التى اوجدها الانسان ، وقد اختارها بربر لاعدام النساء الباغيات ، فكانت تصر المجرمة

فيها وتسقل بالاسقال وتلقى في عمق من اعماق البحر او النهر ، ولذا لم يكن شيء روع قلوب نساء تلك الايام مثل ذكر تلك الحيشة المخيفة .

صديق قديم لبربر

هذا الصديق القديم عرفه بربر في زمن الصبا ، ولم يعد يرى له وجهاً بسبب هجرته الى البلاد التركية ، ولما عاد الى طرابلس وجد ان صديقه القديم قد اعتلى سدة الحكم فيها ، فابت عليه عزة نفسه ان يتعرف اليه من جديد وهو في حالة فقر وشقاء ، لكن بر بر لحظه مرة وعرفه فاستقدمه اليه وسأله عن حالته ، فشكا له ضيق وقته وسوء معاملة زوجته له .

فاسعفه للحال بشيء من المال واستوضحه جيداً عن محل اقامته ، وقال له عد الى بعد بضعة اسابيع ، ثم دعا بربر احد اعوانه وقال له خذ هذه الحيشة الى البيت الفلاني ، وقل لربة البيت ان تحتفظ بها ، فاتم الرسول مهمته وانصرف ، وانصرفت افكار المرأة بعد ذهابه الى التفكير العميق ، فيما عسى ان يكون شأن هـذه الحيشة الشيطانية معها ، فتبلبلت افكارها وتضعضعت حواسها وباتت تطلب لهـا معيناً يساعدها في حل تلك المعضلة ، فلم تجد امامها افضل من ذلك الزوج الحقير المهزوم في نظرها ، وباتت تنتظر عودتـه الى البيت بفروغ الصبر .

وحالما رأته مطلا اسرعت للقائه واستقبلته استقبالا حسناً لم يتعوده من قبـل ثم طارحته في قضية الحشبة وهي جزعة خائفة فشاركها اولا في جزعها ثم اخـذ يشجعها ويصرف مخاوفها عنها .

وقد ثابرت من ذلك الحين على التحدث معه ومتابعة العناية فيه وفي الموعد المضروب عاد ذاك الزوج الى طبيبه الاغا وقد تحسنت سحنته وابرقت اسارير وجهه فهنئه طبيبه بتلك النتيجة وزوده بالنصائح اللازمة لزيادة تحسين حـاله ، ثم ارسل وطلب الوديعة من زوجة الرجل ، وقال لها الطالب اذ عدت الى ماضيك فان هذه الحيشة ستعود اليك .

بر بر في مصر

لما كان صاحب الحديث في ضيافة خديوي مصر جاء الى ديوان الخديوي رجل

مسيحي ، يشكو اليه خطف زوجته وكان بربر حاضراً هناك .

فنظر اليه صاحب الديوان وقال يقال لي انك اختصاصي في كشف الجرائم يا بربر ، فهل لك ان تستلم التحقيق في هذه القضية ، فاجابه انا رهين اشارتكم يا مولاي وحالما تسلح المحقق بالامر العالي للتحقيق، توجه تواً الى بيت المدعي وشرع يتفحص اشياء الزوجة المخطوفة ، فعثر على بعض حاجات لا يعرف الزوج شيئاً عن مصدرها فحملها المحقق الى السوق يتحرى عن بائعيها وصانعيها فاسفر التحقيق عن نتيجة واحدة وهي انها صنعت وبيعت من سر دار العساكر المصريه ، فعاد مأمور التحقيق الى آمره وقال : ليعيش مولاي الامير ان الجريمة ملتصقة باحد اعوانك وهو السردار الفلاني ، فوجم الخديوي وتغيرت ملامحه وقال ، اخشى ان تكون مخطئاً في حكمك يا بربر .

انا اعلم يا مولاي ان خطئي الان يعرضني لاشد محنة صادفتها في حياتي ، ومع ذلك لا ازال مصراً على صحة اعتقادي ، واذ سمحت لي بمتابعة التحقيق جئتك بالحقيقة الناصعة عنه ، ورأى الامير ان الطمس على هذه القضية بعد ان انكشف نصف امرها محط بشأن حكومته .

فاطلق يد المحقق في متابعة التحقيق وحضه على اجتناب الخطأ فتوجه بربر الى مركز المظنون به ، وحال وصوله الى هناك استقبله هذا بالترحاب نظراً لما كان يعلمه من عطف الامير عليه واكرامه له .

ولما وجده يتطرق في الحديث الى ذكر المرأة المخطوفة ، انكر عليه ذلك فاحتدم الجدل بينهما ، واستشاط الضابط غيظاً وهم لامتشاق حسامه ، وقد فاته ان بربر هو رجل الساعة وان شد ما امتاز به هو الجرأة والشجاعة ، وكان يحمل دائماً في وسطه غدارتين لا يبطآن ابداً ، وبسرعة زائدة تناول احدها واطلقها في صدر خصمه فارداه قتيلا .

وخرج رافعاً على يمينه الامر العالي الذي خوله ان يفعل ذلك ثم تحرى منزل المقتول ، واخرج المرأة المخطوفة منه ، وطلب زوجها وقال له خذ امرأتك يا رجل لم تعد امرأتي يا مولاي منذ خرجت من بيتي : فنظر اليه آمره وقال ، لقد عرفت كيف تتخلص من مشكلتك يا هذا والحقها للحال خيشة وامر بزجها في النهر .

المؤامرة على اغتيال بربر

مهما عدل الحاكم ومهما حاول ارضاء الناس بعدله لا بد ان يظل دون البلوغ الى تلك الغاية ، لان اختلاف مصالح المحكومين وتباين نزعاتهم يجعل ارضاء الكل مستحيلا ، ولذا تآمر بعض من تضررت مصالحهم وخسروا بعض نفوذهم من وجود بربر حاكماً في منطقتهم على اغتياله واقسموا الايمان المغلظة على كتمان المؤامرة بينما تأذن الفرصة بانفادها ، لكن واحداً من اولئك المتآمرين ابى ان يذهب ذلك الحاكم العادل ضحية لاغراضهم .

وتوجه تواً الى حيث كان يقيم بربر ، وخاطب باب المكان قائلا : « يا باب يا باب » ان الحكاية الفلانية كذا وكذا ، فعل ذلك لكي يتبرأ من القسم حسب زعمه ، فاستقدم بربر اليه اولئك المناكيد وغل بالنار عيونهم

لقد كنت مره وصديق لي في قرية دده وقد مربنا رجل يضرب الارض بعصاه وهو نصف اعمى ، فقال لي ذاك الصديق ، ان هذا الضرير هو احد الرجال الذين غل عيونهم بربر .

وكان هذا الحاكم الحكيم يعطف على شقة الكورة في جميع ادوار حكمه ويتفقد شؤونها بنفسه ، وهو الذي امر بحفر عين بطرام لزيادة مياه الشرب في تلك المنطقة ، ودامت شقة الكورة تابعه لطرابلس حتى تشكل الحكم المتصرفي في لبنان سنة ١٨٦١ ، وقد عرفنا من حكامها السابقين بعد بربر اثنين هما مصطفى اغا الاظن وخليل بك الشاوي .

حوادث تاريخية حدثت في بشمزين

في عهد عضويه الياس افندي الملكي في المجلس الاداري كما سبق وذكرنا ، تقرر انشاء سراي للحكومة في بلدته بشمزين ، وابتيعت الارض بالقرب من بئر الطويلة لتلك الغاية ، وقبل مباشرة العمل حل ذاك المجلس ، وفي المجلس الذى تلاه انتخب الشيخ جرجس العازار عضواً فيه عن الكورة ، فتحول بمسعاه مركز السراي من بشمزين الى اميون ، ثم اقتضى شق طريق للعربات من اميون الى بشمزين لتتصل بطريق عربات طرابلس ، واقتضى تحويلها عن الطريق القديمة

التي كانت نافذة بالقرب من عين بطرام ، الى مكان اخر يجعلها تمر في اراضي سليخ بشمزين نحو الخمسمايه متراً ، فظن اصحاب تلك الاراضي ان الشيخ العازار تحداهم في نقل مركز السراي من بلدتهم الى بلدته .

ثم جاء يتحداهم مرة اخر بشق تلك الطريق في املاكهم ، وهب اصحابها للاحتجاج على ذلك بعرائض حملها احدهم مخائيل الخوري حبيب للقنصلية الروسية والمتصرفية اللبنانية .

الست مريم

ان كل ابناء الجيل السابق في لبنان يعرفون من هي الست مريم فور محض ذكر اسمها بدون اقل زيادة في التعريف ، فهي السيده التي اختصها سليم افندي شحاده ترجمان القنصلية الروسية بوافر العناية .

وكانت على جانب عظيم من الجمال والدهاء وسعة المعرفة في مختلف الامور وقد جعلت منزلها او المنزل الذي اختصها به سليمها كحانة خصوصية له ولاصحابه الكثيرين من كبار موظفي بيروت ولبنان الذين كانوا يترددون عليه بكثرة ويرتاحون الى مباحث صاحبته كانها جوزفين لدى نابليون الاول او اوجيني لدى نابليون الثالث .

وكان على السيد مخائل الخوري المتقدم ذكره ، ان يتقدم بعريضته أولا الى القنصل الروسي ، اوبالحري الى ترجمانه شحاده وبالاحرى الى الست مريم صاحبة النفوذ الاشد لدى ذلك الترجمان.

وحالما وطئت قدماه ارض بيروت اخذ يسائل الناس عن منزل السيدة المذكورة ، فارشدوه اليه وشد ما كانت دهشته عندما طرق بابه واستقبلته فتاة في السادسة عشر من العمر ترحب به قائلة اهلا بعمي ابو يعقوب وتناولت يمناه لكي تقبلها .

اما هو فادركته الحيرة فيمن عساها ان تكون هذه الفتاة اللطيفه التي اوجدتها الصدفة في ذلك المنزل فابتدرته هي قائلة : الظاهر انك لم تعرفني بعد فانا وردة ابنة ابي يوسف وقد اقمنا في منزلك شتاء كاملا منذ ثمانية سنوات .

وقد لحظت الست مريم حركة الخادمة من غرفتها ، فدعتها وسائلتها من من يكون الرجل ، فعرفتها عنه تعريفاً حسناً . اذاً خذي له قهوة فحملت الخادمة

القهوة وعادت لكي تكمل ترحابها به وتدعوه للجلوس في صدر ذلك المكان .

ثم جاءت سيدتها وجلست بالقرب منه تسأله عن غرضه ، فحكى لها حكايته واراها العريضة ، وبعد ان استوعبت كلامه جيداً نهضت الى مكتبة هناك وجاءت بلفافة اوراق وبسطتها امامه قائلة : انا لا اعرفك يا خواجا ابو يعقوب لكن خادمتي عرفتني عنك تعريفاً يجعلني ان اقوم لك بكل مساعدة تطلبها ، ان جلسة هذه الطريق انعقدت هنا بحضور « سليم » وعضوكم الاداري واسكندر بك التويني سكرتير المتصرفية واحد مهندسي النافعة ، ونظراً لرغبة سليم بمعرفة كل شيء يختص بالكورة طلب من المهندس المذكور ان يترك له نسخة من خارطة تلك الطريق ، وهي الان امامك وهاك نقطة اميون وبشمزين والطريق القديمة والطريق المنوى فتحها ، فدلني اين هي ارضك فاشار اليها وهي كائنة في مدخل الطريق الجديدة وقد شطرتها الى شطرين .

فابتسمت السيدة وقالت : واي مضرة تنالك من ذلك — كيف يا سيدتي وقد ذهبت بربع ارضي ، فكررت ابتسامتها واجابت بلطف : ان مرور هذه الطريق في ارضك هي لمنفعتك اكثر مما هي لمضرتك ، وقد كونت لك هذا المفرق الجديد فيها ، ولو انها سلبتك النصف لظلت لك الفائدة اجزل ، وهكذا هو الحال مع كافة الذين ستمر الطريق في اراضيهم لان اثمانها ستتضاعف بمرورها اما علة تحويلها عن الطريق القديمة ، لانها تستقيم بهذا التحويل وتختصر منها بضع عشرات الامتار ، كما يتضح لك ذلك من رسم الخريطة .

ويستغنى به عن جسر اخر لوادي المواش المرسومة امامك كما ان لبشمزين فائدة اخرى من اقتراب مفرق هذه الطريق اليها ولو انها اقتربت الى المفرق الثاني « واشارت الى مفرق عن البقر » لكانت لها الفائدة اوفر ، ونصيحتي لك بان لا تتداخل في هذه المعارضة التي لا خير لك فيها ولا لبلدتك ، فهل اقتنعت بذلك فكان جوابه ايجابا واهل بشمزين اليوم يتذكرون قول تلك السيدة القديرة من حيث فائدة اقتراب ذلك المفرق من بلدتهم وارتفاع ثمن الاراضي هناك ، فمخائل الخوري نفسه عاد وباع شقة واحدة من الارض التي شطرتها تلك الطريق باكثر من ثمن الارض كلها قبل مرور الطريق فيها .

الامير فيصل يشرب القهوة في بشمزين

في شقة الارض التي مر ذكر بيعها ابتنى السيد جرجي ثابت الحمدوني بيتاً لسكنه ومحلا لتعاطي مهنـــة الحدادة وفي سنة ١٩١٩ كان لصاحبنـا الحداد ابن في في العاشرة من العمر واقف في باب محـل ابيـه ، وقـــد استلفت نظره عدد من السيارات الفخمة قادمـة من جهـة طرابلس ، فاستهوى مشهدها الصبي وصرخ بابا تعا تفرج .

فخرج الوالد ورآها تخفف سيرها ، فوقف في وجهها علَّ ركابها يطلبون مـاء للشرب ، فوقفت وطلب السائق الماء، فخف الولد المذكور الى نبع هناك واحضر الماء منه ، وقد فهم ابوه من السائق ان الراكب الاول هو سمو الامير فيصل وبمعيته رجل بملابس عسكرية ، فرجا منهم التحول قليلا لاجل الراحة « فاعتذروا » وكان وكان لديه قهوة مغلاة احضرها للحال ورجا الامير ان يشرب قهوته ، فنظر سموه الى المحل عله يرى فيه مقهى فلم ير سوى ادوات الحديد متناثرة هنا وهناك ، فاعجب باستعداد الرجل وشرب القهوة ، ثم اخرج من جيبه ريالا مجيديا ليعطيه للولد الذي ساعد اباه في خدمتهم ، فابى الولد واعتذر الوالد ، فقال الامير للوالـــد ، انا لا اعطيه لك بل للولد فدعه يأخذه ، عندها شعر الرجل ان امر الامير لا يخالف واوما لولده بان يأخذ الريال فأخذه .

ومما حدث مرة لصاحبنا الحداد المذكور ان بـلدية بشمزين فرضت رسماً على الفحم الحجري الذي يستعمله لمهنته الحدادة ، فاعتبر الرجل ان هذا الفرض بدعة في تحصيل الرسوم لامسوغ لهـا ، ولما كان حضرتـه من ابناء الكنيسة البطرسية ، رفع قضيته لغبطـة البطريرك الحويـك وغبطته حوله الى اخيه سعد الله بك العضو الاداري ، فقال له البك مداعباً « وانت شو محوجـك تسكن في كورة الروم » ـ انا بعرف ان لبنان للموارنـة ، والماروني يحق له السكن حيثما شاء فيه ـــ ولكننا مضطرون الان ان نبعث بك يا مسكين الى رجل من « قح » الروم ، وناوله كرتاً الى زميله الشيخ جرجس العـازار ، والشيخ جرجس [illegible] ، استصدر له للحال قراراً من المجلس ، بمنع البلديات من اخذ رسوم عن المواد التي سبق واخذ عنها رسوماً جمركية .

العاصفة

وقبل ان نتجاوز هذا المفرق يجب ان لا نغفل ذكر العاصفة الهوجاء التى مرت فى خريف سنة ١٩٠٩ في سماء بشمزين واقتلعت بعض اصول الزيتون وحطمت كثيراً من اعمدة البعض الاخر ، وان شد ما كانت قوتها ، وسرعت سيرها عند اجتيازها بيت الخواجا حداد الذي تكلمنا عنه ، حيث حملت سقف طابقه العلوي بكامله المؤلف من الخشب وصفائح الحديد المزيبق ، وحملت معه ارجوحة فيها طفلة صغيرة والقت بعضه على بعد ثلاث مائة مترا وفيه الطفلة ، وقد قضي عليها في ارجوحتها دون ان يرض جسمها او يخدش بعطب .

والبعض الاخر على بعد نصف كيلومترا في السهل المعروف بسهل المودة .

يوسف بك كرم يتعشى في ذات ليلة في بشمزين

اثناء الاضطراب الذي حدث بين يوسف بك كرم وحكومة داود باشا كما سبق وذكرنا . وصل البك في مساء احد الايام مع بعض رجاله الى مكان يسمى الصيره في شمالي بشمزين .

واشعر كاهن بشمزين الخوري حنا مفرج بوجودهم هناك ، فخف الكاهن الى محل وجودهم وطلب من البك ان يقبل ضيافته في تلك الليلة – فاجابه البك بمثلما اجاب به الامام عمر بطريرك المسيحيين عندما دعاه للصلاة في داخل معبدهم في القدس وقد مر ذكر ذلك .

اني لا اشاء الاساءة لبلدكم يا محترم فاذا بلغ الحكومة خبر دخولي اليها ، ربما نالكم شيء من الضرر بسببي ، فامتثل الكاهن وقام بواجب ضيوف بلدته الكرام بالطريقة التى ارادوها ، وظل اثر هذا العمل عالقاً بنفس البك ونفوس مواطنيه الى سنين عديدة ، فما مر بهم احد من اهالى بشميزين الا وبالغوا كل المبالغة في ضيافته واكرامه .

ضريبة الخراج والحصة السبعية

لقد كانت معظم اراضي الكورة خاضعة لنظام الخراج خلا سليخ بعض قراها الذي كان يؤدي للحكومة سبع محاصيله الزراعية ، بطريقة الالتزام غالباً .

وكان سليخ بشمزين خاضع لنظام تلك الحصة ، وقد التزمها الشيخ وهبه

جحا مراراً ، وفرض لنفسه شيئاً يأخذه علاوة عن الحق المطلوب له تحت اسم «نتشه» ولما تكرر التزامه وتكرر معه اخذ تلك النتشة ، احتج الملاكون ورفعوا قضيتهم الى المتصرف رستم باشا ، فدعي المدعي عليه الى مركز المتصرفية ، وقضي عليه بارجاع الزيادة التي اخذهـا من المزارعين في مدة التزامه ، وبينما كان يرد للناس حقهم ، قال له الياس بركات «هز الكيلة يا اشبين» اي الكيلة التي كان يرد بها كما كنت تهزها يوم الاخذ على البيادر .

وفي سنة ١٩٢٤ احصت الحكومة محصول الحصة السبعية على اربع سنوات واتخذت من ذلك اساساً لوضع ضريبة على البذار ، والغاء نظام اخذ تلك الحصة الشاذ .

متاولة دير بـلا وبنو النجار

تقدم معنا ان بني النجـار قدموا الى بشمزين من دير بلا البترون بسبب ضربة جريدة اطلقت من يد احدهم ، واصابة مقتلا من احد سكانها المتاولة ، تركوها ولجئوا الى بدبهون مقر امراء بني حسان فسلمهم اولئك الامراء ارضاً يشتمرونها في الوادي الكائنة غربي قرية فيع وهي لا تزال تسمى باسمهم الى اليوم ، وتبعهم اهل المقتول الى هناك للمطالبة بـدم قتيلهم . فتداخل الامراء الحسانيون بالصلح وفرضوا لاهل المقتول ليرة عثمانية سنويا ، وظل متاولة دير بلا يتقاضون ذلك الفرض من بني النجار الذين قطنوا بشمزين حتى تولى « بربر » الحكم في هذه المنطقة فاسقط هذا الفرض عنهم ، وفي حـال وجودهم في بشمزين اغفلوا ذكر كنيتهم وتسموا باسماء آبائهم واجدادهم فقط .

وفي سنة ١٩١٢ كانت وفود الكورة تستقبل القنصـل الروسي في اسكلة طرابلس ، لتطلب منه تعيين الدكتور محفوظ طالب من اميون قائمقاماً في كورتهم وكنت وبعض الرفاق من بشمزين برفقهم .

فسألني ترجمان تلك الجلسة بشارة افندي كرم عن اسمي وكنيتي فاجبته عن الكنية « نجار » وفي مساء ذلـك اليوم اجتمعت بانسبائي وحدثتهم عن حديث الاسكله ورغبت اليهم الاستمرار على اتخاذ كنيتنا الاصلية وحكايتها معروفـة عندهم فوافقوني على ذلـك ، ثم وافقنـا بعض فروع الجد الياس اخو جدنا عـلى اتخاذ تلك الكنية وظل الاخرون منهم يتسمون بالاسماء التي اتخذوها والفوها .

وفي سنة ١٩٣٧ جائني الدكتور عفيف طنوس او بالحري عفيف نجار لان اباه من فروع تلك العائلة، يطلب مني مرافقته الي دير بلا لزيادة التحري عن هجرة بني النجار منها وهناك اجتمعنا برجل مسن فادلى لنا بمعلوماته عن ذلك فكانت مطابقة لما سمعناه من احفاد اولئك الجدود عنها ، ودلنا على المكان الذى حدث فيه القتل كما سبق وذكرنا .

ومما هو مأثور عن حنا بكر الجد جرجس وقد مر ذكره انه جمع بنيه مرة كما فعل يعقوب الاسرائيلي قديماً ، وقال لهم « بعد زمان ليس ببعيد ستفتح لكم طريقاً الى بلاد بعيدة ويأتي منها باموال كثيرة وان حاكمكم سيدخل معكم الى الكنيسة ومتى تم ذلك فاذهبوا الى قبري وترحموا علي .

شدة الضغط تولد الانفجار — وهذه القاعدة لا تشذ في النظامين الطبيعي الاجتماعي ، ففي سنة ١٨٧٦ ساء التفاهم بين السيد صفرانيوس مطران طرابلس والكورة ، وبين فروع الجد جرجي النجار الذي مررنا بذكره مراراً بسبب حادثة زواج استبد بها صاحب السيادة .

فواجه ابناء جرجي استبداده بتحولهم عن الارثوذكسية الي البروتستانية وهذا شر ما كان يخشاه رؤساء ذلك العهد ، ومن الفكاهات التى رافقت ذلك الحدث أنه بينما كان الوعظ الانجيلي يعظ القوم دخل عليهم رجل ارثوذكسي لكي يسمع او ليتفرج ، فقال احد المهتدين الجدد للواعظ « ايجوز لنا ان نقرء الانجيل امام الاميين » يعني ان ابن مذهبه بلامس قد صار الان امياً . ولما وجد الاسقف ان بني النجار قد وجدوا العلاج الموافق لمشكلتهم ، سارع الي بشمزين ووقف بحاشيته الكبيرة امام باب احدهم السيد ناصيف سعد يطلب زيارته فاطل عليه ناصيف المذكور من نافذة غرفته وقال له (ليس لي وقتاً لمواجهتك الان يا مطران افندي) فتحول عنه الى سواه وما انفك حتى اجتمع بالقوم وصل لهم عقدة الخلاف واعادهم الى حظيرة الخراف الامنة .

الياس الحلبي واسبردون زريق

في دور من الادوار السالفة طغت (الزعرنة) في مدينة بيروت ، فروعت الناس واقلقت راحتهم ، وقد لبست تلك التعديات شكلا طائفياً وامسى لكل طائفة شبانها وجدعانها .

وقد تطوع بعض شبان مزرعة العرب الارثوذكس للزود عن حياض ابناء مذهبهم في تلك الحاضرة . ومثلوا ادواراً هائلة في مقاومة الشر بمثله ، واشهرهم : الحلبي وزريق. فباتت الحكومة تطاردهما وتبتغي القاء القبض عليهما، وكان الرجلان يجدان لنفسيهما راحة وملجأ حصيناً في كل بلدة ارثوذكسية يدخلانها .

وقد وصلا في يوم الى بشمزين البلدة الارثوذكسية ودخلا دكان حلاق فيها ، واسلحتهما بادية للعيان دون اقل خشية او حذر ، ووصل في تلك الساعة الى هناك اثنان من درك الحكومة ، وطلب منهما مرافقتهما الى مركز المديرية الموجودة في بشمزين — فأجاب الحلبي ومن هو المدير — الشيخ راجي العازار — فابتسم السائل وقال قم يا اسبيردون لنرى ماذا يريد الشيخ منا ، وحال دخولهما على المدير «تترفس» هذا من عمل النفرين ، وقال عذراً يا الياس لاني صرت مضطراً ان ابعثكما الى البك ،يعني به اسكندر بك الخوري قائمقام الكورة — اننا نذهب الى حيثما تشاء ، ولما صارا بحضرة القائمقام «تكهرب» الثاني وقال لماذا ارسلكما الشيخ الى هنا ، لقد بتنا الان مضطرون اضافتكما في محل التوقيف .

وابرق للحال للمتصرفية اللبنانية يقول لقد قبضنا على رجلين يظن انهما الشقيين الياس الحلبي واسبردون زريق ، وحال نهاية التحقيق سنرسلهما مخفورين الى دولتكم لكن التحقيق الدقيق معهما في اليوم التالي افسد الاعتقاد في كونهما الشقيين المشار اليهما بل هما تاجرا دخان قدما من نواحي حماه الى الكورة ، وقد امضي ذلك التحقيق من جميع مأموري القائمقامية ، ولما عرض على محمد بك الحسن عضو المحكمة المسلم قال : هاتو لنا صحيفة بيضاء لكي نمضي لكم عليها.

وبناء على ذلك اخلي سبيل التاجرين وارسلت اوراقهما الى مركز المتصرفية وارسل في الوقت كتابا خاصاً الى ترجمان المتصلية الرسمية لتدارك القضية لدى موظفي المتصرف.

وبعد اطلاق سراح المتهمين عادا الى بشمزين لاخذ اسلحتهما وقضيا تلك الليلة في ضيافة المرحوم ابراهيم عبدالله الخوري واخوانه .

ولقد مر الحلبي في ذات يوم في بلدة كفرعقا وبدت لاحدهم قبضة مسدسه الثمين رغم تستره ، ولما ترك البلدة وصار في منتصف الطريق التي تؤدي الى بصرما رأى هناك شابين مجدين في اثره.

وكانه ادرك الغرض الـــذي حملهما على اللحاق به ، فوقف وقال لهما اني لا اشاء ان احمل تبعة هدر دماء كما قبل الانذار فانا الياس الحلبي وهذا هو المسدس الذي تجدان في طلبه ، واخرجه من وسطه فتراجع الشابان الى الوراء جزعا وخجلا

ثلاث مشاهد عسكرية تشهدهـا بشمزين الحديثة ، اثناء الاضطراب الـــذي حدث بـين حكومة لبنـان ويوسف بـك كرم ، ارسلت الحكومة بعض فرق جنودها الى شمالي لبنان ، وقـد اختارت بشمزين مركزاً لها ، وطلب قائدهـــا اخلاء بعض البيوت في محلة قلعة العين لايواء الجنود موقتاً ، وتجمهر عدد منهم امام بيت فرح حنا يريدون الدخول اليه .

فتقدم احدهم يستعطف الضابـط ويستمهلهم ريثما يكون قد تم اخلاء الحريم منه — فاجابه الضابط ونحن يلزمنا حريم ايضـاً ، فسارع القوم واخرجوا (نور) ابنة صاحب البيت من شباك صغير في مؤخر المنزل هاربين بها الى الناحية الغربيـــة من القرية ، ثم تمركز هذا الجيش في محلة ضهر الظبط ، وزار قائده الخوري يعقوب حبيب كاهن القرية ، فرحب بـه القائد واتفق معه على ابتياع كمية من الحليب كان يحملها الى المعسكر مخائيل ابن الـكاهن وقد مر ذكره مراراً ، ثم ظهر وباء الهواء الاصفر في الجيش وتناول مكروبة مخائيـل المذكور لكنه سلم من اذاه ، وهذه هي المرة الاولى والاخيرة التي وصل بها هذا الوباء الوبيل الى بشمزين .

ومثله الطاعون دخلها مرة منذماية سنة ونيف وفتك بسبعة عشر شخصاً من اهاليها ، دفنوا جميعهم بجوار العفص الـكائـن في جنوبي القريه ، ومثلهما التيفوس دخلها اثناء الحرب العالميـة الاولى وامات ثلاثة انفس منها ، والملاحظ يرى ان مرض السرطان قد ازداد في بشمزين عن القدر المعهود ، لا بل قد ازدادت نسبته في عموم العـالم ، ذكرت مجـــلة الحارس البيروتيـة مرة ان هذا الوباء كان يحسب في المرتبـــة العشرين من الامراض العـالميه ، وقـد بات الان في المرتبـة الثانيـــة .

المشهد العسكري الثاني : لما انهزم الاتراك في الحرب الفلسطينية في سنة ١٩١٨ ودخلت الحلفاء الى سوريا ولبنـــان ، مر منهم على التوالي عدد كبير في بشمزين ومرة تجاوز عددهم الخمسه الاف جندي وعلى رأسهم جنرال بريطاني يسمى (فاين) وبات ليلته في بيت المدير اسعد افندي الحائك في محلة ضهر الظبط ، وكان الفعـــلة

المصريون المرافقون الجنود يملأون اكياساً من الورق رملا ، ويبعونها من الناس سكراً .

وحدث ان احدهم عرض على بعض اولئك المصريين خمراً ، فجزره المصري قائلا أروح يلعنكم ويلعن بلادكم شفنا كم وشفنا الغم ، ومرة سرق احد الفعلة المصريين متاعاً ، فسلمه الضابط البريطاني الى ضابط مصري ليؤدبه ، وبينما كان الضابط يجلد السارق قال له « ولك تيس اسرق وانهب واعمل فلوس ولكن لا تدع دا الكافر يشوفك .

المشهد العسكري الثالث : لما بطشت المانيا في بدء الحرب العالمية الثانية قدر الحلفاء ان سوريا ولبنان قد امسيا عرضة للغزو الهتلري فساقوا جنودهم اليها واتخذوا في بعض قرى الكورة نقاط عسكرية ونزلوا في منطقتي الحورانية وضهر الظبط من بشمزين ، وشرعوا في انشاء المباني العديدة الواسعة من الحجر الصلب والصب وسلحوها بالمؤن والحديد كانها تبنى لاجيال عديده ، وعنوا بسقفها ومنجورها وتبليطها ودهانها وايجاد كل معدات الراحة فيها ، وعبدو لها الطرق والساحات ، حتى بلغت نفقاتها ملايين الليرات اللبنانية وتجاوزت سعتها سبعة بيوت بشمزين بكاملها ، واستمر العمل فيها من سنة ١٩٤٠ الى ١٩٤٥ ، وفي حال تركها عرضوها للبيع فلم يباع منها سوى بعض بنايات قليلة ، واخيراً باعوا سقوفها وادواتها من ملتزمين بنحو مابة الف ليرة لبنانية فقط ، فنزع هؤلاء الملتزمون كلما امكن نزعه من حديد وخشب وادوات وتركوا بقاياها اطلالا قائمة وركاما متهدمة .

وقد دفع الجيش اجوراً مناسبة لاصحاب الاراضي البيضاء التي استعملها بخلاف الاراضي المشجرة التي تعطلت مواسمها مدة اقامة الجيش فيها وخسرت بعض صول اشجارها فضلا عن الاعمدة ، دون ان تنال عوضاً يتناسب مع ربع قيمة المتلوف فيها .

اما حركة العمل في ورش الجيش فكانت عبارة عن العوبة يتلهى بها الناس ، فعمل الفرد يشتغل به عشرة اي واحد يعمل وعشرة يتفرجون عليه ، وان معظم هؤلاء العمال لايعودون الى بيوتهم الا وهم حاملون ما استطاعوا حمله من امتعة وادوات ، ومنهم من لا يغشون مناطق العمل الا في يوم قبض الرواتب فقط ، كما ان البعض الاخر يسمون انفسهم باسماء مختلفة بالاتفاق مع بعض الرؤساء

ويقبضون المعاشات على عدد اسمائهم .

وهناك فئات تلازم الجيش لتبيع وتبتاع وتسلب كل مـــا يمكنها الوصول اليـه بطرق سرية واحياناً علنية ، وكثـــيراً ما كنا نري ونسمع ان كميونات الجيش ذاتها كانت تعبي الحديد والخشب والسيمنت من مستودعاته وتذهب بها الى الاسواق التجارية ، مما اثار دهشتنا في ادارة دولة كنا نحسبها ربة الادارة والنظام وهي الدولة البريطانيـــة التى تولت مهام هـــذه الاعمال الشاذة في منطقـــة الكورة .

وحدث مرة انني كنت في سنة ١٩٤١ اشغل مركز مختار في بلدتنـــا بشمزين ، فجائني بعض ضباط الكولونيل الاسترالي « هويت هـــاد » المخيم في بلده فيع ، يقولون ان سعادة الكولونيل قد عزم على مقاطعة بلدتكم بعد ثلاثـــة ايام ، ولسوف يسحب جيشه منهـا ويطرد كل بشمزيني يشتغل في ورشه — لانها بـلد حرامية وقـد سرق بعض ملابس الجيش فيها فاجبتهم ان سعادتـــه امر فهل يسمع لنا بكلمـة احتجاج بعد — لا بأس من ان تقول ما تشاء قوله ان بلدتنا مؤلفة من الفي نسمـة نصفهم يعيش في المهاجر المختلفة ومنها اوستراليـــا ، والباقون هنا فيهم ٣٠ شخصـــاً من اصحاب الرتب العلمية العـــالية ، واصحاب الشهادات الاستعداديه من ذكور وانـاث يتجاوز الميئتين ، وعندنا مدرسة راقية وكنيسة وبـلدية ومختارية وعـدد من الوجوه ، ولكننا لا نخلو من بعض الزعران ايضاً ، ولقدسبق واقام في بلدتنـا كولونيل اوسترالي مع عدد من ضباطه وجنوده بضعة اشهر ، وفي حال وداعهم لنا — قـــالوا انا سنتركـكم وفي نفوسنا اعظم اثر لبلدتكم التي دعوناها « لندن الصغيره » ولو ان الظروف العسكرية تسمح لنا لملأنـا اعمدة الصحف بذكر ادبكم ، فاذا قالوا وقلتم فانـــكم لسوف تضللون الامتـــين الانكليزية والاوسترالية فينـا ، حتى يظن ان بشمزين اسم لبلدتين لا بـلدة واحدة وعندي ان كلاكما مصيب في نظريته ، وما علة الفرق بينكما سوى ان اولئك نظروا الينا من الجهة المهذبة وانتم تنظرون من الجهة التى تعاكسها ، وقد فاتكم ان عندكم نقطة ضعف في جيشكم وافرادها هم الـذين يسلبون امتعتكم ويبيعونها من السوى وجئتم الان تلقون تبعة المسوولية علينا وحدنـا ، فضحك اولئك الضباط ضحكة عاليـــة وقالى كبيرهم سنرى ، وفي اليوم التـالي جاءني ترجمان سعادة الكولونيل واعطاني كتابا من سعادته يدعوني به الى تنـاول الشاي في مكتبه مع ثلاثة من وجهـــاء

بشمزين واعطاء اسمائهم للترجمان ، وان عربات الجيش ستنقلنا بالوقت المعين الى فيع ، فاعطيته اسماء الدكتورين قيصر حائك وجورج نجار والاستاذ جبرائيل شاهين رئيس البلدية ، وفي الوقت المضروب حظينا بمقابلة سعادته وفي تلك المقابلة زال كل اثر لذلك الجفاء والانذار السابق .

مشاريع عمرانيه في بشمزين : مشيخة الصلح اوجدت في بشمزين منذ وجودها الحديث وقد ابدل اسمها بمختاربة في عهد الانتداب الفرنسي وتعين فيها في سنة ١٨٩٤ مجلس بلدي ثم شعبته بوستطة على اثر ذلك .

وفي سنة ١٩٣٧ جائتها مياه الجر بواسطة شركة نبع الغار . ومن ثم الكهرباء في سنة ١٩٤٧ للتنوير وادارة المحركات بواسطة شركة قاديشا والتلفون بعد ذلك وكانت طريق العربات قد مرت بها من شكا الى طرابلس ، ثم من اميون اليها في سنة ١٨٩٥ ، ومنها الى طرابلس عن طريق فيع ، ولم يكن فيها من ينابيع الماء سوى بئر الطويلة وعين البقر بشكل غير شكلها الحاضر ، وبعض آبار الجمع ثم زيدت تلك الابار ، وظهرت بعض الينابيع في محلتي المواش وضهر الظبط واخيراً مياه الجر كما سبق وذكرنا .

معابد بشمزين هي خمسة احداها للاسلام السنية قديم متهدم ، واربعة للارثوذكس احداها متهدم وثاني رمم وبني حديثاً والاخران لا يزالان على وضعهما القديم ، ولها واردات يستلمها وكلاء لا يحسنون في كل حين التصرف فيها ، وطالما سمعنا ولانزال نسمع ان الوكيل الفلاني سلب الوقف الفلاني وان صاحب المقام انتقم من سالبه بالطريقة الفلانيه وبينما نحن نضع هولاء الاولياء في اعلى مراتب القداسه نبعدهم دفعة واحدة الى مصاف القساة المنتقمين ، وهذا كلما نعالج به تلك الفروض الحسابية التي استعصى امرها .

مليكة الاشجار في الكورة : كانت هذه الشجرة الجبارة من العفص بجوار دير مار سركيس في بشمزين ، وقد اقتلعها وكيل الوقف الشيخ ناصيف جحا في سنة ١٨٦٥ فاستعملت بعض اعمدتها « بوافيف » لعصر الزيتون في ذلك الزمن ، وكان محيط جزعها نحو ثمانية امتار وارتفاع اعلى اعمدتها نحو الخمسين وكان ظلها يبلغ الى نهر ابي علي عند المغيب .

زمان الذعر والرعب في بشمزين : زمان مظلم اجتازته بشمزين منذ نشأتها

الحديثة حتى اواخر القرن التاسع عشر حينما كانت تضطرهم الغارات التي تشن في جوارهم الى ترك منازلهم وحمل اثاثهم والهرب بها الى الانحاء المجاورة مثل حريق امبون مثلا وقد مر ذكره ، واتخاذ شكلاخاصاً لبناء بيوتهم وفتح نوافذها ، فكانوا يكتفون للبيت بباب صغير ونافذة اصغر منه وان اكثروا فاثنين ، ولا يزال باق الى اليوم في مباني بشمزين اشكال من تلك الابواب والنوافذ ، وقد اقللوا من اثاث البيوت والملابس جهدهم لكي يتيسر لهم حملها في حال الهزيمة ، واوجدوا مخابيء للاواني النحاسية وما شاكلها ، وقد راينا واحدة منهـا في جدار دير القديس جورجيوس اثناء ترميمه ، ولا يزال يردد على الافواه ذكر العباة التي يقتنيها بعض الميسورين ويعيروها لبعض العرسان لكي يرتدوهـا في يوم عرسهم المبارك ، ولم يشرع في تبديـل المباني والاثاث والثياب حتى اواخر القرن الـذي مر ذكره .

مقتل شاب في بشمزين : في مساء يوم من ايام ربيع سنة ١٩٤٣ ترك جمال استفانوس بركات منزل ابيه ولم يعد اليه بعد ذلك ، فانصرف اعتقاد اهله بانه سافر الى القطر الفلسطيني ، ولكن بعد مضى اربعين يوما على تغيبه ، وجدت بقايا جثه بشريه في اخر خراج بشمزين الشرقي .

تبين من مدلولاتها انها جثة الشاب المفقود ، وبلغ ذلك الحكومة المحلية فباشرت التحقيق عن الجريمة ، فلم تهتدي الى فاعلها.

ولما كان الشيء بالشيء يذكر نذكر ما روي عن سفر خليل ناصيف جحا من بشمزين الى نواحي حماه ولم يعد اليها ، ومثله سامي نقولا النجار سافر في ابان الحرب العالمية الاولى الى البلاد الشرقية ولم يعـد من هناك .

تاريخ الادب في بشمزين : لقد كان معظم اهالي بشمزين الحديثة يجهلون القراءة والكتابه ، ومن عرف منهم شيئاً من ذلك اقتصرت معرفته على الخط والقراءة البسيطة وقواعد الحساب الاربعة وفي منتصف القرن التاسع عشر نبغ منهم في الخط الشيخ ابراهيم ناصيف جحا وعنه اخذت قاعدة الخط الجميل في هذه القرية ، وفي ذلك الوقت شرعت الارساليات الامركية تبث مدارسها في القرى اللبنانية ، فكان لبشمزين قسطها منها ، وقد رغبها بعضهم لكونها مجانية كما حاذرها

الاخرون لكونها بروتستانية،ولكي يتضح للمطالع نظر القوم الى البروتستانت في ذلك الزمن ، نورد ما قالته جدتي العجوز بعد تحدثها الى اناس من تلك الطائفة «يا عيني يا عيني ما احلاهم ويا الله ما الطفهم ، بس بس الله الجـير بروتستانت » وليست هذه النظرية هي نظرية جدتي وحدها بل هي فكرة عامة دسها بعض اخصام هـذه الطائفة في نفوس البسطـاء من الشعب ، وكانت هناك فكرة اخرى تدعو النـاس للابتعاد عن تلـك المدارس وهي ان بشمزين بـلدة أرثوذكسيه تظللها عناية القنصل الروسي المقيم في بيروت ، ومن الحيف ان يتصل بمسامع سعادته ان بشمزين تقبل مدرسة اجنبية وتسمع تعاليمها .

هذه الفكرة صاغها بعض طلاب الوظائف ، ووافقهم بعض الشعب على ابعاد المدرسة الاجنبية عن بلدتهم ، وذلك بان يسلح عـــدد من الصبيان بالعصي وصفائح الـكاز الفارغـة حتى متى شرع احد وعاظ المدرسة بالوعظ شرع اولئك الصبيان بقرع صفائحهم حول المدرسة ، وقد تمت تلك المظاهرة اللطيفة بحضور الدكتور نلسن المرسل الاميركي ولما تعرفت الى هـذا الدكتور بعد حين ، اخبرته انني كنت احد اولئك الصبيان الذين اشتركوا بتلك المظاهرة .

فابتسم وقال اذاً قد صار لـك علينا حق المكافئة ، وعرض علي التلمذة في كليتهم في بيروت مجانـاً فاعرضت عن هذا العرض لاني كنت قد بلغت العشرين من العمر ولم ادخل الى مدرسة ما هذا فضلا عن انني لا استطيع دفع باقي المصارفات المدرسية الاخرى .

ومن موجبات الاسف ان العربدة التي تمثلت منذ ستين سنة خلت ضد جمـاعة الانجيليين في بشمزين ، يعاد اليوم تمثيلها ضد جماعة السبتيين وقد حمل معظم شبانهـا وشباتها الشهادات العلمية بفضل الارساليات الاجنبية ، وهل من ذنب لهؤلاء سوى نشر العلم والجهاد في خدمة الله بالطريقة التي يفهمونها ،

وهل من حكم عـــلى الارض يستطيع ان يقول ان صلاة هذه الطائفه افضل من صلاة تلك ، ان الفريسي الـذي اعتبر صلاته افضل من صلاة العشار قد جاء الحـكم للعشار ضده « فيا للاسف » .

ان تلك المظاهرة الصبيانية القديمـة قضت في حينها على المدرسة الاميركيـة في بشمزين . ولاجل سد فراغها انشئت مدرسة طائفية ترأسها الاستاذ نعوم الخوري

من نواحي بيروت . لكنها اقفلت ابوابها قبل نهاية السنة المدرسية بدون « تطبيل ولا قرع صفائح » .

ولقد سبقت بشمزين وجربت المدارس الطائفيـــة في عهدي الاستاذين سليم خاشوا واسكندر حبيقـة وسواهما ، فلم يكن لتلـك المدارس من فائدة علمية يعتد بها سوى المظهر الخارجي في صف تلامذتها وادخالهم بنظام الى الكنيسة ، وفي سنة ١٨٩٥ عـاد بعض البشمزينيـون الى طلب مدرسة من صاحبهم الدكتور نلسن ؛ وبعد اخذ ورد وعدهم الدكتور بمدرسة نصف مجانية بدلا من مجانية كاملة .

وعاد الحزب القنصلي فيها الى اعـادة المدرسة الطائفية ، وجاء بشمزين السيد غرغووريوس حداد مطران الابرشية ، وفتح ابواب مدرسة فيها ومعلموها المرحومون عبدالله نقولا جحا وجرجي مخـائيل جحــا وجرجي ناصيف النجار من بشمزين ، يترأسهم الاستاذ امين ضاهر خيرالله ودخلها للحال نحو سبعين تلميذاً .

ثم اجتمع الاسقف بطلاب مدرسة الارسالية وحثهم على الرجوع عن طلبهم لئلا تتسمم عقول صغارهم بتعاليم اجنبية ، فرد عليه زعيمهم الياس افندي الملكي — « نحن يا سيدنا لا نبتغي تعليم اولادنـا عند الاميركان الا على ان يكون منهم مطارين نظير سيادتكم « المطران خريج مدرسة عبية الاميركية » .

في تلك الاونة حدثت في مدينة حماه عاصفة سياسية قذفت براعي كنيستهـا الانجيلية الاستاذ انيس ســـلوم ، من تلك الحاضرة الى طرابلس وشاء المرسلون الاميركيون ابعاده في تلـــك الظروف عن المدن السوريه ، فلم يجدوا له مركزاً افضل من بشمزين القرية الهادئة في شمـــالي لبنان ، ليشغل مركز وعظ فيها وفي القرى المجاورة لها. ويشارف على المدرسة التي سبق الوعد بها .

فتحت مدرسة الارسالية ابوابهـــا في بشمزين ، ودخلها في بدء الامر سبعة تلامذة ومعلمهم الاول الاستاذ اسعـد مفرج التـاجر المعروف في القطر المصري . ولسر يعلمه الله ابتداء السبعون تلامذة المدرسة الوطنية يتبعون السبعة حتى فرغت مقاعدهـــا في اقل من اربعين يوماً ، وخلى جو التعـــليم للمدرسة التي يشارف عليها الاستاذ سلوم .

فشرع يعالج تلك الثورة الفكرية الموجهة ضدمدرسته وتعاليمه بعقل راجح وعلم واسع وخلق كريم ، ساعيـاً ابداً ودائماً لترقية شؤون الادب في البلدة التي حل فيها ، فدعى بعض شبانهاالذين تجاوزوا سن الدخول الى المدرسة الابتـــدائية



المرحوم الاستاذ انيس سلوم

هذا خطيب الشرق اصبح صامتاً لم يبـق الا رسمـه المنظور
والمرء مهما عاش ماض انمـا يبقيـه حياً ذكره المشكور

الى اجتماعات ليلية للدرس والقاء الخطب والمناظرات الادبية ، امور سامية لم يرَ مثلها البشمزينيون من قبل فقدر له خصومه قبل مريدية ، وفرة ادبه وزيادة تعقله وحسن اخلاقه فاقتربوا منه وتهافتوا لسماع عظاته وتبادل الزيارات معه وفي مقدمتهم كاهنا القرية عبدالله الانطلكي والياس فرح النجار .

فنقض بذلك الحاجز الشائك الذى اوجده التعصب الذميم بين الارثوذكسية والبروتستانية في هذه البلدة ، وفي مدة وجوده فيها وضع اساس اللغتين العربيـة والانكليزية في صدور طلبتها ، واوجد مدرسة ثانيـة للاناث وعندئذ بدأت النهضة العلمية الحديثة في بشمزين ، وكانت تلـك الاجتماعات الليليـة التى ذكرناها هي المدرسة الوحيدة التي دخلتها في حياتي ، واني بهذه المناسبه اذكر للشبان النصيحة

التي زودني بها الاستاذ سلوم — اذ قال «اريدك ان تكف عن التدخين وتقتني بهذا المصروف مجلة وجريدة وتثابر على المطالعه» فاخذت منذ ذلـك الحين اطالع كلما وصلت اليه يدي من الكتب المفيدة واخصهـا مجله الحارس البيروتية التي طالعتهـا وراسلتها واخذت عنها دروساً في الادب واللغة والانشاء .

وبعد ان قضى الاستاذ سلوم في بشمزين حوالي السنتين طلب الى دمشق لرعاية الكنيسة الانجيلية، وهناك انفسح المجال لظهور مواهبه العالية ، وعين رئيساً روحياً لعموم طائفته في سوريا ، ثم دعته اندية العلم للاشتراك في تنقيح لغـة مكاتب الحكومة بامر الملك فيصل .

ومن ثم عضواً في المجمع العلمي ، وتوفاه الله في سنة ١٩٣١ ما سوفا جداً على تلك الشخصية الفذة البارزة الجزيلة الفائدة والنفع للانسانية .

ودامت مدرسة الارسالية في بشمزين الى سنة ١٩٠١ وبعدها تولى التعليم فيها اثنان من تلامذة تلك المدرسة وهمـا الخوري حنا مفرج والسيد جبرائيل نجار مختارها ، والمعلم الياس ايوب مفرج وفي سنة ١٩٠٤ انشئت جمعية رجاء الوطن لمعاضدة التعليم وانشئت البناية الكائنه بجوار دير مار سركيس في بشمزين لتلك الغايه .

ولقد احسنت الجمعية القيام بواجب عملها حتى ١٩٠٩ وفي تلك السنة حدث بعض الاضطراب في ادارة المدرسة وطلب ناظرهـا المرحوم الشيخ جبرائيل جحا الانفراد في تلك الادارة وتحمل كل مسؤولية تحدث فيها بعد ذلك ، ونظراً لثقـة الجمعية باخلاصه وحسن ادارتـه، اجابت له رغبتـــه ، ولما انفرد هذا الناظر في عمله ابعد معلم المدرسة الاول عن الخدمـة ، وعقد اتفاقية ثقافية مع ابناء المرحوم « ابي عبدالله » شاهين وهم من تلامذة المدرسة ذاتها ، فكانوا له خـير النصراء من حيث كثرة عددهم ووفرة ذكاءهم واجتهادهم ، فعين احدهم الاستاذ مخائيل معلماً ولاوكان بارعاً في معرفة اصول اللغتين العربية والانكليزية هذا فضلا عن تضلعه في الرياضيات وباقي العلوم الاخرى ، وعين الانسة اديل غازي خريجة مدرسه زهرة الاحسان لتعليم اللغة الفرنسية، والى هذه الانسة واخيها الاستاذ سليم يعود وضع اساس هذه اللغة في بشمزين .

ولقد ازدهرت تلك المدرسة في ذلك الدور وارسلت عن مقاعدها الاستـــاذ

نقولا شاهين الى صف فرشمن الجامعة الامريكية، واخيه الاستاذ جبرائيل الى مصاف المعلمين في تلك الجامعة .

وشقيقته الانسة هيلانه الى صف فرشمن كلية البنات الاميركية والاستاذ عبدالله مفرج الى صف المنتهين في مدرسة طرابلس الاميركية .

وفي ١٩١٣ تنحى الاستاذ مخائيل عن العمل فملأ الفراغ اخوانه جبرائيل ونقولا المار ذكرهما وانشأ الاستاذ عبدالله مفرج مدرسة خاصة لتهيئة بعض الشبان للدخول الى صفوف المدارس العالية في الخارج .

وفي سنة ١٩١٥ دخلت تركيا الحرب العالمية وسيطرت على شؤون التعليم في لبنان وفرضت تعليم اللغة التركية في مدارسه الى ان جلت عنه في ١٩١٨ وحلت محلها جنود الحلفاء الظافرة كما سبق وذكرنا .

وفي سنة ١٩١٩ تولت شؤون التعليم في بشمزين السيدة هيلانه طنوس جحا وفي سنة ١٩٢٠ جاء من القطر المصري الى بشمزين احد ابنائها الاستاذ اسعد مفرج وانعش جمعية رجاء الوطن وتبرع لصندوقها بخمسين ليرة مصرية .

فاستأنفت الجمعية اجتماعاتها وفتحت ابواب مدرستها، وتناوب التعليم فيها عدد من المعلمين الوطنيين وفي سنتي ٢٣ و٢٤ عهد التعليم فيها الى السيدة هيلانه شاهين جحا بصفة معلمه اولى يعاونها المعلم قسطنطين مفرج والانسة انيسة مفرج؛ وفي هاتين السنتين ارتقت صفوف هذه المدرسة وذهب متخرجوها الى الصف السابق لصف الشهادة الاستعدادية في المدارس العالية ومنهم ثمينة نجار ابنة كاتب هذه الاسطر الى صف الشهادة في مدرسة البنات الاميركية .

وفي سنة ١٩٢٥ حدث في الجمعية حادث ادى لانفراد الاستاذ ابراهيم شاهين بانشاء مدرسة خاصة، وقد مشت هذه المدرسة بخطى واسعة الى مراقي النجاح وتمكنت في سنيها الاخيرة ان تبعث متخرجيها، حنا وجورج خوري وامين شماس وحنا غنطوس وعبدالله مالك واميل انبور الى صفوف الشهادات في المدارس الاستعدادية العالية .

وقد حاول صاحبها الاتفاق مع الجامعة الاميركية على قبول متخرجي مدرسته في صف فرشمن تلك الجامعة بدون امتحان، فرد طلبه لنقص في مختبرات مدرسته الكيماوية . ودام الاستاذ شاهين مواصلا جهاده التعليمي حتى نهاية سنة ١٩٣٤

وكانت مدرسة رجاء الوطن قد سبقت واقفلت ابوابها في سنة ١٩٣٢ ، ولم يبق هناك سوى مدرسة ابتدائية للانسة جنه فرح التي ما برحت تعاني منذ ٤٠ سنة في تعليم صغار بلدتها الدروس الاولية من عربية وانكليزية وافرنسية وخط وحساب بكل امانة واجتهاد واخلاص.

وفي سنة ١٩٣٧ هب عدد من الشباب المتعلم الراقي في بشمزين لتعهد شجرة الادب الذابلة في بلدتهم ونقبها وسقيها واعادة نضارة مدرستها وانشئوا لتلك الغاية الشريفة جمعية زهرة الاداب التي احيت المدرسة الحاضرة لهم وللمحيط الكوراني ، وتمكنت بعد جهاد عشرة سنوات ان تنل المنال الذي حلم به اسلافها وهو ترقية صفوف مدرستها الى الرتبة الاستعدادية ، وفي الاحتفال السنوي الكبير الـــذي احتفلته في سنة ١٩٤٧ تحت رعاية معـــالي وزير خارجيه لبنان حميد بك فرنجية ، وخطب فيه الخطيبان الكبيران فؤاد باشا الخطيب المستشار الخاص لجلالة الملك عبدالله سابقا وشاعر الثورة العربية ضد الاتراك ، والدكتور رئيف ابي اللمع نائب بيروت ، وجاء خصيصـاً الاستاذ الكبير المرحوم بولس الخولي معتمد الجامعة الاميركية ليزف للكورانيين بشرى قبول متخرجي مدرسة زهرة الاداب في صف فرشمن جامعته بدون امتحان ، وفي ختام تلك الحفلة الرائعة وقف حضرة الاستاذ شفيق جحا احد اركان هذه الجمعية ورئيس لجنة مدرستها لتلك السنة .

وشكر جمهور الحضور وخص منهم بالذكر معالي الوزير وحضرات الخطيبين ومعتمد الجامعة ، ونائب الكورة الكريم السيد ميشال مفرج الذي واصل سد عجز المدرسة بتبرعاته المتتابعة وقد بلغ مجموعها لغاية السنة المذكورة السبعة الاف ليرة لبنانيه ، وفي سنة ١٩٤٢ عاد الاستاذ ابراهيم شاهـين الى جهاد التعليم في بلدته ومد له يد المساعدة حضرة المتمول الكبير توفيق باشا مفرج ، لكن ظروف الحرب في حينها ارغمته للتخلي عن جهاده ثم حاول في سنة ١٩٤٧ انشاء مدرسة خاصـــة بالاناث فحال دون ذلك نقص في اجازة التعليم

وفي السنة ذاتهـا انشأ مكتب ابتدائي في بشمزين من قبل جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية تحت رعاية مؤسسه الاستاذ الشاعر الناثر مريد الخطيب .

ومنذ بدأت النهضة المدرسية في هذه البلدة اندفع الكثيرون من شبانهـــا وشاباتها الى طلب العلم ، وبات عدد اصحاب الرتب العلمية العالية منهم يتجـــاوز

الثلاثين ، اما حاملوا الشهادات الاستعدادية فحدث عنهم ولا حرج ومعظمهم اليوم يشغلون مراكز عديدة في مختلف الاماكن ، لكنهم اجتنبوا طلب المراكز الحكومية ، وليس منهم من يشتغل فيها اليوم سوى اثنين الاستاذ سليم جبرا في دائرة الهندسة اللبنانية والدكتور عفيف طنوس في وزارة زراعة الولايات المتحدة .

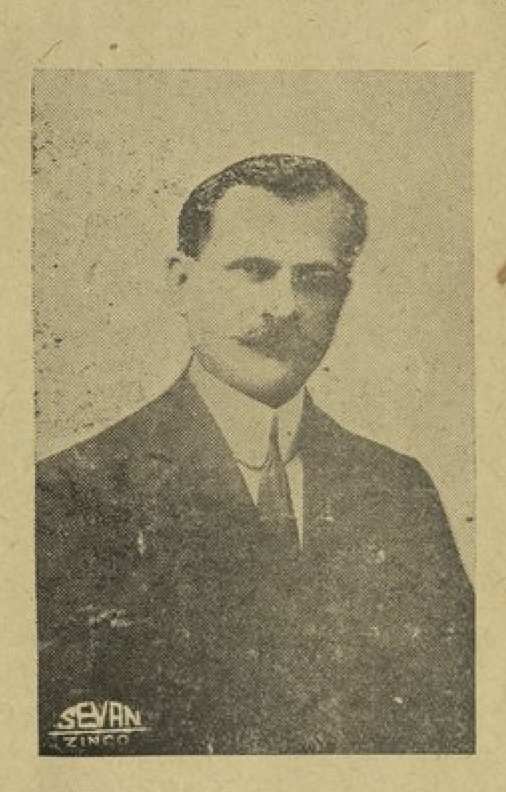
وامس يشار الى بشمزين ببلدة العلم والرقي ، ذهب مرة وفد منها للسلام على قائمقام الكورة نديم افندي العبد ، فسأل سعادته شيئا عنها وتناول التعريف بذلك حضرة ضابط القضاء عبد المنعم افندي فواز قائلا « يسرني ان اقول لسعادتكم ان بشمزين هي سويسرة » الكورة بعلمها ورقيها واخلاق اهلها وتعقلهم ... ونحن يجب ان لا نغتر كثيراً بمثل هذا الاطراء ما لم يكمل وجود الشيء الذي امتدحه الناس فينا .

بينما كنت اقدم هذه الاسطار للطبع في واخر الشهر الاول من ١٩٥٢ لحظت ان املاكنا لا تزل خالية من نواطيرها . والمجربون يمنون ويتلفون فيها لعدم وجود الاتفاق على تعينهم ، وعدم الاتفاق في مثل هذه الحالة لا يتفق مع تقدير الناس لعلمنا ورقينا ، وقد قيل ان لا شيء ادل على رقي الامم مثل شيئين ، احترام شريعة الدور ونزول الاقلية في العموميات عند رأي الاكثرية . وقد ادى بنا نظام الشرطيات المختل الذي ينتخب بموجبه النواطير الى تلك النتيجة المحزنة ، والافضل منه انتخابهم مثل انتخاب روساء البلديات والمخاتير بالطريقة السرية في ٣١ كانون الاول .

ويعطى لكل ملاك صوتا عن كل ليرة لبنانية يدفعها عن املاكه للخزينة ويمنع من هذا الحق كل من يتأخر عن اتمام هذا الواجب ومثله اجرة النواطير ايضاً فنتعلم بذلك حسن النظام والحرية في حسن الاختيار وتعيين اولئك النواطير في الوقت المعين ، ويكون من ذلك فائدة لصندوق الخزينة وتسديد حق النواطير معاً ، ونتقي شر تعيين نواطير اكثر من العدد اللازم ، والمثل يقول « الزائد اخو الناقص وكثرة الطباخين تحرق الطعام » وقد احترق مراراً بين يدي نواطير شأنهم شأن الزائدة الدودية في الامعاء البشرية .

التمثيل واقامة الحفلات الادبية في بشمزين ، في سنة ١٨٨٢ تمثلت اول

رواية فيها ، رواية بختنصر الملك البابلي الوارد ذكرها في التوراة . واظنها الاولى التي تمثلت في المحيط الكوراني ، ثم تابع ادباء هذه البلدة التمثيل واقامت الحفلات المدرسية ، واني لا امتدح شيئاً في تلك الاجتماعات اكثر من الهدوء والصمت اللذين حافظ عليهما متعهدو تلك الحفلات اشد المحافظة .



المرحوم اسعد ملكي

ومن ذيول الادب في بشمزين ما اصدره الكاتب القدير المرحوم اسعد الملكي من مجلدات جريدته الدليل في نيويورك .

وسلسلة المؤلفات الراقية التي يساهم في تصديرها الاستاذ شفيق جحا في الجامعة الامركية ، وما ءاتانا من تآليف الاستاذ فريد نجار في مختلف المواضيع الادبية ، وكتاب الطاقة الذرية الذي تفرد في وضع مباحثه العلمية العويصة الاستاذ نقولا شاهين استاذ الفيزياء في الجامعة المتقدم ذكرها .

ومن ثم الكتاب على ضفاف النيل الذي دبجته يراع الكاتب الكبير توفيق باشا مفرج عن التاريخ المصري وما تقدمه من تآليفه الاخرى

ومما يجب ذكره ما نقله المعلم اسعد نعمه من عجائب بعض القديسين التي ظن ان تكرار نقلها يزيدها رسوخا في اذهان المؤمنين، وقد اهداني منها كراس فلس الارملة، ولنقص في ذوقنا تأخرنا الى الان عن الشكر لهديته والتعليق على كراسه وقد اعجبني منه بنوع خاص قوله: « دعوة الطبيب واجبه » وكان المؤمنون نظير ايمانه يمرضون ويدنفون ويشرفون على الهلاك ولا يدعون طبيبا ولا يذهبون الى مستشفى، كما اعجبني زيادة تذكيره للانقياء باعجوبة قتل التنين التي اجترحها القديس جاورجيوس في مدينة بيروت وقد كاد يسري الشك الى اذهان الكثيرين في صحة روايتها، ويا ليته ذكر الزمان ايضا واسم الملك الذي عطف عليه القديس في تلك الاعجوبة العظيمة، انما اشكل علي فهم تعليقه على هامش « الفلس » حقوق الطبع محفوظة، فاذا على فرض وجد بعده من يعيد نقل قصة امرأة فوطيفار وحكاية الابجر وروايه نضوح الحبل من احدى الايقونات المقدسة وما شاكلها من من مواد « الفلس » فهل يعد نقلها تعدي على حقوق المعلم اسعد وتفكيره السامي ومن الفكاهات التي رافقت صدور كراس فلس الارملة.

انه بينما كان يعرض للبيع في بلدة كفر حزير، قالت احدى ارامل تلك البلدة « يا ويلي مينيه هل الارملة اللي عمن يشحدو لها متاعين بشمزين من ضيعتنا ليش يا حسرتي نحن الة ارامل عندنا محتاجه للشحادة.

موظفوا بشمزين واصحاب الفنون فيها. الذين تقدمونا الى العالم الثاني، واولهم المرحوم عبدالله الحائك، هذا الرجل الكبير بشخصية النادر المثال في جرئته ورث تعاطي تجارة الحرير عن المرحوم والده وانشأ معملا لحله بالاشتراك مع اخوانه وفي سنة ١٨٨٣ تقدم للانتخاب الاداري، يزاحمه فيه الشيخ جرجس العازار فاحرز المركز، بمعاضدة القنصلية البريطانية خلافا للتقليد المرعى بان القنصلية الروسية وصية الكورة وصاحبة الحق في اختيار موظفيها.

وفي سنة ١٨٨٩ تصدت له هذه القنصلية ورشحة سواه لذلك المركز وقد عرفناه في اواخر ايامه، وجيها كبيرا ومضيافا كريما ومقداما عظيما، اثناء عضويته في المجلس الاداري طلب من رئيس ذلك المجلس حاجة — فاجابه الرئيس هذا

طلب مخالف للقانون يا عبدالله افندي - فرد عليه - انا تاجر حرير لا اعي معاني القوانين كلها ، انما اعرف شيئاً واحداً « ان هكذا يجب ان تفعلوا » ففعلوا .

المرحوم الياس الملكي . لقد كان هذا الرجل الرزين نصف امي لكنه كان على جانب عظيم من التعقل والدهاء والمقدرة ، لما فكرت القنصلية الروسية في معارضة الحائك وصده من الرجوع الى كرسيه كما سبق وذكرنا ، لم تجد امامها بين رجالات الكورة من هو افضل من الملكي لتلك المعارضة ، فرشحته للمركز الاداري واكسبته الفوز بمعاضدتها ، ولما فض ذلك المجلس في سنة ١٨٩٢ كما سبق ونوهنا .

التزم الرجل منزله ، لكنه ظل محتفظاً لنفسه بمركز الوجاهة العالية في كورته فما من معضلة سياسية حدثت في الكورة الا وكان للرجل يد في حل عقدها .

جاء مرة المتصرف نعوم باشا لزيارة الكورة وكان قد بلغه بعض الشكايات من محكمتها ، وجاء صاحب الحديث للسلام عليه فسأله المتصرف عن رأيه في تلك المحكمة - فاجابه بهدوء ودهاء « انهم جماعة ملاح بس بدهم « شوية » تهديد من دولتكم » فلم يحتج السائل لاكثر من ذلك التلميح البليغ واقال المحكمة ، وهكذا كان دائماً يدس كلماته في قالب من الهدوء والبلاغة فيعظم تأثيرها على سامعه ، راجعوا جوابه للمطران يوم حدث المدرسة في بشمزين .

المرحوم الدكتور خليل الحائك . مال هذا الرجل الحكيم الى العلم والادب منذ نعومة اظفاره واختار لنفسه مهنة الطب على غير رضى والده الكامل الذي كان يريده تاجراً لا طبيباً ، وتعين بعد ذلك طبيباً لبلدية طرابلس نحو الاثنى عشرة سنة ، اثبت في خلالها للناس مهارته الطبية ووفرة ادبه وحسن ادارته ، وفي سنة ١٩٠٧ تقدم للانتخاب الاداري كما سبق وتكلمنا عن ذلك ، عرفناه في اواخر ايامه رجلا عاقلا حكيما ووجيها محترما ، ترأس بلدية بلدته في سني الحرب العالمية الاولى فكان مثالا للاخلاص والخدمة الصادقة وهو الذي امر بضبط مستودع حنطة الاعاشة في بشمزين يوم انهزام الاتراك من البلاد كما سبق وذكرنا .

المرحوم اسعد الحائك . هو نجل المرحوم عبدالله الحائك المتقدم ذكره اشغل هذا الرجل الوجيه مركز مدير مال القضاء الكوراني مدة طويلة ثم مركز مديري

القاطع والوسطى زمانا اطول ، وكان بيته الفخم محطا لرحال الرجال الرسميين الذين جاءوا الى بشمزين من جمال باشا القائد العثماني الاول في زمن الحرب العالمية الاولى الى سامي بكري بك والي بيروت الى علي منيف بك متصرف لبنان ، ثم الجنرال فاين قائد القوات البريطانية التي مرت في بشمزين ، ثم الوزير الفرنسي جورج بيكو وزميله الجنرال غورو والكابتن ترابو حاكم لبنان في بدء عهد الانتداب ، وهو يرحب بهم ويقوم بواجب ضيافتهم وهم يجلون قدره ويحترمون وجاهته وكرم اخلاقه .

المرحوم جرجي غازي. لما كان هذا الرجل الذكي في الثامنة عشرة من العمر اتهم بالاشتراك في حدث قتال ، وسيق بسبب ذلك مع بعض رفاقه الى سجن المتصرفية في عهد رستم باشا .

ولم يلبث فيه قليلا حتى افرج عنه ، فلم ير في الافراج وحده مغنما بل طلب المزيد وتقدم للامتحان في عداد طلاب مركز مديرية مال قضاء الكورة ففاز بالامتحان ولما وقف بحضرة المتصرف قال له انك دون السن الذي تطلبه ماموريتك ، ولكني وضعت ثقتي فيك فاذهب وكن اهلا لهذه الثقة ، فعاد هذا السجين الى كورته ليقوم بعبء وظيفته يشتغل بها اليوم ثلاثة من المأمورين ، ثم تعين مديراً لناحية القاطع والوسطى ، وقد تميز صاحب الحديث في الانشاء الراقي مع جهله معظم قواعد اللغة العربية التي قلما كان يخطىء في كلماتها وكان ذا ولع خاص بالاشتغال في شؤون طائفته الارثوذكسية ، وله نبرات فكرية بليغة لو انها جمعت لتألف منها كتاب خاص ، مثل قوله عن احد الاساقفة « رئاسة ابتدأت بالشقاق وستنتهي بالخراب »

المرحوم مخائيل جحا . هذا الرجل النابغ تعين في محكمة الكورة كاتبا ولكنه ما لبث حتى صار مدعي عام فيها نحو الاثني عشرة سنة ، تمتع في خلالها في نفوذ يضاهي نفوذ رئيس تلك المحكمة ، وكان قائمقام ذلك العهد اسكندر بك الخوري الداهية المشهور يعجب بمواهبه ويقدره حق قدره ، وفي سنة ١٩٠١ تقدم للانتخاب الاداري ضد الشيخ جرجي العازار ، وقد التف حوله عدد وافر من مشايخ الصلح الناخبين . لكن شدة تمسك القنصلية الروسية بمرشحها الشيخ العازار افسدت عليه النجاح الذي كان يتوقعه ، فالتزم الرجل منزله بعد ان سجل لنفسه

صفحة مجيدة في تاريخ الوجاهة الكورانية واكتسب اعتبار واحترام معظم اهالي وطنه ومعارفه الكثيرين .

المرحوم الياس جرجس مفرج . المعروف غالبـــا بابي جرجس ، هذا الرجل العصامي الامي الذي بلغ العقد الثالث من عمره وهو لا يعرف ان يخط حرفا واحدا من حروف اسمه ، ظهر في اواخر ذلـــك العقد محاميا بارعا عارفا اصول الشرع والقوانين المهنية ، وقد اعترفت له حكومة لبنان بذلك واجازت له حق الدفاع لدى محاكمها .

دخل في بدء امره بدعوي عقارية وتعرف بواسطتها الى القائمقام اسكندر بك الخوري السابق ذكره ، فلقنه بعض الافادات عنها فربحها لا بل ربح معهـــا معرفة اصول هذا الفن ، وشرع يتردد على الفقية الشيخ ابراهيم القتال الطرابلسي ويأخذ عنـه دروسا في الحقوق غيباً ، ومرة نازل استاذه الشيخ في دعوى عقارية فربحها ، فتقدم المحـــامون من الشيخ المذكور قائلين له انت امام الفقه ياشيخنا فكيف سمحت لابي جرجس بان يأخذ الحكم ضدك .. فابتسم واجاب ، اننا نعتمد في الدعاوي الضعيفة على اغلاط الخصم ، لكن اباجرجس افندي لم يترك لناسبيلا لذلك ، ورفع يمينه ووضعها على كتف منازله وقال بارك الله فيك مثلك من يحق له الدفاع عن حقوق عباد الله وله مثل هذه الشهادة من الاستاذ الكبير راجي بك ابي حيدر اشهر قضاة محكمة الكورة يوم سمع دفاعه في قضية قرض اقيمت على غائب ، وقد ابتدع في دفاعـــه موت موكله الغائب .

وكل من له المام في دعوى القرض وادعاء موت الغائب يعرف كيف ان هذا الوكيل القدير قد قضى على تلك الدعوى في مهدها .

مما اثار اعجاب القاضي ابو حيـــدر بدفاعه وقال له من الحرام ان يكون رأس مثل رأسك يا استاذ الياس بلا علم ، ومن مميزات صاحب الحديث اجادة فن التمثيل فاذا مثل او قلد جاءك الحال بصورة طبق الاصل عن المقلد او الممثل له ، تزيا في ذات ليلة بزي مغربي وذهب مع بعض رفاقه الى منزل صديقه الشيخ جرجس العـــازار يدعي ان فرسه سرقت في بشمزين ويطلب مساعدته لدى نسيبه الشيخ راجي مدير تلك الناحية ، وقد اشار احد رفاقه للشيخ عن براعته في فن «التبريج» واراد الشيخ ان يطلع على شيء من ذاك ، فشرع المغربي يقص له الروايات

المدهشة عن بني العازار وهو الخبير العارف بها حتى يهرم دون ان يعرفه احد منهم وفي الليلة التالية مثل نفس الدور في بيت صديقه القائمقام الـــذي مر ذكره ، وقد خفي امره على جميع الحضور ايضا .

المرحوم الدكتور ابراهيم مفرج . تخرج هـذا الدكتور من جامعة كولمبيا في نيويورك ، وفي حال عودته الى الشرق تعين طبيبا في الصحة المصرية . وتقديراً لمكانته وحسن خدمته منحه جلالة ملك مصر رتبة البكوية واكسبه حق المثول لدى جلالته في بعض الاوقات الرسمية وفي سنة ١٩٤٩ توفاه الله في ذلك القطر ماسوفا جدا على شخصيته البارزة واخلاقه الكريمة وادبه الصحيح .

المرحوم الياس الحائك . تعين هذا الشاب الوجيه في سنة ١٩١٣ مديرا لناحية الوسطى في الكورة ، وفي اثناء الحرب العالمية الاولى لاذ بمنطقة مديريته شاب من اسكلة طرابلس تطلبه الحكومة . فتعقبه المدير مع بعض انفار الجندرمـه في ضواحي بلدة فيع . وهناك رماه الشقي برصاصة اودت بحياتـــه ، فاشتركت السلطة العسكرية التركية بمؤاساة اهـــله وكلفت بذلك رسميا قائمقام الكورة الياس بك الخوري وقتئذ قائله .

المرحوم اسعد الملكي . في اواخر القرن التاسع عشر هاجر هذا الشاب النابغ الى نيويورك ، وهناك عكف على اتقـــان اللغتين العربية والانكليزية حتى اتقن فن الشعر والانشاء فيهما .

وانشأ جريدة الدليل العربية وحبر مقالاتها سنينا عديدة وقد اختارته جريدة المقطم المصرية مراسلا خاصا لها . وبمناسبة وجوده الدائم في نيويورك خدم اللبنانيين الذاهبين الى تلك الديار خدمات تـذكر في ادارة المهـاجره . حيث كان يتمتع بمنزلة عالية لدى الشعبين الاميركي والسوري معاً .

المرحوم الاستاذ فؤاد سليمان . لقـد فجعـت الكورة في اواخر سنة ١٩٥١ بوفاة هذا الاستاذ ، وكنا قد اجتزنا في الطبع ذكر من خسرتهم بلدته فيع من ادبائها . ولـذا رأينا ان نشير الى مكانتـه الادبية عند ذكر ادباء بشمزين وهو ابن ابنـــة بشمزين البارة ، تخرج هذا المرحوم من المدرسة اليسوعية واختـارته الجامعـــة الاميركية استاذا فيها ماينيف عن اثني عشر سنة ، وكان في خلالها يحبر المقالات المفيدة في الجرائد ويلقي المحاضرات القيمة في دار الاذاعة اللبنانية حتى وافاه القـدر المحتوم

وهو في ريعان الشباب ، فكان الاسف عليه عظيما من كافة اهله وجميع عارفي فضله ، وهو شقيق الاستاذ موسى سليمان واخيه السيد عفيف التاجر المعتبر في بيروت .

وممن فاتنا ذكرهم ايضا من موظفي الكوره المرحوم ابراهيم بك المعلم من كفرحزير ناظر الاملاك الاميرية في كورته .

الخاتمة . لقد انجبت بشمزين كثيرين من اصحاب الغنى والفضل والوجاهة غير من تقدم ذكرهم ، لكننا اقتصرنا على ذكر الموظفين واصحاب الفنون منهم ، تحاشيا من وقوعنا في هفوات لا مفر لنا منها كما انه لا يزال امامنا كثيرون من الاحياء اصحاب النبوغ والفنون والموظفين نتمنى لهم طول البقاء ، ونرجو بان يقوم من ادبائنا من يشاء ان يبني على هذا الاساس الذي وضعناه ، فيصلح الخطأ الذي وقعنا فيه او فاتنا شيء من معرفته ، حفظا للحوادث التاريخية التي اغفلها اسلافنا وتذكيرا لاصحاب القوى والمواهب في صرف قواهم ومواهبهم نحو الخير العام وعلى الله وحده الاتكال .

عود على بدأ . نحن البشمزينيين نعيش في منطقة زراعية وموردنا الاول فيها، الاشجار ونتاجها وحاجتنا الاقتصادية الاولى هي المحافظة على تلك الاشجار من اعدائها الكثار المحدقين بها ، وهم السارق والراعي والصياد والعفار والحشرات وما من سبيل لصيانتها من اولئك المخربين بغير مساعدة النواطير الذين نختارهم لتلك الغاية وندفع لهم الاجور عن تلك الخدمة ، ولقد اشرنا فيما مر من الكلام الى سوء تدبيرنا احيانا في سرعة تعيينهم في بدء كل سنة ، فتخلو املاكنا من نواطيرها بعض الايام واحيانا بعض الاسابيع فيكتسحها المخربون ويمعنون فيها ضررا واتلافا « وهذا ما يسمى في عرفهم أفلة » وقد ادى بنا نظام الشرطيات القديم الذي ننتخب بموجبه اولئك النواطير الى تلك الحالة المحزنة وقد امس ضرر العمل بها واضحا من اوجه عديدة اولا ان الملاك لا يتمتع فيه بمل الحرية الكاملة في وقت اختيارهم ، طالما والوسطاء الكثار يتجاذبونه من كل ناحية ، فيمضي لهذا ثم لذاك ثم لسواهما خشية من « حرد » اولئك المتداخلين العديدين في تلك القضية ، ومنهم من يمضي الغير عنهم والوبل للمضى عنه اذا وافق او اعترض ومنهم من يمضي دون ان يكون مالكا بل لكي يزيد في عدد الاسماء فقط .

واحيانا يكثر الوكلاء والنواب عن المالك الغائب والامضاء عنه بما يصعب الوقوف على تلك الحقيقة لدى تحري المراجع عنها، ويمدد الوقت في كشف الغطاء عن مخابئها، كما حدث في بدء هذه السنة ١٩٥٢، وينفسح المجال لتداخل المقربين من مراجع التعين لمعاضدة هذا ومعاكسة ذاك، واضطرار اولياء الامر احيانا لترضيتهم بتعيين نواطيرا اكثر من العدد اللازم، واني بعد درس هذه القضية ما ينيف عن الاربعين سنة لم اجد تدبيرا اضر بمصلحة الاملاك والملاكين من هذا التدبير الشاذ لان الزيادة في عدد النواطير لاتختلف كثيرا عن اهمال تعيينهم بالكلية، والتدبير الافضل هو انتخابهم كما ينتخب رؤساء البلديات والمخاتير بالطريقة السريه التي مررنا بذكرها ولا باس من تكرارها الان نظرا لما لها من الاهمية في حل عقد هذه المعضلة اي انتخابهم في ٣١ كانون الاول، ويعطى لكل ملاك صوتا عن كل ليرة لبنانية يدفعها عن املاكه للخزينة ويمنع من هذا الحق كل من يتأخر عن اتمام هذا الواجب ومثله تسديد اجرة النواطير معا، وهي الطريقه التي اعتمدها العالم المتمدن في حل معظم مشاكله الاجتماعية والتي اتبعناها نحن ايضا في انتخاب معظم موظفينا.

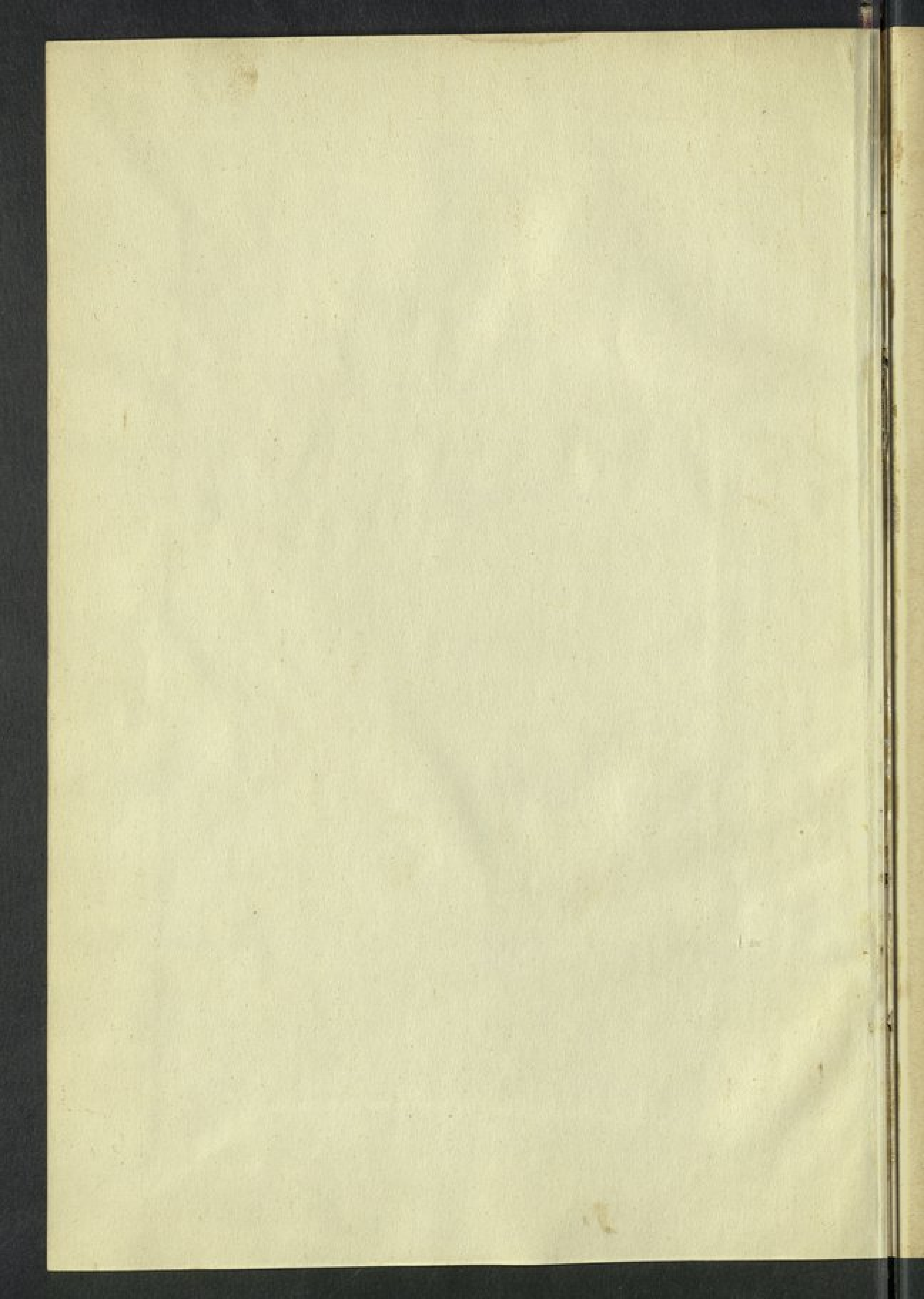
فنعلم بذلك حسن النظام ويكون لنا حريه الاختيار وعدم تصرف الغير فيها وتعيين النواطير في الوقت المعين له، وننقي شر الزياده في عددهم ونريح الوجوه والمراجع من اثارة هذه الضجة القوية حولهم، ويكون من ذلك ايضا فائدة لصندوق الخزينة وتسديد حق النواطير معا، هذا ما تبين لي بعد مجابهة مشكلة تعيين النواطير في بدء كل سنة وما يلتحق بنا من الاضرار الجسيمة في حال تاخير تعيينهم.

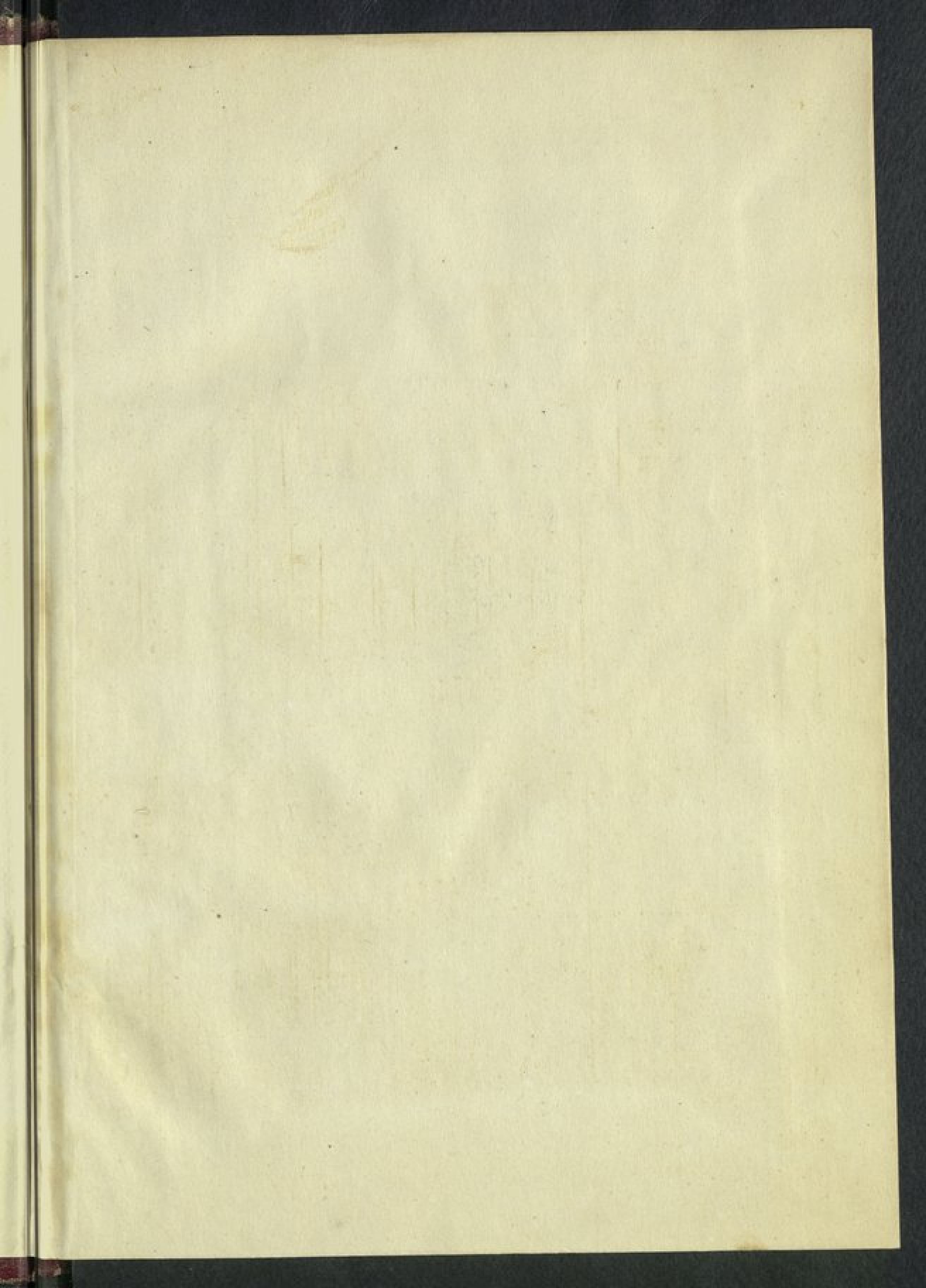
واننا لسوف نفرد مقالا خاصاً يحيط بكلما يقتضيه الحال لانصاف الملاكين من تعدي اخصامهم الـذين نوهنابهم وفي كيفية استثمار الزيتون بغير الطرق العتيقة الشائع استعمالها اليوم عندنا.

مطبعة اديب * طرابلس سنة ١٩٥٢

مواضيع الكتاب

(تنبيه) ورد في هذا الكتاب عدة اغلاط مطبعية غير ما وقع فيه من الهفوات الاخرى ، ولكنها كلها لاتخفى على فطنة المطالع اللبيب






AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UT VITAM HABEANT ABUNDANTIUS HABEANT
1866
الجامعة الاميركية في بيروت